

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نفحات الازهار فى خلاصه عبققات الانوار

كاتب:

آيت الله على حسينى ميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمى الناشر:

مركز القائمىة باصفهان للتحريات الكمبيوترىة

الفهرس

٥	الفهرس
٢١	نفحات الازهار فى خلاصه عبقات الانوار المجلد ٥
٢١	اشاره
٢٢	اشاره
٢٨	حديث النور
٢٨	اشاره
٣٠	كلمه المؤلف
٣٠	اشاره
٣١	١- دلالتة على الامامه بالنص
٣٢	٢- دلالتة على الامامه بالملازمه
٣٤	كلام الدهلوى فى الجواب عن حديث النور
٣٨	سند حديث النور
٣٨	اشاره
٤٠	أسماء رواه حديث النور من الصحابه
٤٣	أسماء رواه حديث النور من التابعين
٤٥	أسماء رواه حديث النور من الحفاظ و الأئمه
٤٩	حديث النور متواتر
٥٢	نصوص روايات الحفاظ و العلماء
٥٢	اشاره
٥٢	١ روايه أحمد بن حنبل
٥٢	اشاره
٥٣	رجال الحديث
٥٣	اشاره
٥٣	عبد الرزاق الصنعانى

٥٤	معمر بن راشد
٥٤	الزهري
٥٥	خالد بن معدان
٥٥	زاذان الكندي
٥٦	سلمان
٥٩	ترجمه أحمد بن حنبل -
٧٠	روايه أحمد دليل على صحة الحديث
٧١	جواب سبط ابن الجوزي عن تضعيف الحديث
٧٢	ترجمه سبط ابن الجوزي
٧٢	ترجم له:
٧٣	ترجمه ابن خلكان
٧٤	ترجمه اليونيني
٧٥	ترجمه أبي الفداء
٧٦	ترجمه ابن الوردي
٧٨	طعن الذهبي و الصفدي في السبط
٧٨	الدفاع عن السبط
٧٩	استناد القوم إلى أقواله في القضايا الخلافية
٨٠	مؤلفات السبط
٨١	اعتماد العلماء على كتبه
٨١	٢ روايه أبي حاتم الرازي
٨١	اشاره
٨٢	ترجمته:
٨٣	٣ روايه عبد الله بن أحمد
٨٣	اشاره
٨٣	ترجمته:
٨٥	٤ روايه ابن مردويه

- ٨٥ اشاره
- ٨٦ ترجمته:
- ٨٦ ٥ روایه ابن عبد البر
- ٨٦ اشاره
- ٨٧ ترجمته:
- ٨٧ ٦ روایه الخطیب البغدادی
- ٨٧ اشاره
- ٨٨ کلمه فی تاریخ بغداد
- ٨٨ اشاره
- ٨٨ ترجمته:
- ٨٩ ٧ روایه ابن المغازلی
- ٨٩ اشاره
- ٩٠ فائده:
- ٩٣ ترجمته:
- ٩٣ ٨ روایه شیرویه الدیلمی
- ٩٣ اشاره
- ٩٣ ترجمته:
- ٩٤ ٩ روایه العاصمی
- ٩٦ ١٠ روایه أبی الفتح النطنزی
- ٩٦ اشاره
- ٩٧ ترجمته:
- ٩٨ ١١ روایه شهردار الدیلمی
- ٩٨ اشاره
- ٩٨ ترجمته:
- ٩٩ ١٢ روایه الخوارزمی
- ٩٩ اشاره

- ١٠٠ ترجمته:
- ١٠٠ ١٣ رواية ابن عساكر
- ١٠٠ اشاره
- ١٠١ ترجمته:
- ١٠١ ١٤ رواية النور الصالحاني
- ١٠٢ ١٥ رواية أبي الفتح ناصر المطرزي ... ص: ٧٥
- ١٠٣ ١٦ رواية صدر الأفاضل الخوارزمي
- ١٠٣ اشاره
- ١٠٣ ترجمته:
- ١٠٤ ١٧ رواية أبي القاسم عبد الكريم الرافي القزويني
- ١٠٤ اشاره
- ١٠٥ ترجمته:
- ١٠٦ ١٨ إثبات الشيخ فريد الدين العطار
- ١٠٦ اشاره
- ١٠٦ ترجمته:
- ١٠٦ ١٩ رواية أبي الربيع ابن سبع الكلاعي
- ١٠٦ اشاره
- ١٠٧ ترجمته:
- ١٠٨ ٢٠ رواية الكنجي
- ١٠٨ اشاره
- ١١١ الكنجي و كتابه
- ١١٢ كلمه «الحافظ» في الاصطلاح:
- ١١٣ كلمه «الشيخ» في الاصطلاح:
- ١١٣ ٢١ رواية المحب الطبري
- ١١٣ اشاره
- ١١٤ ترجمته:

- ١١٤ ٢٢ رواية الحموينى
- ١١٦ ٢٣ رواية شرف الدين الدر كزىنى الطالبى القرشى
- ١١٦ اشاره
- ١١٦ ترجمته:
- ١١٧ ٢٤ رواية جمال الدين المدنى الزرندى
- ١١٧ اشاره
- ١١٨ كتاب نظم درر السمطين:
- ١١٨ كتاب معارج الوصول:
- ١١٨ ترجمته:
- ١٢٠ ٢٥ رواية السيد محمّد الدهلوى المعروف ب (گيسو دراز)
- ١٢٠ اشاره
- ١٢١ ترجمته:
- ١٢١ ٢٦ رواية السيد محمّد بن جعفر المكى
- ١٢١ اشاره
- ١٢٢ ترجمته:
- ١٢٢ ٢٧ رواية الجلال البخارى
- ١٢٢ اشاره
- ١٢٢ ترجمته:
- ١٢٣ ٢٨ رواية السيد على الهمدانى
- ١٢٣ اشاره
- ١٢٤ ترجمته:
- ١٢٥ كلمه الهمدانى فى روضه الفردوس:
- ١٢٦ ٢٩ رواية الجلال الخجندى
- ١٢٦ اشاره
- ١٢٦ ترجمته:
- ١٢٨ ٣٠ رواية السيد شهاب الدين أحمد

١٢٩ ٣١ رواية الشهاب الدولت آبادي

١٢٩ اشاره

١٣٠ ترجمته:

١٣٢ ٣٢ رواية ابن حجر العسقلاني

١٣٢ اشاره

١٣٢ ترجمته:

١٣٣ ٣٣ رواية الحافى الحسينى الشافعى

١٣٣ ٣٤ رواية الوصابى اليمنى الشافعى

١٣٤ ٣٥ رواية الجمال المحدث الشيرازى

١٣٤ اشاره

١٣٤ كتاب الأربعين

١٣٥ ترجمته:

١٣٦ ٣٦ رواية الجفرى

١٣٦ اشاره

١٣٦ ترجمته:

١٣٧ ٣٧ رواية الواعظ الهروى

١٣٧ ٣٨ رواية أحمد بن إبراهيم

١٣٨ ٣٩ رواية السيد محمّد ماه عالم

١٣٩ ٤٠ رواية محمّد صدر العالم

١٣٩ اشاره

١٣٩ ترجمته:

١٤٠ ٤١ رواية غلام على آزاد البلكرامى

١٤٠ اشاره

١٤٠ ترجمته:

١٤١ شواهد حديث النور و مؤيداته

١٤١ اشاره

١٤٣ (الحديث الأول) حديث الشجرة

١٤٣ اشاره

١٤٤ ١ رواية الحاكم

١٤٤ ٢ رواية ابن المغازلي

١٤٧ ٣ رواية الديلمي

١٤٧ ٤ رواية الخوارزمي

١٤٧ ٥ رواية الزرندي

١٤٨ ٦ رواية الشهاب أحمد

١٤٨ ٧ رواية النور البدخشي اللّاهيجي

١٤٩ ٨ إثبات الميبدي

١٤٩ ٩ رواية السيوطي

١٤٩ ١٠ رواية المتقي

١٥٠ ١١ رواية الوصابي

١٥٠ ١٢ رواية جمال الدين المحدث

١٥١ ١٣ رواية المتأوى

١٥١ ١٤ رواية الجفري

١٥١ ١٥ رواية البدخشي

١٥٢ ١٦ رواية صدر العالم

١٥٢ ١٧ رواية الدهلوي

١٥٣ ١٨ رواية اللكهنوي

١٥٤ (الحديث الثاني) حديث الشجرة (بلفظ آخر)

١٥٤ اشاره

١٥٥ ١ رواية عبد الله بن أحمد

١٥٥ ٢ رواية أبي نعيم

١٥٦ ٣ رواية ابن المغازلي

١٥٧ ٤ رواية الكنجي

- ١٦٠ ٥ روايه ملك العلماء الهندي
- ١٦٠ ٦ روايه الشهاب أحمد
- ١٦٢ (الحديث الثالث)
- ١٦٤ (الحديث الرابع)
- ١٦٥ (الحديث الخامس)
- ١٦٦ (الحديث السادس)
- ١٦٨ حديث النور من طرق الإماميه
- ١٦٨ اشاره
- ١٧١ حديث النور عند الاماميه
- ١٨٢ من فوائد الاستشهاد بأخبار الإماميه
- ١٨٧ دحض القدح في سند حديث النور
- ١٨٧ اشاره
- ١٩٠ الأصل في هذه الدعوى
- ١٩٠ ما هو ملاك التضعيف؟
- ١٩١ كذب دعوى الإجماع مطلقا
- ١٩١ ترجمه ابن حزم:
- ١٩٤ منشأ الغلط
- ١٩٥ نص عباره ابن الجوزى و بيان تصرفاتهم فيها
- ١٩٦ فعلم من هذا ما يلى:
- ١٩٦ كما علم أيضا:
- ١٩٧ نظره في كلام ابن الجوزى:
- ١٩٧ المروزي صدوق عند السمعاني
- ١٩٨ المروزي صدوق عند الخطيب، و لا بأس به عند الدار قطنى
- ١٩٨ حديث «المروزي» أخرجه الخطيب و ابن عساكر و قال الكنجي: «حديث حسن»
- ٢٠١ دحض المعارضه بحديث الشافعى في فضل الخلفاء
- ٢٠١ اشاره

- ٢٠٣ - قوله «فى الجملة»
- ٢٠٤ - لا يعارض ما لا سند له ما رواه الأئمة
- ٢٠٤ - نص بعضهم على ضعفه
- ٢٠٤ - اشاره
- ٢٠٤ - ترجمته:
- ٢٠٤ - استدلال الدهلوى به يخالف ما التزم به
- ٢٠٥ - ما لا سند له لا يصغى إليه
- ٢٠٥ - لا يجوز الاحتجاج به
- ٢٠٦ - لا يصح إلزام الخصم به
- ٢٠٦ - جواز رده حتى لو كان مسندا
- ٢٠٦ - النص الكامل لهذا الحديث
- ٢٠٦ - اشاره
- ٢٠٧ - تصرفات الجماعة فى الحديث
- ٢٠٨ - بالمناسبه
- ٢١٠ - من تحكّماتهم فى المقام
- ٢١٠ - النظر فى وثاقه الشافعى
- ٢٢٠ - أمارات الوضع على هذا الحديث لآتحة
- ٢٢٠ - حديث موضوع آخر فى فضل الشيخين
- ٢٢٣ - دحض تأييد حديث الشافعى بحديث آخر
- ٢٢٣ - اشاره
- ٢٢٥ - لم يدع الكابلى هذا التأييد
- ٢٢٦ - معنى الحديث يوضح بطلان الدعوى
- ٢٢٧ - كان عمر شديدا على رسول الله قبل إسلامه
- ٢٢٩ - دلالة حديث النور
- ٢٢٩ - اشاره
- ٢٣٢ - التصريح بخلافه على فى الحديث:

- ٢٣٢ - التصريح بوصايه على في الحديث:
- ٢٣٣ - تعلّم الملائكة و غيرها التسبيح من ذلك النور:
- ٢٣٤ - لو لا الخمسه لما خلق آدم:
- ٢٣٧ - على أفضل من آدم:
- ٢٣٩ - تباهى العصور بالنبي و على
- ٢٣٩ - اشاره
- ٢٤٤ - البوصيرى و قصيدته الهمزيه
- ٢٤٤ - كلّ ما للنبي من الفضل فهو ثابت لعلي
- ٢٤٩ - على أفضل الخلائق بعد النبي
- ٢٥٠ - كمالات الأنبياء مأخوذه من مشكاه النبي و على
- ٢٥٢ - ١٠- التقدّم في الخلق من أدله الأفضليه
- ٢٥٥ - ١١- الأحاديث الواضحه الدلاله على أفضليته بسبب تقدّمه في الخلق
- ٢٥٥ - اشاره
- ٢٥٥ - الحديث الأول
- ٢٥٧ - الحديث الثاني
- ٢٥٨ - الحديث الثالث
- ٢٥٨ - الحديث الرابع
- ٢٥٩ - الحديث الخامس
- ٢٦٠ - ١٢- دلالة الأحاديث على الأفضليه بسبب كون اسمه على العرش
- ٢٦١ - ١٣- استدلال آدم (ع) لأفضليته نبينا (ص) بكون اسمه مع اسم الله
- ٢٦١ - اشاره
- ٢٦٤ - ليس أحد أعظم قدرا عند الله بعد النبي من على لأن اسمه مع اسمهما
- ٢٦٤ - اشاره
- ٢٦٤ - ١- اسم على مكتوب على العرش
- ٢٦٦ - ٢- اسم على مقرون باسم النبي في مواطن
- ٢٦٧ - ٣- اسم على مكتوب على باب الجنه

- ٢٦٨ - «على ولي الله» مكتوب على أبواب الجنه
- ٢٧١ - «على ولي الله» مكتوب على باب الجنه بالذهب
- ٢٧٢ - «على مقيم الحجه» مكتوب على العرش
- ٢٧٣ - «على ولي الله» مكتوب على جناح جبرائيل
- ٢٧٤ - «على بن أبي طالب مقيم الحجه» مكتوب بين كفى صرصائل
- ٢٧٥ - «أيد الله محمدا بعلي» مكتوب على جبهه ملك:
- ٢٧٥ - «على ولي الله» مكتوب على لواء الحمد:
- ٢٧٥ - «آل محمّد خير البريه» مكتوب على لواء النور:
- ٢٧٦ - «محمّد رسول الله نصرته بعلي» مكتوب على دره أو ورقه خضراء
- ٢٧٧ - ١٤ - تقدّم النبوه دليل الأفضليه و هو فرع تقدّم النور الذى منه على أيضا
- ٢٧٧ - اشاره
- ٢٧٧ - من أحاديث تقدّم نبوّه محمّد صلى الله عليه و آله و سلّم
- ٢٨٤ - ١٥ - أخذ ميثاق نبوه محمّد دليل أفضليته و هو دليل أفضليه على
- ٢٨٤ - اشاره
- ٢٨٤ - من أحاديث أخذ ميثاقه متفرعا على تقدّم خلقه (ص):
- ٢٨٥ - من أحاديث أفضليته من الأنبياء بسبب أخذ الميثاق منهم
- ٢٨٨ - أحاديث فى ولايه على و ميثاق إمامته
- ٢٨٨ - اشاره
- ٢٨٨ - ١ - حديث بعث الأنبياء على ولايه على
- ٢٨٨ - اشاره
- ٢٨٩ - روايه الحاكم
- ٢٨٩ - روايه الثعلبى
- ٢٩٠ - روايه الخوارزمى
- ٢٩٠ - روايه شهاب الدين أحمد
- ٢٩٠ - روايه عبد الوهاب بن محمّد
- ٢٩١ - روايه الجيلانى اللاهيجى

- ٢٩١ روايه البدخشاني
- ٢٩١ ٢- حديث عرض ولايه على على إبراهيم
- ٢٩٢ ٣- حديث أخذ الله ميثاق إماره على من الملائكه
- ٢٩٢ اشاره
- ٢٩٢ الديلمي و فردوس الأخبار
- ٢٩٤ ترجمه الهمداني:
- ٢٩٤ ترجمه الشيخ عبد الوهاب
- ٢٩٤ ٤- حديث أخذ النبي الميثاق على وصايه على من صحابته
- ٢٩٥ ١٦- أحاديث في فضل على مثبتة لإمامته للافضليه و مؤيده لحديث النور
- ٢٩٥ الحديث الأول
- ٢٩٦ الحديث الثاني
- ٢٩٨ الحديث الثالث
- ٢٩٩ الحديث الرابع
- ٢٩٩ الحديث الخامس
- ٣٠٠ الحديث السادس
- ٣٠٠ الحديث السابع
- ٣٠١ الحديث الثامن
- ٣٠٣ الحديث التاسع
- ٣٠٣ الحديث العاشر
- ٣٠٤ كلمات علماء أهل السنه و عرفائهم في فضل على و معنى حديث النور
- ٣٠٤ اشاره
- ٣٠٥ ١- الشيخ ابن عربي
- ٣٠٥ اشاره
- ٣٠٦ وجوه دلالة هذا الكلام
- ٣٠٧ كلام آخر لابن عربي
- ٣٠٨ كلام آخر لابن عربي

- ترجمه ابن عربی - ۳۰۹
- ۲- الشيخ عبد الوهاب الشعراني ۳۱۲
- اشاره ۳۱۲
- كلام آخر للشعراني ۳۱۳
- ترجمه الشعراني ۳۱۵
- ۳- شمس الدين الفناري ۳۱۶
- اشاره ۳۱۶
- كتاب مصباح الأنس ۳۱۷
- ترجمه الفناري ۳۱۸
- ۴- السيد محمّد گيسو دراز ۳۱۹
- اشاره ۳۱۹
- كلام آخر ۳۲۰
- ۵- القسطلاني ۳۲۰
- ۶- الدولت آبادی ۳۲۱
- ۷- الهمدانی ۳۲۲
- ۸- السهروردي ۳۲۳
- ۹- أبو نعيم الاصفهاني ۳۲۶
- ۱۰- شاه ولي الله الدهلوی ۳۳۰
- اشاره ۳۳۰
- وجوه دلالة هذا الكلام ۳۳۱
- ۱۱- محمّد صدر العالم ۳۳۲
- قول الدهلوی بعدم الملازمه بين وحده النور و الامامه و ردهم ۳۳۸
- وجوه صحه الاستدلال بالقرب النسبي على الإمامه بلا فصل ۳۴۳
- اشاره ۳۴۳
- ۱- أحاديث اصطفاء بنی هاشم: ۳۴۵
- اشاره ۳۴۵

- كلمات العلماء على ضوء الأحاديث ٣٥١
- ٢- كان الرسول من بنى هاشم فالإمام يكون منهم ٣٥٤
- ٣- خطبه أبي بكر في السقيفه ٣٥٥
- ٤- خطبه أبي بكر بلفظ آخر ٣٥٧
- اشاره ٣٥٧
- تنبيه ٣٥٨
- ٥- احتجاج على على أبي بكر ٣٦٠
- ٦- احتجاج على يوم الشورى ٣٦١
- ٧- اعتراف طلحه و الزبير و المسلميين بأولويته بالخلافه لأجل القرابه ٣٦٢
- ٨- ذكر النبي القرابه فى أدله الامامه ٣٦٤
- ٩- يشترط كون النبي و خليفته من سلاله واحده ٣٦٥
- ١٠- كلام الرازى فى مناقب الشافعى ٣٦٦
- ليس العباس أولى من على و لا أقرب إلى النبي ٣٦٩
- اشاره ٣٦٩
- ١- العباس عم النبي من الأب ٣٧١
- ٢- الأخ أولى من العم ٣٧٣
- ٣- قوله تعالى وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ٣٧٤
- ٤- أولويه على على لسان العباس ٣٧٥
- ٥- اعتذار العباس عن قبول وصيته النبي ٣٧٧
- ٦- حديث يوم الدار ٣٧٨
- ٧- الإجماع على عدم خلافه العباس ٣٧٨
- ٨- الخلافه فى المهاجرين ٣٧٩
- ٩- لزوم كون الخليفه مّتم بايع تحت الشجره ٣٧٩
- ١٠- لا تجوز الخلافه للطلاق ٣٨٠
- وجوه تفنيد النقض بأولويه الحسنين بالإمامه من على بعد النبي ٣٨٢
- اشاره ٣٨٢

- ٣٨٦ - الأفضليه مدار الامامه -----
- ٣٨٦ - لم ينتقل إلى الحسين نور النبي -----
- ٣٨٦ - في كلّ منهما ربع أصل النور -----
- ٣٨٧ - من كان نوره أقوى فهو الأفضل -----
- ٣٨٧ - استلزام كون نور فاطمه أقوى من نور علي -----
- ٣٨٧ - علي أفضل الخلائق بعد النبي -----
- ٣٨٨ - خلق علي من النور الإلهي -----
- ٣٨٨ - ما المراد من كثره النور؟ -----
- ٣٨٨ - لزوم كون نورهما أكثر من نور النبي -----
- ٣٨٩ - ما الدليل على جمع الحسين بين النورين؟ -----
- ٣٩١ - ملحق سند حديث النور -----
- ٣٩١ - اشاره -----
- ٣٩٣ - سليمان الأعمش -----
- ٣٩٤ - فضيل بن عياض -----
- ٣٩٤ - محمّد بن المثنى -----
- ٣٩٥ - أحمد بن المقدم -----
- ٣٩٥ - أبو علي البردعي -----
- ٣٩٦ - أبو بكر النصيبى -----
- ٣٩٦ - أبو علي العطشى -----
- ٣٩٧ - أبو الحسن الفارسي -----
- ٣٩٧ - أبو الحسين المعدل -----
- ٣٩٨ - أبو محمّد الجوهري -----
- ٣٩٨ - أبو غالب النحوى -----
- ٣٩٩ - أبو الحسن الواحدى -----
- ٣٩٩ - أبو علي الحداد -----
- ٤٠٠ - أبو القاسم الشروطى -----

٤٠٠ ١٥ أبو الفضل السلامي

٤٠١ ١٦ أبو محمد الجيلي

٤٠١ ١٧ أبو إسحاق الخشوعي

٤٠٢ ١٨ ابن النجار البغدادي

٤٠٢ ١٩ ابن المقير البغدادي

٤٠٣ ٢٠ أبو اليمن الدمشقي

٤٠٤ تعريف مركز

نفحات الازهار في خلاصه عبقات الانوار المجلد ٥

اشاره

سرشناسه: حسینی میلانی، علی، ۱۳۲۶ - ، خلاصه کننده

عنوان و نام پدید آور: نفحات الازهار في خلاصه عبقات الانوار لعلم الحجه آيه الله السيد حامد حسين الكلهنوي / تالیف علی الحسينی المیلانی

مشخصات نشر: علی الحسينی المیلانی، ۱۴ ق. = - ۱۳.

یادداشت: کتاب حاضر خلاصه ای است از "عبقات الانوار" حامد حسین الكلهنوی که خود ردیه ای است بر "تحفه الاثنی عشریه" عبدالعزیز دهلوی

یادداشت: فهرست نویسی براساس جلد سیزدهم: ۱۴۱۶ ق. = ۱۳۷۴

یادداشت: ج. ۲۰ - ۱۶ (چاپ اول: ۱۴۲۰ ق. =) ۱۳۷۸

یادداشت: عنوان روی جلد: نفحات الازهار في خلاصه عبقات الانوار في الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

یادداشت: کتابنامه

عنوان روی جلد: نفحات الازهار في خلاصه عبقات الانوار في الرد علی التحفه الاثنی عشریه.

عنوان دیگر: التحفه الاثنی عشریه. شرح

عنوان دیگر: عبقات الانوار في اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

عنوان دیگر: نفحات الازهار في خلاصه عبقات الانوار في الرد علی التحفه الاثنی عشریه

موضوع: دهلوی، عبدالعزیز بن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ ق. التحفه الاثنی عشریه -- نقد و تفسیر

موضوع: کتوری، حامد حسین بن محمدقلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ ق. عبقات الانوار في اثبات الامامه الائمه الاطهار -- نقد و تفسیر

موضوع: شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع: امامت -- احادیث

موضوع: محدثان

شناسه افزوده:دهلوی، عبدالعزیز بن احمد، ۱۲۲۹ - ۱۱۵۹ق. التحفه الاثنی عشریه. شرح

شناسه افزوده:کنتوری، حامد حسین بن محمدعلی، ۱۳۰۶ - ۱۲۴۶ق. عبقات الانوار فی اثبات الامامه الائمه الاطهار. شرح

رده بندی کنگره:BP۲۱۲/۵/د۹ت ۳۰۲۱۳ ۱۳۰۰ی

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی:م ۲۵۰۷-۷۸

ص: ۱

اشاره

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ)

ص: ۳

(إهداء) الى حامل لواء الامامه الكبرى و الخلفه العظمى ولى العصر المهدي المنتظر الحجة ابن الحسن العسكري ارواحنا فداه يا
أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ وَ جِنُّنَا بِيضَاعَهُ مُرْجَاهِ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ عَلَى

ص: ٥

حديث النور

اشاره

و من ألفاظه:

«كنت انا و على بن ابى طالب بين يدي الله عز و جل قبل ان يخلق آدم باربعه آلاف علام، فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزءين، فجزء انا و جزء على.

أخرجه احمد

ص: ٧

لم يفارق الامام على رسول الله صلى الله عليه وآلهما و آلهما قبل هذا العالم، و ما فارقه فى هذا العالم، و لن يفارقه بعده ...

أما قبل هذا العالم ... فقد خلق الامام عليه السلام من نور ... و من النور الذى خلق منه النبى بالذات ... فهما مخلوقان من نور واحد ...

و كان ذلك النور بين يدى الله، مطيعا له، سيجد له و يركع، يقْدسه و يسبّحه ... و كانت الملائكه تسبّح بتسبيحه ...

و كان ذلك النور قبل أن يخلق آدم و سائر المخلوقات بالآلاف السنين ... ثم خلق الله آدم حتى يسلكه فيه، فينتقل فى الأصلاب و الأرحام إلى هذا العالم ...

و لأجله أمرت الملائكه بالسجود لآدم ...

و لم يفارق اسمه اسم النبى فى موطن من موطن ذاك العالم:

فعلى العرش مكتوب: «لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلی».

و على باب الجنه مكتوب: «محمد رسول الله، على بن أبى طالب أخو رسول الله».

و هكذا ...

و أما فى هذا العالم ... فالكلّ يعلم ... أنه كان معه - بعد أن كان معه

فى الأصلاب الشامخه و الأرحام المطهره- منذ أن ولد، و تربى فى حجره، و تعلّم منه كلّ شىء، و شهد معه المواطن ... و لازمه فى الليل و النهار و فى السفر و الحضر، و فى السهل و الجبل ... بل كان نفسه ...

و أما بعد هذا العالم فهو معه فى درجته، و أقرب الناس إليه، يحمل لوائه، و يسقى الواردين حوضه ...

و هذه كلها حقائق صدع بها الصادق الأمين، الذى ما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى من رب العالمين ...

فهل يقاس به الذين خلقوا فى ظلمه الشرك، و قضوا فيه شطرا من حياتهم، و ماتوا فى ظلمه الكفر و الجهل منقلبين على أعقابهم، و هم فى الآخرة يذادون عن الحوض و يساقون إلى النار؟!.

لقد أجاد القائل:

«أنى ساووك بمن ناووك و هل ساووا نعلى قنبر؟».

(هذا الكتاب) و هذا الكتاب هو الجزء الخامس من كتابنا (نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار) و موضوعه (حديث النور)

...

و حديث النور و إن كان أقل شهره و استدلالا به من بعض الأحاديث الأخرى، إلّا أنه لا يقل عنها شأنًا و دلالة ...

بل إنّ هذا الحديث يمتاز عن تلك الأحاديث بدلالته على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام من كلتا الناحيتين:

١- دلالة على الامامه بالنص

ففى بعض طرق حديث النور تصريح بخلافه أمير المؤمنين للرسول و إمامته من بعده ...

يقول صلّى الله عليه و آله و سلّم فى بعضها: «ففى النبوه

ص: ١٠

و فى على الخلافه».

و فى بعض طرقه يقول: «فأخرجنى نبيا و أخرج عليا وصيا».

٢- دلالتة على الامامه بالملازمه

فحديث النور يدل على أعلميه الامام عليه السّلام بعد النبى، لأن الملائكه تعلموا التقديس و التّحميد و التهليل لله منهما كما فى بعض ألفاظه، و لأن الأنبياء كلّهم استفادوا العلم من ذلك النور الذى خلقا منه، كما نص عليه بعض شراح قول البوصيرى:

«و كلّهم من رسول الله ملتمس غرfa من البحر أو رشفا من الاديم»

و يدل على أفضليه الامام عليه السّلام بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم من آدم و سائر الأنبياء، فمن كان الغايه من خلقهم و المصدر لعلومهم و أنوارهم و كراماتهم يكون أفضل منهم و متقدما عليهم.

و يدل على عصمه الامام عليه السّلام، ففى بعض ألفاظه: «سرك سرى، و علانيتك علانيتى، و سريره صدرك كسريه صدرى». و فى بعضها: «فعلى منى و أنا منه، لحمه لحمى، و دمه دمى، فمن أحبّه فبحبى أحبّه، و من أبغضه فببغضى أبغضه».

هذا بالنسبه إلى دلاله هذا الحديث.

و أما السند ... فهو وارد من حديث عدّه من الأصحاب، و على رأسهم سيدنا أمير المؤمنين عليه السّلام ... و أخرجه جمع غفير من أعلام القوم، و على رأسهم: عبد الرزاق بن همام الصنعانى، و أحمد بن حنبل، و أبو حاتم الرازى، و ابن مردويه، و أبو نعيم، و الخطيب البغدادى، و ابن عساكر، و ابن حجر العسقلانى ... بأسانيد مختلفه و طرق معتبره.

هذا بيان موجز لموضوع هذا الجزء من الكتاب، و سيرى القارئ الكريم تفصيل ذلك عن كتب، و سيجد (حديث النور) من أوضح الأدله من السنه

ص: ١١

النبيه الشريفه و أمتنها فى الدلاله، و من أقوى الأحاديث فى باب الفضائل و المناقب من حيث السند، و بذلك يكون آخذنا بالحق و متبعاً له و معترفاً بما يقوله أهل الحق و الصدق - أعنى الشيعة الاماميه - المستدلين بحديث النور على امامه أمير المؤمنين عليه السلام ... و سيقول بالتالى كلمته فى حق المكذبين لهذا الحديث أو المنكرين دلالاته ...

فهذا موضوع هذا الجزء ... و فى غضونّه أبحاث علميه و تحقيقات ثمينه و فوائد عاليه ...

و الله أسأل أن يوفقنا لمعرفة الحق و اتباعه، و يهدينا إلى سواء السبيل، و أن يجعل أعمالنا خالصه لوجهه الكريم. إنه سميع مجيب.

على الحسينى الميلى

ص: ١٢

«الحديث الثامن - ما رووا من أنه صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ قال: كنت أنا و على ابن أبى طالب نورا بين يدى الله، قبل أن يخلق آدم بأربعه آلاف سنه، فلما خلق الله آدم قسّم ذلك النور جزءين، فجزء أنا و جزء على بن أبى طالب.

و هذا حديث موضوع بإجماع أهل السنه، و فى إسناده محمّد بن خلف المروزى، قال يحيى بن معين: هو كذاب، و قال الدار قطنى: متروك لم يختلف أحد فى كذبه.

و يروى من طريق آخر و فيه: جعفر بن أحمد، و كان رافضيا غالبا كذابا و ضاعا، و كان أكثر ما يضع فى قدح الأصحاب و سبهم.

و على تقدير صحته، فإنه معارض بما هو أحسن منه فى الجملة و ليس فى إسناده من اتّهم بالكذب و هو:

ما رواه الشافعى بإسناده عن النبى صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ أنه قال: كنت أنا و أبو بكر و عمر و عثمان و على بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلما خلق أسكننا ظهره، و لم نزل ننتقل فى الأصلاب الطاهره حتى نقلنى الله تعالى إلى صلب عبد الله، و نقل أبا بكر إلى صلب أبى قحافه، و نقل

عمر إلى صلب الخطاب، و نقل عثمان إلى صلب عفان، و نقل عليا إلى صلب أبي طالب

. و يؤيده

الحديث المشهور: إن الأرواح جنود مجنّده ما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف.

و بعد اللتيا و التيا، فلا دلالة لهذا الحديث على ما يدّعون، لأن كون سيدنا الأمير شريكا في النور النبوي لا يستلزم إمامته من بعد النبي صَلَّى الله عليه و سلّم، فلا بدّ لمن يدّعي ذلك من إثبات الملازمه بين الأمرين و بيانها بحيث لا تقبل المنع، و دون ذلك خرط القتاد.

و لا كلام في قرب نسب حضره الأمير من النبي صَلَّى الله عليه و سلّم، و إنما الكلام في استلزام القرب النسبي للإمامه بلا فصل، و لو كانت القرابه بمجرّدها تستلزم الامامه لكان العباس أولى بها منه، لكونه عمه و صنو أبيه، و العم أقرب من ابن العم شرعا و عرفا.

و لو قيل: إن العباس إنما حرم منها لعدم نيئه شيئا من نور عبد المطلب، لانتقاله منه إلى عبد الله و أبي طالب دون غيرهما من أبنائه.

قلنا: إن كانت الامامه منوطه بشدّه النور و كثرته، فإن الحسينين أولى و أقدم من علي بالامامه بعد النبي صَلَّى الله عليه و سلّم، لاجتماع نوري عبد الله و أبي طالب فيهما، بينما لم ينتقل إلى علي سوى نور أبيه أبي طالب، كما أنّ من المعلوم أن نور النبي صَلَّى الله عليه و سلّم أقوى من نور علي، و هما مجتمعان في الحسينين» (١).

أقول:

لقد نسب (الدهلوي) روايه حديث النور إلى الاماميه فقط، و ادّعى إجماع أهل السنه على كونه موضوعا، و نحن نكشف النقاب عن كذب هذه الدعاوى، و عن مدى تعصب صاحبها و عناده للحق و أهله، كما فعلنا ذلك في المجلدات السابقه، و سيتجلى ذلك لكل منصف يقف على ما تفوّه به الرجل في المقام كذلك،

ص: ١٤

ولا بأس بأن نشير إلى ما فى كلامه بايجاز و نقول:

أما نسبه روايه حديث النور إلى الاماميه فقط كما هى ظاهر كلامه، فبروايه الحديث عن مشاهير علماء أهل السنه الثقات، و جهابذه أهل الحديث المعتمدين عندهم، ليعلم الملا العلمى أن فى أهل السنه متعصبين لا يروقهم الإذعان حتى بروايه علماء طائفهم لشيء من فضائل أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم ... و ليتم لنا الاستدلال بهذا الحديث و إلزام الخصم به ... و إلاً فإن الحديث مروى فى كتب الاماميه بطرق معتبره مستفيضه، كسائر الأحاديث الوارده فى شأن العتره الطاهره.

و أما المناقشه فى سنده، و القول بأنه موضوع بإجماع أهل السنه، فتتوقف على تماميه دعوى انحصار روايته فى طريقين كما هو ظاهر كلامه، ثم تضعيفهما كما زعم ... فببطلان دعوى الانحصار المذكور، و الرد على تضعيف الطريقين على فرضه ...

و أما معارضته بما رواه عن الشافعى فيدفعها بطلان هذا الخبر روايه و درايه ... بل إن متنه ينادى بوضعه، فأين من مات على الكفر أو قضى فيه أكثر عمره أو شطره ... من عالم النور، و من النور الذى خلق منه النبى الأطهر؟! ...

و أما دلالاته ... فلا يشكك فيها إلاً من كان فى قلبه مرض و فى عينه عمى ... لأن الحديث صريح فى أن النبى صلى الله عليه و سلم خلق من نور فأخرجه الله عز و جل نبياً، و خلق علياً عليه السلام من نفس ذاك النور فأخرجه وصياً، فكما تفرع على خلق النبى من نور نبوته تفرع على خلق على من نوره وصايته و خلافته له ...

و لأنه صريح فى أفضليته من جميع الخلائق بعد النبى ... الأنبياء و الملائكه فمن سواهم ... و من ذا الذى يشك فى تعيين الأفضل للامامه و الخلافه بعد النبى ...؟! ...

نعم ... سنكشف النقاب عن كذب مزاعم (الدهلوى) و بطلان دعاويه واحده تلو الأخرى بالتفصيل، و سيظهر للقراء أن الرجل قد أسس بنيانه على شفا جرف هار، فانهار به فى نار جهنم ... و الله المستعان.

ص: ١٦

سند حديث النور

اشاره

ص: ١٧

و بحثنا حول سند حديث النور يتكفل إثبات تواتره- فضلا عن صحته- عن طريق بيان وصول رواته في كل طبقة حدا يوجب اليقين بصدوره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنذكر أولا أسماء رواته من الصحابه، ثم نتبع ذلك بذكر رواته من التابعين، ثم العلماء في مختلف القرون ... فهذه أولا:

أسماء رواه حديث النور من الصحابه

[١] سيدنا و مولانا أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه الصلاه و السلام.

و قد رواه من حديثه العلماء التاليه أسماؤهم:

١- الصالحانى.

٢- الكلاعى.

٣- محمّد بن جعفر.

٤- الوصابى.

٥- الواعظ الهروى.

٦- محمّد صدر عالم.

ص: ١٩

[٢] سيدنا أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، و قد رواه من حديثه العلماء التاليه أسماؤهم:

١- العاصمي.

٢- الخوارزمي.

٣- المطرزي.

٤- شهاب الدين أحمد.

[٣] سيدنا سلمان، و قد رواه من حديثه العلماء التاليه أسماؤهم:

١- أحمد بن حنبل.

٢- عبد الله بن أحمد.

٣- ابن المغازلي.

٤- شيرويه الديلمي.

٥- النطنزي.

٦- شهردار الديلمي.

٧- الخطيب الخوارزمي.

٨- ابن عساكر.

٩- الحمويني.

١٠- الطالبي.

١١- الهمداني.

١٢- الكنجي.

١٣- الطبري.

١٤- الوصابي.

١٥- الهروي.

١٦- محمد صدر عالم.

[٤] أبو ذر الغفاري، وقد رواه من حديثه:

ص: ٢٠

ابن المغازلي.

[٥] جابر بن عبد الله الأنصاري، و قد رواه من حديثه:

ابن المغازلي.

[٦] عبد الله بن العباس، و قد رواه من حديثه العلماء التاليه أسماؤهم:

١- ابن حبيب البغدادي.

٢- النطنزي.

٣- الكنجي.

٤- الحموي.

٥- الزرندی.

٦- شهاب الدين أحمد.

٧- الجمال المحدث.

[٧] أبو هريره، و قد رواه من حديثه: الحموي.

[٨] أنس بن مالك، و قد رواه من حديثه: العاصمي.

أسماء رواه حديث النور من التابعين

و قد روى هذا الحديث من التابعين:

(١) سيدنا الامام على بن الحسين بن على بن أبي طالب عليهم السلام.

و إنما ذكرناه في التابعين حسب اصطلاح أهل السنه.

(٢) زاذان أبو عمر الكندي المتوفى سنه ٨٢.

(٣) أبو عثمان النهدي.

(٤) سالم بن أبي الجعد الأشجعي المتوفى سنه ٩٧، ٩٨، ١٠٠.

(٥) أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي المكي المتوفى سنة ١٢٦.

(٦) عكرمه بن عبد الله البربري مولى ابن عباس المتوفى سنة ١٠٧.

ص: ٢١

(٧) عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني.

(٨) أبو عبيده حميد بن أبي حميد الطويل البصري المتوفى سنة ٢٤، ٤٣.

أسماء رواه حديث النور من الحفاظ و الأئمه

١- أحمد بن حنبل الشيباني (٢٤١).

٢- أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي (٢٧٧).

٣- عبد الله بن أحمد بن حنبل (٢٩٠).

٤- ابن مردويه أبو بكر أحمد بن موسى الاصبهاني (٤١٠).

٥- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني (٤٣٠) (١).

٦- ابن عبد البر يوسف بن عبد الله النمرى القرطبي (٤٦٣).

٧- الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٣).

٨- ابن المغازلي أبو الحسن علي بن محمد بن الطيب الجلابي (٤٨٣).

٩- أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي (٥٠٩).

١٠- أبو محمد العاصمي صاحب زين الفتى فى تفسير سوره هل أتى.

١١- أبو الفتح محمد بن علي النطنزي (حدود سنة ٥٥٠).

١٢- أبو منصور شهردار بن شيرويه الديلمي (٥٥٨).

١٣- الخطيب الخوارزمي أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي (٥٦٨).

١٤- ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي (٥٧١).

١٥- الصالحاني نور الدين أبو حامد محمود بن محمد.

١٦- المطرزي أبو الفتح ناصر بن عبد السيد (٦١٠).

١٧- أبو محمد قاسم بن الحسين الخوارزمي (٦١٧).

١- [١] تعلم روايته من الخصائص العلويه للنطنزي كما سيأتي في محله.

- ١٨- عبد الكريم الرفاعي القزويني (٦٢٤).
- ١٩- الكلاعي أبو الربيع سليمان بن موسى المعروف بابن سبع (٦٣٤).
- ٢٠- الكنجي محمد بن يوسف الشافعي (٦٥٨).
- ٢١- المحب الطبري أبو العباس أحمد بن عبد الله (٦٩٦).
- ٢٢- الحموي أبو المؤيد إبراهيم بن محمد (٧٢٢).
- ٢٣- شرف الدين الدرگزيني الطالب القرشي (٧٤٣).
- ٢٤- الزرندی محمد بن يوسف (بضع و خمسين و سبعمائه).
- ٢٥- محمد بن يوسف الحسيني المعروف ب «گيسو دراز».
- ٢٦- السيد محمد بن جعفر المكي.
- ٢٧- الجلال البخاري (٧٨٥).
- ٢٨- السيد علي الهمداني.
- ٢٩- جلال الدين أحمد الخجندی.
- ٣٠- السيد شهاب الدين أحمد صاحب توضيح الدلائل.
- ٣١- الشهاب الدولت آبادي الملقب بملك العلماء (٨٤٩).
- ٣٢- شهاب الدين أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (٨٥٢).
- ٣٣- أحمد بن محمد الحافي الحسيني.
- ٣٤- الوصابي ابراهيم بن عبد الله اليمني الشافعي.
- ٣٥- جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي (١٠٠٠) (١).
- ٣٦- شيخ بن علي العلوي الجفري.
- ٣٧- الواعظ الهروي الشيخ محمد.

٣٨- أحمد بن إبراهيم.

٣٩- السيد محمد ماه عالم.

ص: ٢٣

١- [١] كذا و الصحيح (٩٢٦).

حديث النور متواتر

و ليعلم: أن روايه أمير المؤمنين عليه السلام وحدها خير دليل على صحه هذا الحديث و ثبوته، لأنه معصوم- كما صرح بذلك (الدهلوى) و والده- و لذا يجوز الاكتفاء بها فى مقام البحث و الاستدلال ... و مع هذا فإن هذا الحديث متواتر لروايه سبعة من الصحابه إياه غيره عليه الصلاه و السلام، و قد قال ابن حجر بالنسبه إلى حديث «مروا أبا بكر فليصل بالناس» ما نصه:

«و اعلم أن هذا الحديث متواتر، فإنه ورد من حديث عائشه، و ابن مسعود، و ابن عباس، و ابن عمر، و عبد الله بن زمعه، و أبى سعيد، و على بن أبى طالب، و حفصه» (١).

بل ادعى ابن حزم التواتر فى مسأله عدم جواز بيع الماء بنقل أربعة من الصحابه قائلًا:

«فهؤلاء أربعة من الصحابه، رضى الله عنهم، فهو نقل تواتر لا تحل مخالفته» (٢).

و قال (الدهلوى) عند الجواب عن مطاعن أبى بكر:

«و ما قيل من أنه أجب فاطمه بحديث لم يروه غيره، كذب محض، لأنه قد جاء فى كتب أهل السنه مصححا من حديث حذيفه بن اليمان، و الزبير بن العوام، و أبى الدرداء، و أبى هريره، و العباس، و على، و عثمان، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد بن أبى وقاص، و هؤلاء أجهل الصحابه و فيهم من بشر بالجنه، و قد

ص: ٢٤

١- [١] الصواعق المحرقة- الفصل الثالث من الباب الأول- ١٣.

٢- [٢] المحلى- كتاب البيوع.

روى المَلَمَّا عبد الله المشهدى فى إظهار الحق عن النبى فى حذيفه «ما حدّثكم به حذيفه فصَدَّقوه» و فىهم المرتضى على المعصوم بإجماع الشيعة و ثقته بإجماع أهل السنه، و لا اعتبار فى هذا المقام بروايه عائشه و أبى بكر و عمر.

أخرج البخارى عن مالك بن أوس بن الحدثان النصرى: أن عمر بن الخطاب قال بمحضر من الصحابه فىهم: على و العباس و عثمان و عبد الرحمن بن عوف و الزبير بن العوام و سعد بن أبى وقاص: أنشدكم بالله الذى بإذنه تقوم السماء و الأرض: أ تعلمون أن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: قال: لا نورث ما تركناه صدقه؟ قالوا: اللهم نعم، ثم أقبل على على و العباس و قال: أنشدكما بالله هل تعلمان أن رسول الله قال ذلك؟ قالوا: اللهم نعم.

فثبت أن هذا الحديث قطعى الصدور كآليه من القرآن، فإن روايه الواحد من هؤلاء الذين ذكرت أسماؤهم تفيد اليقين فكيف بهذا الجمع؟ و لا سيما على المرتضى المعصوم لدى الشيعة، و روايه المعصوم عندهم تساوى القرآن فى إفاده اليقين» (١).

و لنا أن نستدل بهذا الكلام (الذى أجيب عنه بالتفصيل فى تشييد المطاعن) على صحه حديث النور من وجوه:

١- لقد صرّح بأن روايه أحد هؤلاء الصحابه المذكورين - و فىهم أبو هريره - تفيد اليقين كآليه من القرآن العظيم، و بما أن أبا هريره من رواه هذا الحديث الشريف، فإنّ حديث النور كآليه القرآنيه فى إفاده اليقين.

٢- إن جميع الوجوه التى استدلت بها على إفاده خير الزبير و عبد الرحمن و سعد و أبى الدرداء و أمثالهم للقطع و اليقين، هى بنفسها بل الأقوى منها دليل على إفاده حديث النور - الذى رواه أولئك الصحابه - للقطع و اليقين.

٣- لقد روى حديث النور الامام أمير المؤمنين عليه السلام. و من المستفاد

ص: ٢٥

من كلام (الدهلوى) أن روايته لأى حديث تفيد ثبوته و صحته، و يكون ذلك الحديث مساويا للآيه القرآنيه، فحديث النور- إذن- مساو للقرآن العظيم.

٤- كلام (الدهلوى) صريح فى أن لأمير المؤمنين عليه السّلام مزيه على سائر الصحابه فى إفاده روايته القطع، و أما قوله «المعصوم لدى الشيعة» فيردّه: أن جماعه من أهل السنه يصرّحون أيضا بعصمته و منهم والده كما يظهر من (التحفة) و (التفسير). فالاعتقاد بذلك ثابت لدى الفريقين.

٥- ظاهر كلامه أن روايه أولئك الصحابه- و فيهم على و أبو هريره- أقوى من روايه أبى بكر و عمر و عائشه، و عليه: فإن حديث النور الذى رواه- فيمن رواه- على و أبو هريره أقوى مما يروونه.

ص: ٢٦

اشاره

هذا ... و لنذكر نصوص روايات الحفاظ و العلماء المذكورين بالتفصيل فنقول:

١ روايه أحمد بن حنبل

اشاره

لقد جاء في (تذکره الخواص) ما نصّه:

«حديث فيما خلق منه: قال أحمد في الفضائل: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن خالد بن معدان، عن زاذان عن سلمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: كنت أنا و علي بن أبي طالب نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعه آلاف عام، فلما خلق آدم قسّم ذلك النور جزءين: فجزء أنا و جزء علي.

و في روايه: خلقت أنا و علي من نور واحد» (١).

ص: ٢٧

اشاره

و رجال هذا السند كلهم ثقات و من رجال الصحاح، فالطعن فى أحدهم يساوق الطعن فى الصحاح و لا سيما الصحيحين، إلا أن يقال: إن روايات هؤلاء معتبره فى كل باب إلا باب فضائل على عليه السلام، فتقلب هناك المدائح مطاعن، و التوثيقات جروحا، و لا حول و لا قوة إلا بالله.

عبد الرزاق الصنعاني

أما (عبد الرزاق) فقد ذكرنا ترجمته و آيات عظمته و جلالته لدى أهل السنه و أرباب الصحاح فى مجلد (حديث التشبيه)، فإنه الذى قالوا فى حقه: «ما رحل الناس إلى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم مثل ما رحلوا إليه» (١).

و ذكر المقدسى عن يحيى بن معين: «لو ارتدّ عن الإسلام عبد الرزاق ما تركنا حديثه».

و قال المقدسى: «و قال أحمد بن صالح: قلت لأحمد بن حنبل: أ رأيت أحدا أحسن حديثا من عبد الرزاق؟ قال: لا.

و قال أبو زرعه: عبد الرزاق أحد من ثبت حديثه» (٢).

و قال السبكي عند توثيق «موسى بن هلال» ردا على «ابن تيميه» فى كلام طويل: «و أحمد رحمه الله لم يكن يروى إلا عن ثقه، و قد صرح بذلك الخصم فى الكتاب الذى صنفه فى الردّ على البكرى، بعد عشر كراريس منه، قال: إن

ص: ٢٨

١- [١] جاء ذلك فى مرآه الجنان- حوادث ٢١١، الأنساب- الصنعاني، الكمال- مخطوط.

٢- [٢] الكمال- مخطوط.

القائلين بالجرح و التعديل من علماء الحديث نوعان، منهم من لم يرو إلاً عن ثقه عنده، كمالك، و شعبه، و يحيى بن سعيد، و عبد الرحمن بن مهدي، و أحمد بن حنبل، و كذلك البخارى و أمثاله.

و قد كفانا الخصم بهذا الكلام مؤنه تبين أن أحمد لا يروى إلاً عن ثقه، و حينئذ لا يبقى له مطعن فيه» (١).

معمر بن راشد

و أما (معمر بن راشد) فقد ذكرنا ترجمته هناك كذلك، و نكتفى فى هذا المقام بما ذكره الذهبى، فإنه قال:

«معمر بن راشد أبو عروه الأزدي مولاهم، عالم اليمن، عن الزهرى و همام، و عنه غندر و ابن المبارك و عبد الرزاق. قال معمر: طلبت العلم سنه. مات الحسن ولى أربع عشره سنه. و قال أحمد لا تضم معمر إلى أحد إلاً و جدته يتقدمه، كان من أطلب أهل زمانه للعلم. و قال عبد الرزاق سمعت منه عشره آلاف حديث. توفى فى رمضان سنه ثلاث و خمسين و مائه باليمن» (٢).

الزهرى

و أما (الزهرى) فقد ذكرناه هناك أيضاً، و هذه كلمه الحافظ ابن حجر فى حقه:

ص: ٢٩

١- [١] شفاء الأسقام فى زياره خير الأنام ١٠- ١١.

٢- [٢] الكاشف ٣/ ١٦٤، و انظر تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٤٣- ٢٤٤. و قد أخرج له الترمذى و النسائى و ابن ماجه و أبو داود.

«محمّد بن مسلم بن عبيد الله ... الزهري، و كنيته أبو بكر، الفقيه الحافظ، متفق على جلالته و إتقانه، و هو من رؤس الطبقة الرابعة. مات سنة خمس و عشرين، و قيل قبل ذلك بسنه أو سنتين. ع» (١).

خالد بن معدان

و أما (خالد بن معدان) فإليك بعض الكلمات في حقّه:

١- ابن حبان: «يروى عن أبي أمامه و المقدم بن معدى كرب. و لقي سبعين رجلا من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، و كنيته أبو عبد الله، و كان من خيار عباد الله ... مات سنة ١٠٤ و قيل سنة ١٠٨ و يقال سنة ١٠٣» (٢).

٢- الذهبي: «فقيه كبير، ثبت، مهيب، مخلص، يقال: كان يسبّح في اليوم أربعين ألف تسيحه، توفي سنة ١٠٤. يرسل عن الكبار» (٣).

٣- ابن حجر: «يعدّ من الطبقة الثالثة من فقهاء الشاميه بعد الصحابه، و قال العجلي: شامى تابعى، ثقه. و قال يعقوب بن شيبه و محمّد بن سعد و ابن جرير و النسائي: ثقه، و قال أبو مسهر عن إسماعيل بن عياش حدثنا عبده بنت خالد بن معدان و أم الضحاك بنت راشد أن خالد بن معدان قال: أدركت سبعين رجلا من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ ...» (٤).

زاذان الكندي

و أما (زاذان) فهو من مشاهير التابعين، أخرج عنه مسلم و أبو داود و الترمذى

ص: ٣٠

١- [١] تقريب التهذيب ٢ / ٢٠٧. «ع» رمز لروايه أصحاب الصحاح عنه.

٢- [٢] الثقات ٥ / ٣٤٩.

٣- [٣] الكاشف ١ / ٢٧٤.

٤- [٤] تقريب التهذيب ١ / ٢١٨، تهذيب التهذيب ٣ / ١١٨.

و النسائي و ابن ماجه فى صحاحهم. و قال الذهبى فى (الكاشف):

«ع- زاذان أبو عمرو الكندى مولاهم الضرير البزاز. عن على و ابن مسعود و ابن عمر، و يقال: سمع عمر. و عنه: عمر بن مره و المنهال بن عمر. ثقه. توفى ١٠٨».

و أورده ابن القيسرانى المقدسى فى (أسماء رجال الصحيحين) فى بيان أفراد مسلم من التفاريق ... و قد ذكر ابن القيسرانى فى مقدمه كتابه المذكور اتفاق حفاظ الحديث كابن عدى و الدار قطنى و ابن منده و الحاكم و غيرهم من السابقين و اللاحقين على أن من أخرج عنه فى الصحيحين فهو ثقه حجه ... فيكون (زاذان) ثقه حجه عند الحفاظ و الأئمه المذكورين و غيرهم.

سلمان

و أما (سلمان) هذا الصحابى العظيم فغنى عن التعريف و الترجمة، و قد ترجم له فى جميع كتب تراجم الصحابه و غيرها ... راجع (أسد الغابه) و (الاستيعاب) و غيرهما.

و إليك طرفا مما ذكره ابن عبد البر بترجمته: «سلمان الفارسى أبو عبد الله يقال مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم و يعرف بسلمان الخير ...

و كان خيرا فاضلا جبرا عدلا زاهدا متقشفا. و ذكر هشام بن حسان عن الحسن قال: كان عطاء سلمان خمسه آلاف، و كان إذا خرج عطاؤه تصدق به و يأكل من عمل يده، و كانت له عباءه يفترش بعضها و يلبس بعضها.

ذكر ابن وهب بن نافع عن مالك قال: كان سلمان يعمل الخوص بيده فيعيش منه، و لا يقبل من أحد شيئا. قال: و لم يكن له بيت إنما كان يستظل بالجدر و الشجر، و إن رجلا قال له: ألا أبني لك بيتا تسكن فيه؟ فقال: مالى به حاجه، فما زال به الرجل و قال له: إني أعرف البيت الذى يوافقك. قال: فصفه لى. قال:

أبني لك بيتا إذا أنت قمت فيه أصاب رأسك سقفه، وإن أنت مررت فيه رجلك أصابهما الجدار. قال: نعم، فبنى له.

و روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من وجوه أنه قال: لو كان الدين بالثريا لئاله سلمان.

و

في روايه أخرى: لئاله رجال من فارس.

و روينا عن عائشه أم المؤمنين قالت: كان لسلمان مجلس من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتفرد به بالليل، حتى كاد به يغلبنا على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

و روى من حديث ابن بريده عن أبيه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: أمرني ربي بحب أربعة و أخبرني أنه يحبهم: علي و أبو ذر الغفاري و المقداد و سلمان.

و روى قتاده عن خيثمه عن أبي هريره قال: سلمان صاحب الكتابين. قال قتاده:

يعنى الفرقان و الإنجيل.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا ابن المفسر، حدثنا أحمد بن علي بن سعيد، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير عن الأعمش عن عمرو بن مره عن أبي البختری عن علي: أنه سئل عن سلمان. فقال: علم الأول و الآخر، هو بحر لا ينزف، هو منا أهل البيت.

هذه روايه أبي البختری عن علي. و

في روايه زاذان عن علي قال: سلمان الفارسي مثل لقمان الحكيم

. ثم ذكر مثل أبي البختری. و قال كعب الأخبار: سلمان حشى علما و حكمه.

و ذكر مسلم: حدثنا بهز، حدثنا حماد بن سلمه، عن ثابت، عن معاويه بن قره، عن عائذ بن عمرو: أن أبا سفيان أتى علي سلمان و صهيب و بلال في نفر فقالوا: ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها. فقال أبو بكر: تقولون هذا لشيخ قريش و سيدهم! و أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا أبا بكر لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك، فأتاهم أبو بكر فقال:

يا إخوتاه أغضبتكم؟ فقالوا: لا يا أبا بكر، يغفر الله لك (١).

١- [١] لا يخفى أن فى أصل صحيح مسلم فى باب فضائل سلمان و بلال هذه الفقره هكذا: «فقالوا: لا يغفر الله لك يا أخى»
فترى ابن عبد البر قد زاد لفظه «يا أبا بكر» بعد «لا» حتى لا يتعلق «لا»

وله أخبار حسان و فضائل جمه رضى الله عنه.

توفى سلمان فى آخر خلافه عثمان، سنه خمس و ثلاثين، و قيل بل توفى سنه ست و ثلاثين فى أولها، و قيل بل توفى فى خلافه عمر. و الأول أكثر و الله أعلم. و قال الشعبى: توفى سلمان فى عليه لأبى قره الكندى بالمدائن.

و روى عنه من الصحابه ابن عمر، و ابن عباس، و أنس بن مالك، و أبو الطفيل.

فالحمد لله على ظهور بطلان خرافات أهل الزور، و ثبوت صحه حديث النور كالنور على شاهق الطور، و لكن من لم يجعل الله له نورا فماله من نور. و لقد صدق الله تعالى حيث قال فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ.

ترجمه أحمد بن حنبل

و أما (أحمد بن حنبل) فهو الامام العظيم و الركن الركين، و أحد شيوخ الإسلام عند أهل السنه من السابقين و اللاحقين، و قد أوردنا شطرا من كلماتهم فى حقه، و نبذه من الفضائل و المكارم التى ذكروها له، فى قسم (حديث التشبيه) عن طائفه كبيره من أمهات مصادرهم، و من أشهر مؤلفاتهم و مصنفاتهم، أمثال:

١- الثقات لابن حبان.

٢- حليه الأولياء لأبى نعيم الاصبهانى.

٣- الإكمال للأمير ابن ماكولا.

٤- الأنساب لأبى سعد السمعانى.

ص: ٣٣

٥- وفيات الأعيان لابن خلكان.

٦- تهذيب الأسماء و اللغات للنووى.

٧- المختصر فى أخبار البشر لأبى الفداء الأيوبى.

٨- تذكره الحفاظ للذهبى.

٩- العبر فى خبر من غير للذهبى.

١٠- مرآه الجنان لليافعى.

١١- تتمه المختصر فى أخبار البشر لابن الوردى.

١٢- رجال المشكاه للخطيب التبريزى.

١٣- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى.

١٤- تقريب التهذيب لابن حجر العسقلانى.

١٥- طبقات الشافعيه للسبكي.

١٦- طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطى.

١٧- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى.

و غيرها من المعاجم الرجاليه و كتب الحديث المعتمره لدى القوم.

و لعلّ من أجلى مدائحه ما ذكره النووى عن إبراهيم بن الحارث- و هو من أولاد عباده بن الصامت- أنه قيل لبشر الحافى: لو أنك قمت و قلت بما قال أحمد! فقال بشر: «لا أقدر على هذا الأمر، إن أحمد قام مقام الأنبياء» (١).

و ما ذكره عبد الحق الدهلوى عن الميمونى قال: «قال لى ابن المدينى بالبصره بعد المحنه: يا ميمونى، ما قام أحد فى الإسلام ما قام أحمد. فعجبت من هذا و أبو بكر قد قام فى الرده، قلت: بأى شىء؟ قال: إن أبا بكر وجد أنصارا، و إن أحمد لم يجد ناصرا» (٢).

ص: ٣٤

ألا استفاد من هذا تفضيل أحمد على أبي بكر؟.

و هذه مقتطفات مما جاء فى (سير أعلام النبلاء) بترجمته:

«الامام أحمد بن حنبل، هو الامام حقا و شيخ الإسلام صدقا ... أحد الأئمة الأعلام ... أنبا عبد الله بن أحمد سمعت سفيان بن وكيع يقول: أحفظ عن أبيك مسأله من نحو أربعين سنه،

سئل عن الطلاق قبل النكاح فقال: يروى عن النبى صَلَّى الله عليه و سلم و عن على و ابن عباس و نيف و عشرين من التابعين، لم يروا به بأسا.

فسألت أبى عن ذلك، فقال: صدق كذا قلت.

قال: و حفظت أنى سمعت أبى بكر بن حماد يقول: سمعت أبى بكر بن أبى شيبه يقول: لا يقال لأحمد بن حنبل: من أين قلت؟

و سمعت: أبى إسماعيل الترمذى يذكر عن ابن نمير قال: كنت عند وكيع، فجاءه رجل - أو قال جماعه - من أصحاب أبى حنيفه فقالوا له: هاهنا رجل بغدادى يتكلم فى بعض الكوفيين، فلم يعرفه وكيع، فبينما نحن إذ طلع أحمد بن حنبل فقالوا: هذا هو. فقال وكيع: هاهنا يا أبى عبد الله، فأفرجوا فجعلوا يذكرون عن أبى عبد الله الذى ينكرون، و جعل أبو عبد الله يحتج بالأحاديث عن النبى صَلَّى الله عليه و سلم. فقالوا لو وكيع: هذا بحضرتك ترى ما يقول. فقال: رجل يقول قام رسول الله أيش أقول له؟ ثم قال: ليس القول إلّا كما قلت يا أبى عبد الله، فقام القوم بوكيع: خدعك و الله البغدادى.

و قال إبراهيم الحربى: رأيت أبى عبد الله كأن الله جمع له علم الأولين و الآخرين.

و عن رجل قال: ما رأيت أحدا أعلم بفقهِ الحديث و معانيه من أحمد.

أحمد بن سلمه سمعت ابن راهويه يقول: كنت أجالس أحمد و ابن معين و نذاكر، فأقول: ما فقهِه؟ ما تفسيره؟ فيسكتون إلّا أحمد.

قال أبو بكر الخلال: كان أحمد قد كتب الرأى و حفظها ثم لم يلتفت إليها.

قال إبراهيم بن شماس: سألتنا وكيعا عن خارجه بن مصعب، فقال: نهاني أحمد أن أحدث عنه.

قال العباس بن محمّد الخلال: أنبأ إبراهيم بن شماس: سمعت وكيعا و حفص بن غياث يقولان: ما قدم الكوفه مثل ذاك الفتى. يعنيان أحمد بن حنبل.

وقيل: إن أحمد أتى حسينا الجعفي بكتاب كبير يشفع في أحمد، فقال حسين: يا أبا عبد الله لا تجعل بيني وبينك منعما، فليس تحمل عليّ بأحد إلّا و أنت أكبر منه.

الخلال: أنبأ المروزي، أنبأ خضر المروزي بطرسوس، سمعت ابن راهويه سمعت يحيى بن آدم يقول: أحمد بن حنبل إمامنا.

الخلال: أنبأ محمّد بن علي، ثنا الأثرم، حدثني بعض من كان مع أبي عبد الله: أنهم كانوا يجتمعون عند يحيى بن آدم فيتشغلون عن الحديث بمناظره أحمد يحيى بن آدم، و يرتفع الصوت بينهما، و كان يحيى بن آدم واحد أهل زمانه في الفقه.

الخلال: أنبأ المروزي سمعت محمّد بن يحيى القطان يقول: رأيت أبي مكرما لأحمد بن حنبل، لقد بذل له كتبه - أو قال - حديثه.

و قال القواريري: قال يحيى القطان: ما قدم علينا مثل هذين، أحمد بن حنبل و يحيى بن معين. و ما قدم عليّ من بغداد أحب إليّ من أحمد بن حنبل.

و قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول: شقّ عليّ يحيى بن سعيد يوم خرجت من البصره.

عمرو بن العباس: سمعت عبد الرحمن بن مهدي ذكر اصحاب الحديث فقال: أعلمهم بحديث الثوري أحمد بن حنبل. قال: فأقبل أحمد، فقال ابن مهدي: من أراد أن ينظر إلى ما بين كتفي الثوري فلينظر إلى هذا.

قال المروزي: قال أحمد: عنيت بحديث سفیان حتى كتبه عن رجلين،

حتى كلمنا يحيى بن آدم فكلم لنا الأشجعي، فكان يخرج إلينا الكتب فنكتب من غير أن نسمع.

و عن ابن مهدي قال: ما نظرت إلى أحمد إلا ذكرت به سفيان.

قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول: خالف وكيع ابن مهدي في نحو من ستين حديثا من حديث سفيان، فذكرت ذلك لابن مهدي و كان يخفيه عنى.

عباس الدوري: سمعت أبا عاصم يقول: الرجل بغدادى من تعدون عندكم اليوم من أصحاب الحديث؟ قال: عندنا أحمد بن حنبل و يحيى بن معين و أبو خيثمه و العيطى و السويدي، حتى عدّله جماعه بالكوفه أيضا و بالبصره، فقال أبو عاصم: قد رأيت جميع من ذكرت، و جاءوا إلى، و لم أر مثل ذاك الفتى. يعنى أحمد بن حنبل.

قال شجاع بن مخلد: سمعت أبا الوليد الطيالسى يقول: ما بالمصريين رجل أكرم على من أحمد بن حنبل.

و عن سليمان بن حرب أنه قال لرجل: سل أحمد بن حنبل ما يقول فى مسأله كذا، فإنه عندنا إمام.

و قال عبد الرزاق: ما رأيت أحدا أفقه و لا أروع من أحمد بن حنبل.

(قال الذهبى): قلت: قال هذا و قد رأى مثل الثورى و مالك و ابن جريج.

و قال حفص بن غياث: ما قدم الكوفه مثل أحمد.

و قال الهيثم بن جميل الحافظ: إن عاش أحمد سيكون حجه على أهل زمانه.

و قال قتبيه: خير أهل زماننا ابن المبارك ثم هذا الشاب - يعنى أحمد بن حنبل - و إذا رأيت رجلا يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنه، و لو أدرك عصر الثورى و الأوزاعى و الليث لكان هو المقدم عليهم. فقيل لقتبيه: تضم أحمد إلى التابعين؟ قال: إلى كبار التابعين.

قال المزنى: قال لى الشافعى: رأيت ببغداد شابا إذا قال أنبا قال الناس كلهم: صدق. قلت: و من هو؟ قال: أحمد بن حنبل.

وقال حرملة: سمعت الشافعي يقول: خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلا أفضل ولا أعلم ولا أفقه ولا أتقى من أحمد بن حنبل.

وقال الزعفراني: قال لي الشافعي: ما رأيت أعقل من أحمد و سليمان بن داود الهاشمي.

وقال محمّد بن إسحاق بن راهويه: حدثني أبي قال لي أحمد بن حنبل: تعال حتى أريك من لم تر مثله، فذهب بي إلى الشافعي. قال أبي: وما رأى الشافعي مثل أحمد بن حنبل، ولو لا أحمد و بذل نفسه لذهب الإسلام. يريد المحنة.

و روى عن إسحاق بن راهويه قال: أحمد حجه بين الله و بين خلقه.

وقال محمّد بن عبدويه: سمعت علي بن المديني يقول: أحمد أفضل عندي من سعيد بن جبير في زمانه، لأن سعيدا كان له نظراء.

و عن ابن المديني قال: أعز الله الدين بالصدّيق يوم الرده و بأحمد يوم المحنة.

وقال أبو عبيد: انتهى العلم إلى أربعة: أحمد بن حنبل و هو أفقهم. و ذكر الحكاياه.

وقال أبو عبيد: إنى لأترين بذكر أحمد، و ما رأيت رجلا أعلم بالسنة منه و قال الحسن بن الربيع: ما شبّهت أحمد بن حنبل إلّا بابن المبارك، في سمته و تقاه.

الطبراني: أنبا محمّد بن الحسين الأنماطي قال: كنا في مجلس فيه يحيى بن معين و أبو خيثمه فجعلوا يثنون على أحمد بن حنبل. فقال رجل: فبعض هذا! فقال يحيى: و كثره الثناء على أحمد تستنكر! لو جلسنا بالثناء عليه ما ذكرنا فضائله بكمالها.

و روى عباس عن ابن معين قال: ما رأيت مثل أحمد.

وقال النفيلي: كان أحمد بن حنبل من أعلام الدين. و قال المروزي:

حضرت أبا ثور سئل عن مسأله فقال: قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل شيخنا و أماننا فيها كذا و كذا.

و قال ابن معين: ما رأيت من يحدث لله إلّا ثلاثه: يعلى بن عبيد و العيني و أحمد بن حنبل.

و قال ابن معين: أرادوا أن أكون مثل أحمد، و الله لا أكون مثله أبدا.

و قال أبو خيثمه: ما رأيت مثل أحمد و لا أشدّ منه قلبا.

و قال على بن خشرم: سمعت بشر بن الحارث يقول: أنا أسأل عن أحمد ابن حنبل! إن أحمد دخل الكير فخرج ذهباً أحمر.

و قال عبد الله بن أحمد: قال أصحاب بشر الحافي له حين ضرب أبي: لو أنك خرجت فقلت: إني على قول أحمد! فقال: أ تريدون أن أقوم مقام الأنبياء.

القاسم بن محمّد الصائغ، سمعت المروزي يقول: دخلت على ذى النون السجني و نحن بالعسكر فقال: أيّ شىء حال سيدنا؟
يعنى أحمد بن حنبل.

و قال محمّد بن حماد الطهراني: سمعت أبا ثور الفقيه يقول: أحمد بن حنبل أعلم و أفقه من الثوري.

و قال نصر بن على الجهضمي: أحمد أفضل أهل زمانه.

قال صالح بن على الحلبي: سمعت أبا همام السكوني يقول: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل و لا رأى هو مثله. و عن حجاج بن الشاعر قال: ما رأيت أفضل من أحمد بن حنبل، و ما كنت أحب أن أقتل في سبيل الله و لم أصل على أحمد، بلغ و الله في الإمامه أكثر من مبلغ سفيان و مالك.

و قال عمرو الناقد: إذا وافقني أحمد بن حنبل على حديث لا أبالي من خالفني.

قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن على بن المديني و أحمد بن حنبل أيهما أحفظ؟ فقال: كانا في الحفظ متقاربين، و كان أحمد أفقه، إذا رأيت من يجب أحمد فاعلم أنه صاحب سنّه.

و قال أبو زرعه: أحمد بن حنبل أكبر من إسحاق و أفقه، ما رأيت أحدا أكمل من أحمد.

و قال محمّد بن يحيى الذهلي: جعلت أحمد إماما فيما بيني وبين الله تعالى.

و قال محمّد بن مهران الحَمَل: ما بقى غير أحمد.

قال إمام الأئمة ابن خزيمة: سمعت محمّد بن سحنويه، سمعت أبا عمير ابن النحاس الرملي و ذكر أحمد بن حنبل فقال: رحمه الله عن الدنيا، ما كان أصبره و بالماضين ما كان أشبهه، و بالصالحين ما كان ألحقه، عرضت له الدنيا فأبأها، و البدع فنفاها.

قال أبو حاتم: كان أبو عمير من عباد المسلمين قال لي: أمل عليّ شيئا عن أحمد بن حنبل.

و روى عن أبي عبد الله البوشنجي قال: ما رأيت أجمع في كلّ شيء من أحمد ابن حنبل و لا أعقل منه.

و قال ابن واره: كان أحمد صاحب فقه، صاحب حفظ، صاحب معرفة.

و قال النسائي: جمع أحمد بن حنبل المعرفة بالحديث و الفقه و الورع و الزهد و الصبر.

و عن عبد الوهاب الورداني قال: لما قال النبي صلّى الله عليه و سلّم: فردّوه إلى عالمه

. رددناه إلى أحمد بن حنبل، و كان أعلم أهل زمانه.

و قال أبو داود: كانت مجالس أحمد مجالس الآخرة، لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا، ما رأيت ذكر الدنيا قط.

قال صالح بن محمّد جزره: أفقه من أدركت في الحديث أحمد بن حنبل.

قال علي بن خلف: سمعت الحميدى يقول: ما دمت بالحجاز و أحمد بالعراق و ابن راهويه بخراسان لا يغلبنا أحد.

الخلال: أنبأنا محمّد بن ياسين البلدى، سمعت ابن أبي أويس و قيل له:

ذهب أصحاب الحديث. فقال: ما أبقى الله أحمد بن حنبل فلم يذهب أصحاب الحديث.

و عن ابن المدينى قال: أمرنى سيّدى أحمد بن حنبل أن لا أحدث إلّا من

أبو معين الرازي: سمعت ابن المديني يقول: ليس في أصحابنا أحفظ من أحمد، وبلغني أنه لا يحدث إلّا من كتاب، و لنا فيه أسوه.

و عنه قال: أحمد اليوم حجه الله تعالى على خلقه.

أخبرنا عمر بن عبد المنعم، عن أبي اليمن الكندي، أنبأنا عبد الملك بن أبي القاسم، أنبأنا أبو إسماعيل الأنصاري، أنبأنا أبو يعقوب القراب، أنبأنا محمد بن عبد الله الجوزقي، سمعت أبا حامد الشرقي، سمعت أحمد بن سلمه، سمعت أحمد بن عاصم، سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول: انتهى العلم إلى أربعة: أحمد بن حنبل و هو أفقهم فيه، و إلى ابن أبي شيبة و هو أحفظهم، و إلى علي بن المديني و هو أعلمهم به، و إلى يحيى بن معين و هو أكتبهم له.

إسحاق المنجنيقي، أنبأنا القاسم بن محمد المؤدب، عن محمد بن أبي بشر، قال: أتيت أحمد بن حنبل في مسأله فقال: رأيت عبيد فإنّ له بيانا لا تسمعه من غيره، فأتيته فشفاني جوابه، فأخبرته بقول أحمد، فقال: ذاك رجل من عمال الله، نشر الله تعالى رداء علمه و ذخر له عنده الزلفى، أما تراه محببا مألوفاً، ما رأيت عيني بالعراق رجلا- اجتمعت فيه خصال هي فيه، فبارك الله تعالى له فيما أعطاه من الحلم و العلم و الفهم ...

و بإسنادى إلى أبي إسماعيل الأنصاري، أنبأ إسماعيل بن إبراهيم، أنبأ نصر ابن أبي نصر الطوسي، سمعت علي بن أحمد بن حشيش، سمعت أبا الحديث الصوفي بمصر عن أبيه عن المزني يقول: أحمد بن حنبل يوم المحنة و أبو بكر يوم الردة و عمر يوم السقيفة و عثمان يوم الدار و علي يوم صفين.

قال أحمد بن محمد الرشديني، سمعت أحمد بن صالح المصري يقول: ما رأيت بالعراق مثل هذين: أحمد بن حنبل و محمد بن عبد الله بن نمير، رجلين جامعين لم أر مثلهما بالعراق.

و روى أحمد بن سلمه النيسابوري عن ابن واره قال: أحمد بن حنبل

بيغداد، و أحمد بن صالح بمصر، و أبو جعفر النفيلي بحران، و ابن نمير بالكوفة.

هؤلاء أركان الدين.

و قال علي بن الجنيد الرازي: سمعت أبا جعفر النفيلي يقول: كان أحمد بن حنبل من أعلام الدين.

و عن محمد بن مصعب العابد قال: لسوط ضرب به أحمد بن حنبل في الله تعالى أكبر من أيام بشر بن الحارث الحافي.

قال أبو عبد الرحمن النهاوندی: سمعت يعقوب الفسوي يقول: كتبت عن ألف شيخ، حجتى فيما بينى و بين الله جلان: أحمد بن حنبل و أحمد بن صالح.

و بالإسناد إلى الأنصارى شيخ الإسلام، أنبأ أبو يعقوب، أنبأ منصور بن عبد الله الدهلي، أنبأ محمد بن الحسن بن علي البخارى، سمعت محمد بن إبراهيم البوشنجي، و ذكر أحمد بن حنبل فقال: هو عندي أفضل و أفقه من سفیان الثوري، و ذلك أن سفیان لم يمتحن بمثل ما امتحن به أحمد، و لا علم سفیان و من تقدّم من فقهاء الأمصار بعلم أحمد بن حنبل، لأنه كان أجمع بها و أبصر بأغاليطهم و صدوقهم و كذوبهم.

قال: و لقد بلغنى عن بشر بن الحارث أنه قال: قام أحمد مقام الأنبياء.

و أحمد عندنا امتحن بالسراء و الضراء فكان فيهما معتصما بالله تعالى.

قال أبو يحيى الناقد: كنا عند إبراهيم بن عرعره فذكروا علي بن عاصم فقال رجل: أحمد بن حنبل يضعفه. فقال رجل: و ما يضره إذا كان ثقاه! فقال ابن عرعره: و الله لو تكلم أحمد في علقمه و الأسود لغيرهما.

و قال الخشني: سمعت إسماعيل بن الخليل يقول: لو كان أحمد بن حنبل في بنى إسرائيل لكان آيه...» (١).

ص: ٤٢

ثم إن مجرد روايه أحمد لحديث من الأحاديث دليل على ثبوته و اعتباره عند المحققين من أهل السنه، فقد استشهد الخوارزمي المكي - عند الكلام على فضائل علي عليه السلام، و أنها لا تحصى كثره بعد روايه أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم داله على هذا المعنى - بكلام رواه عن أحمد بن حنبل هذا نصه:

«و يدلّك على ذلك: ما روى عن الامام الحافظ أحمد بن حنبل - و هو كما عرف أصحاب الحديث: قريع أقرانه، و إمام زمانه، و الفارس الذي يكب فرسان الحفاظ في ميدانه، و روايته فيه رضى الله عنه مقبوله، و على كاهل التصديق محموله، لما علم أن الامام أحمد بن حنبل و من احتذى على مثاله و نسج على منواله و حطب في حبله و انضوى إلى حقله، مالوا إلى تفضيل الشيخين رضوان الله عليهما، فجاءت روايته فيه كعمود الصباح لا يمكن ستره بالراح - و هو:

ما رواه الشيخ الامام الزاهد فخر الأئمه أبو الفضل بن عبد الرحمن الحفربندی الخوارزمي رحمه الله تعالى إجازة قال: أخبرنا الشيخ الامام أبو محمد الحسن ابن أحمد السمرقندی قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ابن عبدان العطار، و إسماعيل بن أبي نصر عبد الرحمن الصابوني، و أحمد بن الحسين البيهقي قالوا جميعا: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت القاضي الامام أبا الحسن علي بن الحسين، و أبا الحسن محمد بن المظفر الحافظ يقولان:

سمعنا أبا حامد محمد بن هارون الحضرمي يقول: سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول:

ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم من الفضائل ما

جاء لعلی بن أبی طالب» (١).

إذن ... كل ما روى أحمد في أمير المؤمنين عليه السلام مقبول و على كاهل التصديق محمول ...

و بمثله صرح الحافظ الكنجد الشافعی حیث قال: «قلت: ذكر فضائل أمير المؤمنين على بن أبی طالب من آیات القرآن لا يمكن جعله إلا في كتاب واحد، و ذكر جميعها يقصر عنه باع الإحصاء. و يدلک على صدق ما ذهب إليه مؤلف هذا

الكتاب محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجد الشافعی عفا الله عنه: ما أخبره الشيخ المقرئ أبو إسحاق إبراهيم بن برکه الکتبی بالموصل ... عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: لو أن الغياض أقلام و البحر مداد و الجنّ حسّاب و الإنس كتّاب ما أحصوا فضائل على بن أبی طالب.

... و يدلک على ذلك: ما روينا عن إمام أهل الحديث أحمد بن حنبل - و هو أعرف أصحاب الحديث في علم الحديث قريع أقرانه و إمام زمانه ...» (٢).

و قال سبط ابن الجوزی: «و أحمد مقلد في الباب، متى روى حديثا و جب المصير إلى روايته، لأنه إمام زمانه، و عالم أوانه، و المبرّز في علم النقل على أقرانه، و الفارس الذي لا يجارى في ميدانه، و هذا هو الجواب عن جميع ما يرد في الباب في أحاديث الكتاب» (٣).

جواب سبط ابن الجوزی عن تضعيف الحديث

«فإن قيل: قد ضعّفوا هذا الحديث. فالجواب: إن الحديث الذي ضعّفوه غير هذه الألفاظ و غير هذا الإسناد، أما اللفظ:

خلقت أنا و هارون بن عمران

ص: ٤٤

١- [١] مناقب أمير المؤمنين / ٣.

٢- [٢] كفاية الطالب / ٢٥٣.

٣- [٣] تذكرة الخواص / ٢٢.

و يحيى بن زكريا و على بن أبى طالب من طينه واحده

و .

فى روايه: خلقت أنا و على من نور كنا عن يمين العرش قبل أن يخلق الله آدم بألفى عام، فجعلنا نقلب فى أصلاب الرجال إلى عبد المطلب.

و أما الإسناد فقالوا: فى إسناده محمد بن خلف المروزى و كان مغفلا، و فيه أيضا جعفر بن أحمد بن بيان و كان شيعيا.

و الحديث الذى رويته يخالف هذا اللفظ و الاسناد، لأن رجاله ثقافت.

فإن قيل: فعبد الرزاق كان يتشيع.

قلنا: هو أكبر شيوخ أحمد بن حنبل، و مشى إلى صنعاء من بغداد حتى سمع منه و قال: ما رأيت مثل عبد الرزاق، و لو كان فيه بدعه لما روى عنه، و ما زال إلى أن مات يروى عنه، و معظم الأحاديث التى فى المسند رواها من طريقه، و قد أخرج عنه فى الصحيحين» (١).

ترجمه سبط ابن الجوزى

و سبط ابن الجوزى من كبار علماء أهل السنه و محدثيهم المعتمدين، فقد

ترجم له:

١- أبو المؤيد الخوارزمى: «أما السند الأول- و هو مسند الأستاذ أبى محمد الحارثى البخارى- فقد أخبرنى به الأئمه بقراءتى عليهم: الامام أفضى قضاه الأنام، أخطب خطباء الشام جمال الدين أبو الفضائل عبد الكريم بن عبد الصمد ابن محمد بن أبى الفضل الأنصارى الحرستانى، و الشيخ الثقة تقى الدين إسماعيل ابن إبراهيم بن يحيى ... و الشيخ الامام شمس الدين يوسف بن عبد الله سبط

ص: ٤٥

الامام أبي الفرج ابن الجوزي بقراءتي عليه ...» (١).

وقال في مقام الجواب عمّا ذكر من لحن أبي حنيفة: «و الجواب الثانى: إنه ذكر الامام الحافظ سبط ابن الجوزى أنه افتراء على أبى حنيفة، و انما المنقول عنه:

بأبى قبيس. كذا قاله الثقات من أرباب النقل» (٢).

فترى أنه وصفه تاره ب «الشيخ الامام» و أخرى ب «الامام الحافظ».

٢- ابن خلكان قائلا: «الواعظ المشهور، حنفى المذهب، و له صيت و سمعه فى مجالس وعظه، و قبول عند الملوك و غيرهم...».

كما أنه اعتمد على تاريخه المسمى ب «مرآه الزمان» فى ترجمه الحلاج (٣).

ترجمه ابن خلكان

و ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ من أشهر مشاهير أهل السنه، فقد قال الذهبى بترجمته:

«ابن خلكان قاضى القضاء ... لقى كبار العلماء، و برع فى الفضائل و الآداب ... و كان كريما جوادا سرىا ذكيا أخباريا عارفا بأخبار الناس ...» (٤).

و قال أبو الفداء: «القاضى الفاضل المحقق شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان البرمكى، و كان فاضلا عالما، تولى القضاء بمصر و الشام و له مصنفات جليله مثل وفيات الأعيان و غيره فى التاريخ ...» (٥).

و كذا قال ابن الوردى (٦).

ص: ٤٦

١- [١] جامع مسانيد أبى حنيفة ٧٠ / ١.

٢- [٢] المصدر ٥٤ / ١.

٣- [٣] وفيات الأعيان ١٤٢ / ٣، و انظر ١٥٣ / ٢.

٤- [٤] العبر فى حوادث سنة ٦٨١.

٥- [٥] المختصر، فى حوادث السنه المذكوره.

٦- [٦] تتمه المختصر فى حوادث السنه المذكوره.

وقال الصفدي: «... كان فاضلا بارعا متفكها، عارفا بالمذاهب، حسن الفتاوى، جيد القريحه، بصيرا بالعربيه علامه بالأدب و الشعر و أيام الناس، كثير الاطلاع حلو المذاكره، وافر الحرمة، فيه رئاسه كثيره، له كتاب وفيات الأعيان، و قد اشتهر كثيرا...» (١).

وقال السبكي: «كان أحنف وقته حلما، و شافعي زمانه علما، و حاتم عصره، إلا أنه لا يقاس به حاتم...» (٢).

و عن قطب الدين في تاريخ مصر: «كان إماما، أدبيا بارعا، و حاكما عادلا، و مؤرخا جامعا، و له الباع الطويل في الفقه و النحو و الأدب، غزير النقل، كامل العقل...» (٣).

و كذا ترجم له و أثنى عليه الأسدي و الأسنوي في كتابيهما في (طبقات الشافعيه) و اليافعي في (مرآه الجنان) و ابن تغرى بردى في (النجوم الزاهره)، و السيوطى في (حسن المحاضره) و غيرهم.

٣- يوسف بن أحمد بن محمّد ترجم لسبط ابن الجوزى في ترجمه «وفيات الأعيان» الى الفارسيه.

٤- القطب اليونيني البعلبكي قائلا: «و كان له القبول التام عند الخاص و العام من أبناء الدنيا و أبناء الآخره» (٤).

ترجمه اليونيني

و اليونيني المتوفى سنه ٧٢٦ من أعظم أهل السنه، فقد قال الذهبي

ص: ٤٧

١- [١] الوافى بالوفيات ٧ / ٣٠٨.

٢- [٢] طبقات الشافعيه الوسطى - مخطوط -.

٣- [٣] طبقات الشافعيه ٣ / ٢٣.

٤- [٤] ذيل مرآه الزمان - مقدّمه الكتاب.

بترجمته:

«موسى بن محمّد بن أبى الحسين، الامام المؤرخ، قطب الدين ابن الشيخ الفقيه، سمع من أبيه و بدمشق من ابن عبد الدائم و شيخ الشيوخ، و بمصر من ابن صارم، و اختصر مرآه الزمان و ذيل عليه فأجاد، روى الكثير ببعلبك، ولد سنة أربعين و ستمائه، و توفي فى شوال سنة ٧٢٦، و كان رئيسا محترما» (١).

و قال اليافعى «و مات ببعلبك شيخها الصدر الكبير قطب الدين ...

ص: ١

أما ذيله على (مرآه الزمان) فقد ذكره الجلبى، و استحسنة الذهبى - كما تقدم - و غيره.

٥- أبو الفداء حيث قال: «و فيها توفي الشيخ الدين ... و كان من الوعاظ الفضلاء، ألف تاريخا جامعاً سماه (مرآه الزمان)» (٢).

ترجمه أبى الفداء

و أبو الفداء المتوفى سنة ٧٣٢ من أكابر علمائهم، فقد قال ابن الوردى بترجمته:

«... و كان سخيا محبا للعلم و العلماء، متفنا، يعرف علوما، و قد رأيت جماعه من ذوى الفضل يزعمون أنه ليس فى الملوك بعد المأمون أفضل منه، رحمه الله تعالى» (٣).

و قال ابن الشحنة: «... و كان عالما أديبا، له اليد الطولى فى الرياضه

ص: ٤٨

١- [١] المعجم المختص: ٢٨٥.

٢- [٣] المختصر - حوادث ٦٥٤.

٣- [٤] تتمه المختصر - حوادث ٧٣٢.

و الهندسه و الهيئه ...» (١).

و قال الكتبي: «الملك المؤيد صاحب حماه، إسماعيل بن علي، الامام العالم الفاضل السلطان ... فيه مكارم و فضيله تامه من فقه و طب و حكمه و غير ذلك ...» (٢).

و قال الأسدي: «... العالم العلامه المتفنن المصنف، السلطان المؤيد، عماد الدين ... اشتغل في العلوم و تفنن منها، و صنف التصانيف المشهوره، منها التاريخ» (٣).

و كذا ترجم له ابن حجر العسقلاني و ابن تغرى بردى.

٦- ابن الوردي قائلا: «فيها توفي الشيخ شمس الدين يوسف سبط جمال الدين ابن الجوزي، واعظ فاضل، له مرآه الزمان تاريخ جامع.

قلت: و له تذكره الخواص من الأئمه في ذكر مناقب الأئمه، و الله أعلم» (٤).

ترجمه ابن الوردي

و ابن الوردي من كبار الفقهاء المشاهير، فقد قال ابن حجر العسقلاني بترجمته: «زين الدين ابن الوردي الفقيه الشافعي الشاعر المشهور، نشأ بحلب و تفقه بها وفاق الأقران ...» (٥).

و كذا قال ابن قاضي شبيهه بعد أن عنوانه ب «الامام العلامه الأديب المؤرخ ... فقيه حلب ...» (٦).

ص: ٤٩

١- [١] روضه المناظر- حوادث ٧٣٢.

٢- [٢] فوات الوفيات ١/ ١٨٣.

٣- [٣] طبقات الشافعيه ٣/ ١٠٩.

٤- [٤] تتمه المختصر- حوادث ٦٥٦.

٥- [٥] الدرر الكامنه ٣/ ٢٧٢.

٦- [٦] طبقات الشافعيه ٣/ ١٩٧.

٧- الذهبي حيث قال: «ابن الجوزي، العلامة الواعظ المؤرخ شمس الدين ... أسمع جده منه و من ابن كليب و جماعه، و قدم دمشق سنه بضع و ستين فوعظ بها، و حصل له القبول للطف شمائله و عذوبه و عظه، و له تفسير في تسعه و عشرين مجلدا، و شرح الجامع الكبير، و جمع مجلدا في مناقب أبي حنيفه، و درّس و أفتى، و كان في شببته حنبليا، توفي في الخامس و العشرين من ذى الحجه، و كان وافر الحرمة عند الملوك» (١).

٨- الداودي: «يوسف بن قزغلي، الواعظ المؤرخ، شمس الدين أبو المظفر سبط الحافظ أبي الفرج، روى عن جده و طائفه، و ألف كتاب مرآه الزمان، و له تفسير على القرآن العظيم في سبعة و عشرين مجلدا، و شرح الجامع الكبير، و كان في شببته حنبليا ثم صار حنфия، و كان بارعا في الوعظ، و له القبول التام عند الخاص و العام من أبناء الدنيا و أبناء الآخرة، مات بدمشق سنه أربع و خمسين و ستمائه» (٢).

٩- الكفوي «... و كان إماما عالما فقيها و اعظا جيّدا مهيبا ...» (٣).

١٠- اليافعي: «العلامة الواعظ المؤرخ ... درّس و أفتى ...» (٤).

١١- الفيروزآبادي: «... أوحد زمانه في الوعظ ...» (٥).

١٢- القاري: «تفقه على الشيخ محمود الحصري، و أعطى القبول بين الملوك و الأمراء و المشايخ و العلماء في الوعظ و غيره ...» (٦).

و غيرهم ... و كلهم أثنوا عليه الثناء البالغ و مدحوه المدح العظيم.

ص: ٥٠

١- [١] العبر- حوادث سنه ٦٥٤.

٢- [٢] طبقات المفسرين ٢/ ٣٨٣.

٣- [٣] كتائب أعلام الأخيار- مخطوط.

٤- [٤] مرآه الجنان- حوادث ٦٥٤.

٥- [٥] مختصر الجواهر المضيه في طبقات الحنفيه- مخطوط.

٦- [٦] الأثمار الجنيه في طبقات الحنفيه- مخطوط.

لكن الذهبى و الصفدى قد انتقدا السب و جرحاه- جريا على عادتهما فى التسرع فى الطعن و الجرح- فقد قال الكفوى ما نصه:

«قال الشيخ صلاح الدين الصفدى- بعد أن أثنى على أبى المظفر يوسف ابن قزغلى:- و هو صاحب مرآه الزمان، و أنا ممّن حسده على هذه التسميه، فإنها لائقه بالتاريخ، كأن الناظر فى التاريخ يعاين من ذكر فيه فى مرآه، إلّا أن المرآه فيه صدأ المجازفه منه رحمه الله، فى أماكن معروفه.

و قال الذهبى فى كتابه المسمى بالميزان: إن يوسف بن قزغلى ألف مرآه الزمان، فتراه يأتى بمناكير الحكايات و ما أظنه بثقه، بل يحيف و يجازف، ثم إنه يترفض. و قال فى موضع آخر: كان حنبليا و تحوّل حنфияا للدينيا».

الدفاع عن السب

قال الكفوى بعد أن نقل هذا عنهما: «و اعلم أن صاحب مرآه الزمان قد كان ناقلا عمّن تقدّمه فى التاريخ، و وظيفته الروايه و العهده على الراوى، و نسبته إلى المجازفه جور عليه، فإنّ التاريخ لا يشترط فيه الأسانيد التى لا غبار عليها، على أن صلاح الدين الصفدى و الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبى و من بعدهما تطفلوا على تاريخه و نقلوا من مرآه الزمان شيئا كثيرا، فإن لم يكن ثقه فهم ليسوا بثقات» (١).

كما استبعد القارى ما ادعاه الذهبى فقال- بعد أن نقل كلامه فى الميزان:-

«و هو بعيد جدّا كما لا يخفى» (٢).

ص: ٥١

١- [١] كتائب أعلام الأخيار- مخطوط.

٢- [٢] الأثمار الجنيه- مخطوط.

و قال الجلبى ما نصه: «قال فى الذيل: وهذا من الحسد، فإنه فى غاية التحرير، و من أرخ بعده فقد تطفل عليه، لا سيما الذهبى و الصفدى، فإنّ نقولهما منه فى تاريخهما» (١).

استناد القوم إلى أقواله فى القضايا الخلافية

أضف إلى ذلك كله: أنا نثبت جلاله سبط ابن الجوزى و عظمته من كلام:

الخواجه الكابلى صاحب (الصواعق) و هو الذى طالما اقتدى به (الدهلوى) و نسج على منواله.

و القاضى ثناء الله العثمانى.

و رشيد الدين خان.

و صاحب إزالة الغين.

و من كلام (الدهلوى).

أما الكابلى فقد قال عند الجواب عن مطعن درء الحد عن المغيرة بن شعبه ما نصه:

«و دعوى أهل البصره على مغيره كما ذكره ابن جرير الطبرى، و الامام البخارى، و الحافظ عماد الدين ابن كثير، و الحافظ جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزى، و الشيخ شمس الدين أبو المظفر سبط ابن الجوزى، فى تواريخهم: إن المغيره كان أمير البصره...».

إذن ... (الكابلى) يعتمد على (السبط) و يثق به على حدّ اعتماده و وثوقه ب (البخارى) و (ابن جرير) و (ابن الجوزى) و غيرهم.

و أما (القاضى) و (الدهلوى) فقد قالوا بمثل كلام الكابلى عند الجواب عن المطعن المذكور، و قد صرح الثانى بوثاقه هؤلاء المؤرخين المذكورين.

و أما (رشيد الدين خان) فقد قال: «قال الحافظ أبو المؤيد الخوارزمى - فى

ص: ٥٢

أوائل مسند الامام الأعظم عند الجواب عن إشكالات الخطيب البغدادي: - و أما قوله: إن أبا حنيفة لحن حيث قال في مسأله القتل بالقتل: و لو رماه بأبا قبيس ...

فيجاب عنه بوجه: الأول: إنه ذكر الامام الحافظ سبط ابن الجوزى أنه افتراء على أبى حنيفة ... (١).

كما أنه عدّ (سبط ابن الجوزى) من أئمة الدين المعتمدين، كأحمد و ابن الجوزى و غيرهم ... (٢).

و أما صاحب (إزالة الغين) فقد نقل عن (السبط) كلامه فى الدفاع عن أبى حنيفة معبّرا عنه ب «الامام الحافظ ...» (٣).

مؤلفات السبط

و لسبط ابن الجوزى مؤلفات مشهوره. و قد ذكر الجلبى منها الكتب التاليه:

١- الانتصار لإمام أئمة الأمصار.

٢- اللوامع فى أحاديث المختصر و الجامع.

٣- التفسير.

٤- منتهى السؤل فى سيره الرسول.

٥- إيثار الإنصاف.

و ذكر أنه أَلَف كتابا فى ترجيح مذهب أبى حنيفة على غيره من المذاهب، عدا كتاب الانتصار الذى أَلَفه فى الموضوع، و أن له شرحا على الجامع الكبير لأبى عبد الله الشيبانى.

أما مرآه الزمان فقد ذكره السندى أيضا فى مروياته فى (حصر الشارد)

ص: ٥٣

١- [١] شوكت عمريه ١٢٠.

٢- [٢] إيضاح لطافه المقال ٢٧٩.

٣- [٣] إزالة الغين. فى مبحث الجواب عما طعن فى أبى حنيفة.

«و أما مرآه الزمان لسبط ابن الجوزى فأرويه بالسند المتقدم إلى الحافظ ابن حجر، عن أحمد بن أبى بكر المقدسى، عن سليمان عن يوسف بن قزغلى سبط ابن الجوزى».

اعتماد العلماء على كتبه

و لقد اعتمد كبار العلماء على كتبه و نقلوا عنها، مثل ابن خلكان فى (تاريخه) و الصفدى فى (الوفى بالوفيات) فى ترجمه «محمّد بن كرام السجستانى» و البدخشى فى (مفتاح النجا) و السمهودى فى مواضع من (جواهر العقدين) (1) و الحلبي فى (سيرته) و الحصكفى فى (الدر المختار) و ابن عابدين فى (رد المختار فى شرح الدر المختار) ... و غيرهم.

٢ روايه أبى حاتم الرازى

اشاره

لقد جاء فى كتاب (زين الفتى فى تفسير سوره هل أتى) ما نصه:

«أخبرنا الحسين بن محمّد قال: حدثنا عبد الله بن أبى منصور قال: حدثنا محمّد بن بشر قال: حدثنا محمّد بن إدريس الرازى قال: حدثنا محمّد بن عبد الله

ص: ٥٤

١- [١] منها: ما ذكره فى الروايات و الآثار الداله على أن من أعان أهل البيت عليهم السّلام و أحسن إليهم يجازى بعمله الجزاء الحسن فقال: «و من ذلك: ما رواه سبط ابن الجوزى بسنده إلى عبد الله بن المبارك- و كان يحج سنه و يغزو سنه، فلما كان السنه التى حج فيها- خرجت بخمسائه دينار إلى موقف الجمال بالكوفه لأشترى جمالا، فرأيت امرأه على بعض المزابل تنتف ريش بطه منتنه،

ابن المثنى قال: حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خلقت أنا و علي بن أبي طالب من نور واحد نَسَبَ اللهُ عز و جل في يمينه العرش قبل خلق الدنيا، و لقد سكن آدم الجنة و نحن في صلبه، و لقد ركب نوح السفينه و نحن في صلبه، و لقد قذف إبراهيم في النار و نحن في صلبه، فلم نزل يقلبنا اللهُ عز و جل من أصلاب طاهره إلى أرحام طاهره، حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب، فجعل ذلك النور بنصفين، فجعلني في صلب عبد الله، و جعل عليا في صلب أبي طالب، و جعل في النبوه و الرساله و جعل في علي الفروسيه و الفصاحه، و اشتق لنا اسمين من أسمائه، فرب العرش محمود و أنا محمّد، و هو الأعلى و هذا علي» (١).

ترجمته:

و أبو حاتم محمّد بن إدريس الرازى المتوفى سنة ٢٧٧ غنى عن التعريف، فلا حاجة إلى الإطناب في ذكر فضائله، و نقل الكلمات في حقه، بل نكتفى ببندّه

ص: ٥٥

١- [١] زين الفتى في تفسير سورة هل أتى - مخطوط.

منها فقط:

١- السمعاني: «إمام عصره و المرجوع إليه في مشكلات الحديث ... كان من مشاهير العلماء المذكورين الموصوفين بالفضل و الحفظ و الرحله ...» (١).

٢- ابن الأثير: «هو من أقران البخارى و مسلم» (٢).

٣- الذهبي: «حافظ المشرق ... بارع الحفظ، واسع الرحله من أوعيه العلم ... و كان جاريا في مضمار البخارى و أبى زرعه الرازى» (٣).

٣ روايه عبد الله بن أحمد

اشاره

لقد روى هذا الحديث في (زوائد مناقب أمير المؤمنين) قائلا:

«حدثنا الحسن قال: حدثنا أحمد بن المقدم العجلي، حدثنا الفضيل بن عياض قال: حدثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان عن سلمان قال: سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: كنت أنا و على نورا بين يدي الله عز و جل قبل أن يخلق الله آدم بأربعه عشر عام، فلما خلق الله آدم قسّم ذلك النور جزءين، فجزء أنا و جزء على».

ترجمته:

و عبد الله بن أحمد المتوفى سنة ٢٩٠ من كبار محدّثي أهل السنه، و قد جاءت فضائله الباهره في كافه معاجم الرجال، و إليك بعض الكلمات:

ص: ٥٦

١- [١] الأنساب - الحنظلي.

٢- [٢] الكامل ٦٧ / ٦.

٣- [٣] العبر - حوادث ٢٧٧.

١- المقدسى: «سمع أباه و يحيى بن معين و أبا بكر و عثمان ابني أبي شيبه و أبا خيثمه ... قال أبو بكر الخطيب: كان ثقة ثبتا فهما.

و قال بدر بن أبي بدر البغدادي: عبد الله بن أحمد جهبذ ابن جهبذ.

و قال أبو الحسين بن المنادي: لم يكن في الدنيا أروى عن أبيه منه، لأنه سمع المسند و هو ثلاثون ألفا، و التفسير و هو مائة و عشرون ألفا، سمع منها ثلاثين ألفا و الباقي و جاده، و الناسخ و المنسوخ، و التاريخ، و حديث شعبه، و المقدم و المؤخر في كتاب الله تعالى، و الجوابات في القرآن، و المناسك الكبير و الصغير، و حديث الشيوخ و غير ذلك.

و ما زلنا نرى أكابر شيوخنا يشهدون له بمعرفه الرجال و علل الحديث و الأسماء و الكنى، و المواظبه على طلب الحديث في العراق و غيرها، و يذكرون عن أسلافهم الإقرار له بذلك، حتى أن بعضهم ليسرف في تقريله إياه بالمعرفه و زياده السماع للحديث على أبيه ...» (١).

٢- الذهبي: «عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، الامام الحافظ الحجه، أبو عبد الله، محدث العراق، ولد إمام العلماء ...» (٢).

و قال: «الحافظ أبو عبد الرحمن ... كان إماما خيرا بالحديث و علله، مقدما فيه، و كان من أروى الناس عن أبيه ...» (٣).

٣- ابن حجر: «... قال عباس الدوري: سمعت أحمد يقول: قد وعى عبد الله علما كثيرا، و قال الخطيمي بلغنى عن أبي زرعه قال قال أحمد: ابني عبد الله محفوظ، من علماء الحديث، لا يكاد يذاكر إسماعيل بن علي إلا بما لا أحفظ. و قال أبو علي الصواف: قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: كل شيء أقول قال أبي فقد سمعته مرتين أو ثلاثه. و قال ابن أبي حاتم: كتب إليّ بمسائل أبيه و بعلل

ص: ٥٧

١- [١] الكمال - مخطوط.

٢- [٢] تذكره الحفاظ ٢ / ٦٦٥.

٣- [٣] العبر - حوادث سنه ٢٩٠.

الحديث. وقال أبو الحسين ابن المنادى: لم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبيه منه، لأنه سمع منه المسند وهو ثلاثون ألفاً و التفسير... قال: وما زلنا نرى أكابر شيوخنا يشهدون له بمعرفه الرجال و علل الحديث و الأسماء و الكنى و المواظبه على الطلب، حتى أن بعضهم أسرف في تقريره إياه بالمعرفه و زياده السماع على أبيه... قال النسائي ثقه. و قال السلمى: سألت الدار قطنى عن عبد الله بن أحمد و حنبل بن إسحاق؟ فقال: ثقان نبيان. و قال أبو بكر الخلال: كان عبد الله رجلاً صالحاً صادق اللهجه كثير الحياء...» (١).

٤- اليافعى: «الحافظ أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيبانى، كان إماماً خبيراً بالحديث و عله مقدماً فيه» (٢).

٤ روايه ابن مردويه

اشاره

لقد قال الخطيب الخوارزمى ما نصه:

«أخبرنا شهردار- هذا- إجازة، أخبرنا عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمدانى كتابه: حدثنا الشريف أبو طالب الجعفرى، حدثنا ابن مردويه الحافظ، حدثنا إسحاق بن محمد بن على بن خالد، حدثنا أحمد بن زكريا، حدثنا أبو طهمان، حدثنا محمد بن خالد الهاشمى، حدثنا الحسين بن إسماعيل بن حماد، عن أبيه، عن زياد بن المنذر، عن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: كنت أنا و على نورا بين يدى الله تعالى

ص: ٥٨

١- [١] تهذيب التهذيب ٥ / ١٤١.

٢- [٢] مرآة الجنان حوادث: ٢٩٠.

قبل أن يخلق آدم بأربعه عشر ألف عام، فلما خلق الله تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل الله تعالى ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب فقسمه نصفين: قسما في صلب عبد الله و قسما في صلب أبي طالب. فعلى منى و أنا منه، لحمه لحمى و دمه دمي، فمن أحبه فحبي أحبه و من أبغضه فبغضى أبغضه» (١).

ترجمته:

و أبو بكر ابن مردويه الحافظ المتوفى سنة ٤١٠ من أعظم محدثي أهل السنه الموصوفين بالحفظ و الوثاقه، و قد ترجم له و أثنى عليه الذهبي في (تذكرة الحفاظ) و السيوطي في (طبقات الحفاظ) و غيرهما في كتب الرجال و الحديث.

٥ روايه ابن عبد البر

اشاره

لقد روى هذا الحديث ضمن جملة من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام- كحديث الطير و غيره- فقال:

«و قال صلى الله عليه و سلم: خلقت أنا و على من نور واحد نسبح الله تعالى يمينه العرش، قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلما انتهى النور إلى عبد المطلب جعله نصفين: نصف في عبد الله و نصف في صلب أبي طالب، و شق لنا من اسمه، فالله محمود و أنا محمد، و الله الأعلى و هذا على» (٢).

ص: ٥٩

١- [١] مناقب أمير المؤمنين: ٨٨.

٢- [٢] بهجه المجالس و أنس المجالس، ذكره في كشف الظنون و قال «من الكتب المعتره في المحاضرات».

و قد تقدّمت لابن عبد البر القرطبي ترجمه في قسم (حديث الثقلين) عن الذهبي الذي قال: «كان إماما دينا ثقة متقنا علّامه متبحرا صاحب سنه و اتباع» ثم ذكرنا جملة من مصادر ترجمته.

٦ روايه الخطيب البغدادي

اشاره

لقد قال الكنجي ما نصه:

«الباب السابع و الثمانون: في أن عليا خلق من نور النبي: أخبرنا إبراهيم ابن بركات الخشوعي بمسجد الربوه من غوطه دمشق، أخبرنا الحافظ علي بن الحسن، أخبرنا أبو القاسم هبه الله، أخبرنا الحافظ أبو بكر الخطيب، أخبرنا علي ابن محمّد بن عبد الله العدل، أخبرنا أبو علي الحسن بن صفوان، حدثنا محمد بن سهل العطار، حدثنا أبو ذكوان حدثني حرب بن بيان الضرير من أهل قيساريه، حدثني أحمد بن عمرو حدثنا أحمد بن عبد الله عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم الجزري، عن عكرمه عن ابن عباس قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: خلق الله قضييا من نور قبل أن يخلق الدنيا بأربعين ألف عام، فجعله أمام العرش حتى كان أول مبعثي، فشق منه نصفًا فخلق منه نبيكم، و النصف الآخر علي بن أبي طالب.

قلت: هكذا أخرجه إمام أهل الشام عن إمام أهل العراق، كما سقناه، و هو في كتابيهما» (١).

ص: ٦٠

اشاره

قال ابن جزله حول تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ما نصه:

«و لما كان الحديث و العنايه به و معرفه الرجال الناقلين له من أجل العلوم الشرعيه و أشرفها، استحق من صرف إليه زمانه و وفر عليه تعب الشاء و المدح و الترحم على السلف الماضين منهم.

و قد صنّف الناس فى ذلك و أوغلوا و بالغوا، و ميّزوا الثقة من المتهم و الضعيف من القوى، و ما أعظم فائده ذلك و أجل موقعه، لكثرة ما دسّ الملاحده و الزنادقه من الأحاديث الموضوعه البشعه المنفرده التى فسد بسماعها خلق من الناس، و اعتقد الغر عند سماعها أنها من قول صاحب الشرع فهلك و تسرع إلى التكذيب و مال إلى الخلاعه، نعوذ بالله من الشقاء و البلاء.

و هذا الكتاب الذى صنّفه الشيخ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ البغدادي رحمه الله، و سماه تاريخ بغداد، كتاب جليل فى هذا العلم نفيس، قد تعب و سهر فيه، و أطال الزمان، و الله تعالى يثيبه و يحسن إليه ...» (١).

ترجمته:

و للنقل بعض كلمات كبار العلماء فى حقه:

١- السمعاني: «صنّف قريبا من مائه مصنف صارت عمدته لأصحاب الحديث، منها التاريخ الكبير لمدينه السلام بغداد ...» (٢).

٢- ابن خلكان: «صاحب تاريخ بغداد و غيره من المصنفات المفيده، كان من الحفاظ المتقنين و العلماء المتبحرين، و لو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه، فإنه

ص: ٦١

١- [١] المختصر المختار من تاريخ بغداد/ مقدمه المؤلف.

٢- [٢] الأنساب/ البغدادي.

يدل على اطلاع عظيم...» (١).

٣- الذهبي: «قال الحافظ ابن عساكر: سمعت الحسين بن محمد يحكى عن ابن خيرون أو غيره: أن الخطيب ذكر أنه لما حجَّ شرب ماء زمزم ثلاث شربات، و سأل الله تعالى ثلاث حاجات: أن يحدِّث بتاريخ بغداد بها، و أن يملئ الحديث بجامع المنصور، و أن يدفن عند بشر الحافي. فقضيت له الثلاث» (٢).

و ممن ترجم له كذلك السبكي و (الدهلوي) في (بستان المحدثين).

٧ روايه ابن المغازلي

إشاره

روى هذا الحديث بطرق عديده حيث قال:

«قوله عليه السلام: كنت أنا و علي نورا بين يدي الله.

أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي رحمه الله، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن منصور الحلبي الأخباري، قال: حدثنا علي بن محمد العدوي الشمشاطي قال: حدثنا الحسن بن علي بن زكريا، قال: حدثنا أحمد بن المقدم العجلي، قال: حدثنا الفضيل بن عياض، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان عن سلمان الفارسي قال: سمعت جيبى محمدا صلى الله عليه و سلم يقول: كنت أنا و علي نورا بين يدي الله عز و جل، يسبح الله ذلك النور و يقدسه قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شئ واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوه و في علي الخلافه.

ص: ٦٢

١- [١] وفيات الأعيان ١/ ٩٢.

٢- [٢] سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٧٠.

و أخبرنا أبو طالب محمّد بن أحمد بن عثمان قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن سليمان، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد البكري، قال: حدّثنا عبد الله بن محمد ابن حسان الهروي، قال: حدّثنا جابر بن سهل بن عمر بن جعفر، حدّثني أبي عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي ذر، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول: كنت أنا و علي نورا عن يمين العرش، يسبح الله ذلك النور و يقدسه قبل أن يخلق الله آدم بأربعه عشر ألف عام، فلم أزل أنا و علي في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب.

و أخبرنا أبو غالب محمّد بن أحمد بن سهل النحوي نا: أبو عبد الله محمّد بن علي بن مهدي السقطي الواسطي إملاء قال: أخبرنا أحمد بن علي القواريري الواسطي، نا محمّد بن عبد الله بن ثابت، نا محمّد بن مصفا، نا بقيه بن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز، عن جابر بن عبد الله عن النبي صلّى الله عليه و سلّم قال: إن الله عز و جل؟؟؟ أول قطعه من نور فأسننها في صلب آدم، فساقها حتى قسمها جزءين: جزءا في صلب عبد الله و جزءا في صلب أبي طالب، فأخرجني نبيا و أخرج عليا وصيا» (١).

فأئده:

لقد جاء في آخر النسخة التي بأيدينا ما يلي بنصه: «قال في النسخة التي نقلت منها هذه: قال في الأم: قال في نسخة الفقيه بهاء الدين علي بن أحمد الأكوغ: فرغ من نسختها أبو الحسن علي بن محمّد بن الحسن بن أبي نزار ابن الشرفيه بواسط العراق، في ثاني عشر من شوال من سنه خمس و ثمانين و خمسمائه، و الله ولي التوفيق.

ثم قال في أم الأم: و فرغت من نسخها في جمادى الآخرة من سنه ثلاث و عشرين و ستمائه، و كتب عمر بن الحسن بن ناصر بن يعقوب. ختم الله له بخير.

ص: ٦٣

وقال في أم هذه النسخة: فرغت أنا من هذه النسخة، يوم تاسع عشر من شهر المحرم الحرام من سنة إحدى و تسعين و تسعمائه سنة بمدينة ثلاث حماه الله بالصالحين من عباده، و كتب مالكة مملوك آل محمد سعيد بن عبد الله بن صالح عفا الله عنه و حشره في زمرة تهم.

و فرغت أنا من تحصيل هذه النسخة المباركة- و أنا الفقير إلى مغفره الله و كرمه، و العائذ به من أليم عذابه و نقمه: الحسين بن عبد الهادي بن أحمد صلاح، ثبته الله بالقول الثابت في الدنيا و الآخرة- آخر نهار الخميس خامس شهر جمادى الآخرة، سنة سبع و ثلاثين و ألف سنة بمدينة ثلاث حرسها الله تعالى بصالحين من عباده، و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطاهرين، و أنا أسأل من اطلع على هذا الكتاب و استوصيه أن يدعو لي بما أمكن من الدعاء لا سيما لحسن الخاتمة و العقبى، و بالله التوفيق و الاعانه و هو حسبي و نعم الوكيل».

و جاء في آخر النسخة أيضا:

«قال في آخر النسخة التي نقلت منها هذه ما لفظه: حكاية حسنه من المناقب مسموعه في فضائل أهل البيت: قال أبو الحسن علي بن محمد بن الشريف:

حضر عندي في دكاني بالوراقين بواسط يوم الجمعة خامس ذى القعدة من سنة ثمانين و خمسمائه: القاضي العدل جمال الدين نعمه الله بن علي بن أحمد العطار، و حضر أيضا عندي الأمير شرف الدين أبو شجاع بن العبري الشاعر، فسأل شرف الدين القاضي جمال الدين أن يسمعه المناقب، فابتدأ بالقراءة عليه من نسختي التي بخطي في دكاني يومئذ، و هو يرويها عن جدّه العلّامة المعتمّر محمّد بن علي المغازلي عن أبيه المصنف، فهما في القراءة و قد اجتمع عليهما جماعه، إذ اجتاز أبو مصر قاضي العراق و أبو العباس ربيعه و هما يبنزان بالعدالة، فوقفا يغويغان و ينكران عليه قراءة المناقب، و أطنب قاضي العراق في التهزاء و المجون، و قال في جملة مقالاته على طريق الاستهزاء: أي قاضي اجعل لنا وظيفه كلّ يوم جمعه بعد الصلاة تسمعنا شيئا من هذه المناقب في المسجد الجامع، فقال لهما القاضي نعمه

اللّه بن العطار: ما أنتما من أهلها، أنتما قد حضرتما في درب الخطيب و ذكرتما أن عليا ما كان يحفظ سورة واحده من كتاب اللّه تعالى، و المناقب تتضمّن أنه ما كان في الصحابه أقرأ من علي بن أبي طالب، فما أنتما من أهلها، فأكثر الغوغاء و التهزء، فضجر القاضي نعمه اللّه بن العطار، و قال بمحضر جماعه كانوا وقوفا:

ألّهم إن كان لأهل بيت نبيّك عندك حرمة و منزله فاخسف به داره و عجل نكايته، فبات في ليلته تلك و في صبيحه يوم السبت من سنه ثمانين و خمسمائه خسف اللّه تعالى بداره، فوقعت هي و القنطره و جميع المسنّاه إلى دجله، و تلف منه فيها جميع ما كان يملك من مال و أثاث و قماش، فكانت هذه المنقبه من أطرف ما شوهد يومئذ من مناقب آل محمّد صلوات اللّه عليهم.

فقال علي بن محمّد بن الشريفه في ذلك اليوم في هذا المعنى:

يا أيّها العدل الذى هو عن طريق الحق عادل

متجنباً سبل الهدى و إلى سبيل الغيّ مائل

أ بمثل أهل البيت يا مغرور ويحك أنت هازل

دع عنك أسباب الخلاعه و استمع منى الدلائل

بالأمس حين جحدت من إفضالهم بعض الفضائل

و جريت في سنن السخر و لست تسمع عدل عادل

نزل القضاء على ديارك في صباحك شرّ نازل

أضحت ديارك سابحات في الشرى خسف الزلازل

و بقيت يا مغرور في الدارين لم تحظ بطائل

هذا الجزاء بهذه الدنيا فعد لهم غدا ما أنت قائل

قال علي بن محمّد الشريفه: و قرأت المناقب التى صنفها ابن المغازلى بمسجد الجامع بواسط، الذى بناه الحجاج بن يوسف الثقفى لعنه اللّه و لقاه ما عمل، في مجالس سته، أولها الأحد رابع صفر و آخرهنّ عاشر صفر سنه ثلاث و ثمانين و خمسمائه، في أمم لا يحصى عديدهم، و كتب قاريها بالمسجد الجامع علي بن محمّد

ترجمته:

و أبو الحسن علي بن محمّد المعروف بابن المغازلي، من أعلام الفقهاء و المحدثين من أهل السنه. قال السمعاني: «كان فاضلا عارفا برجالات واسط و حديثهم، و كان حريصا على سماع الحديث و طلبه، رأيت له ذيل التاريخ بواسط و طالعتة و انتخبت منه ... روى لنا عنه ابنه بواسط».

٨ روايه شيرويه الديلمي

اشاره

لقد روى هذا الحديث في (فردوس الأخبار) حيث قال:

«سلمان: كنت أنا و علي نورا بين يدي الله مطيعا يسبح الله و يقدر قبل أن يخلق آدم بأربع عشر ألف سنه، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه، و لم نزل في شىء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، فجزء أنا و جزء علي بن أبي طالب».

و قال: «سلمان: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: بخلقت أنا و علي من نور واحد قبل أن يخلق آدم بأربعه آلاف عام، فلما خلق الله تعالى آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شىء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففنى النبوه و فى علي الخلافه».

ترجمته:

و قد أثنى على شيرويه الديلمي و أطراه كل من ترجم له، كالذهبي في (تذكرة الحفاظ) و غيره و الرافعي في (التدوين) و اليافعي في (مرآة الجنان) و الأسنوى

فى (طبقات الشافعية) ... و غيرهم من أعلام أهل السنة أصحاب السير و التواريخ ... و سنورد نصوص عبارتهم فى قسم (حديث التشبيه) إن شاء الله تعالى.

٩ روايه العاصمى

لقد رواه بطرق عديده مستدلا به على شبه أمير المؤمنين عليه السلام لآدم عليه السلام فى الخلق، ثم أيده بأحاديث آخر، قال:

«ذكر مشابه نبينا آدم عليه السلام، فإنه قد وقعت المشابهة بين المرتضى و بينه عليه السلام بعشره أشياء: أولها الخلق و الطينه، و الثانى بالمكث و المده، و الثالث بالصاحبه و الزوجه، و الرابع بالتزويج و الخلعه، و الخامس بالعلم و الحكمه، و السادس بالذهن و الفطنه، و السابع بالأمر و الخلافه، و الثامن بالأعداء و المخالفه، و التاسع بالعرفاء و الوصيه، و العاشر بالأولاد و العتره.

أما الخلق و الطينه فإن آدم عليه السلام خلق من الطين و خلط طينه بنور الثقلين، فكان طينا ديتيا، و كذلك المرتضى خلق من الطينه الطاهره و التربه الزكيه الزاهره، و لذلك

قال المصطفى: خلقت من أطيّب الطين و خلق محبى من أسفلها ثم خلطت العليا بالسفلى، فلو لا النبوه و الرساله لكنت رجلا من أمتى.

و الذى يؤيد ما قلنا:

ما أخبرنى به محمّد بن أبى زكريا الثقه قال: أخبرنا محمّد بن عبد الله الحافظ قال: حدّثنا إسحاق بن محمّد بن على بن خالد الهاشمى بالكوفه قال: حدّثنا أحمد بن زكريا بن طهمان، قال: حدّثنا محمّد بن خالد الهاشمى قال: حدّثنا الحسن بن إسماعيل بن حماد بن أبى خليفه، عن أبيه عن زياد بن المنذر، عن محمّد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: كنت أنا و على نورا بين يدي الله

عز و جل من قبل أن يخلق آدم بأربعه عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم نقل ذلك النور من صلبه، فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب حتى أقرّه في صلب عبد المطلب فقسّمه قسّمين، فصير قسّمى في صلب عبد الله و قسم على في صلب أبي طالب، فعلى منى و أنا منه، لحمه لحمى و دمه من دمي، فمن أحبه فبحبى أحبه و من أبغضه فببغضى أبغضه».

ثم روى أربعة أحاديث أخرى، و هذه ألفاظ ثلاثة منها:

«عن أبي الحمراء عن النبي صلى الله عليه و سلّم قال: لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ نَظَرْتُ إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ الْأَيْمَنِ، فَإِذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَيْدِيهِ بَعْلَى وَ نَصْرَتُهُ بِهِ».

«عن نافع عن ابن عمر قال: بينما رسول الله صلى الله عليه و سلّم جالس ذات يوم ببطحاء مكه، إذ هبط عليه جبرئيل الروح الأمين قال: يا محمد إنّ رب العرش يقرأ عليك السّلام و يقول: لما أخذ ميثاق النبيين أخذ ميثاقك في صلب آدم، فجعلك سيّد الأنبياء و جعل وصيك سيّد الأوصياء على بن أبي طالب و يقول: يا محمّد و عزتى لو سألتنى أن أزيل السماوات و الأرض لأزيتها لكرامتك عليّ».

«عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه و سلّم قال: كل مولود يولد يولد فهو فى سرته من التربه التى خلق منها، و أنا و على بن أبى طالب خلقنا من تربه واحده».

و هذا لفظ رابعها بسنده:

«أخبرنا الحسين بن محمد قال: حدّثنا عبد الله بن أبى منصور قال: حدّثنا محمد بن بشر قال: حدّثنا محمد بن عبد الله بن المثنى قال:

حدّثنى حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلّم: خلقت أنا و على بن أبى طالب من نور واحد يسبح الله عز و جل فى يمينه العرش قبل خلق الدنيا، و لقد سكن آدم الجنة و نحن فى صلبه، و لقد ركب نوح السفينه و نحن فى صلبه، و لقد قذف إبراهيم فى النار و نحن فى صلبه، فلم يزل يقلبنا الله عز و جل فى أصلاب طاهره إلى أرحام طاهره، حتى انتهى بنا إلى عبد

المطلب، فجعل ذلك النور بنصفين، فجعلني في صلب عبد الله و جعل عليا في صلب أبي طالب، و جعل في النبوه و الرساله و جعل في علي الفروسيه و الفصاحه، و اشتق لنا اسمين من أسمائه، فربّ العرش محمود و أنا محمّد، و هو الأعلى و هذا علي».

قال العاصمي: «فهذه الأحاديث تدلّ على صحّحه ما أشرنا إليه و رجحان ما دللنا عليه» (١).

١٠ روايه أبي الفتح النطنزي

اشاره

لقد روى هذا الحديث قائلا:

«أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد قال: حدّثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الحافظ قال: حدّثنا أحمد ابن يوسف بن خالد النصيبي ببغداد، قال: حدّثنا الحارث بن أبي أسامه التميمي قال: حدّثنا داود بن المحبر بن محمّد قال: حدّثنا قيس بن الربيع، عن عباد بن كثير عن أبي عثمان الرازي عن سلمان الفارسي قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول: خلقت أنا و علي بن أبي طالب من نور عن يمين العرش، نسّج الله و نقّده من قبل أن يخلق الله عز و جل آدم بأربع عشره آلاف سنه، فلما خلق الله آدم نقلنا إلى أصلاب الرجال و أرحام النساء الطاهرات، ثم نقلنا إلى صلب عبد المطلب و قسمنا بنصفين، فجعل النصف في صلب أبي عبد الله و جعل النصف في صلب أبي طالب، فخلقت من ذلك النصف و خلق علي من النصف الآخر، و اشتق الله لنا من أسمائه اسما، و الله محمود و أنا محمّد، و الله الأعلى و أخى علي، و الله فاطر و ابنتى فاطمه، و الله محسن و ابنائى الحسن و الحسين. فكان اسمى

ص: ٦٩

١- [١] زين الفتى في تفسير هل أتى - مخطوط.

فى الرساله و النبوه، و كان اسمه فى الخلافه و الشجاعه، فأنا رسول الله و على سيف الله» [١].

و روى النطنزى حديث الأشباح بسنده عن ابن عباس رضى الله عنه قال: «لما خلق الله عز و جل آدم و نفخ فيه من روحه عطس فألهمه الله «الحمد لله رب العالمين»، فقال له ربه: يرحمك الله، فلما سجد له الملائكه تداخله العجب فقال:

يا رب خلقت خلقا هو أحب إليك منى؟ فلم يجب، ثم قال الثانیه، فلم يجب.

ثم قال الثالثه، فلم يجب. ثم قال الرابعه فقال الله عز و جل له: نعم و لولاهم ما خلقتك. فقال: فأرنيهم، فأوحى الله عز و جل إلى ملائكه الحجب أنه ارفعوا الحجب، فلما رفعت إذا آدم بخمسه أشباح قدام العرش، فقال يا رب من هؤلاء؟

قال: يا آدم هذا نبيى، و هذا على أمير المؤمنين ابن عم النبى، و هذه فاطمه بنت نبيى، و هذان الحسن و الحسين ابنا على و ولدا نبيى. ثم قال: يا آدم هم الأول.

ففرح بذلك. فلما اقترب الخطيئه قال: يا رب أسألك بمحمّد و على و فاطمه و الحسن و الحسين لما غفرت لى فغفر الله له، فهذا الذى قال الله عز و جل: فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ. فلما أهبط إلى الأرض صاغ خاتما نقش عليه:

محمّد رسول الله. و يكنى آدم بأبى محمّد» [٢].

ترجمته:

و سنورد ترجمه النطنزى مفصّله فى قسم (حديث التشبيه) و نذكر كلمه تلميذه السمعانى فى حقه، و مدح ابن النجار له، و إطرء الصفدى فى الوافى بالوفيات ... فانتظر.

ص: ٧٠

إشارة

قال الحموي ما نصه: «أنبأني أبو طالب بن أنجب الخازن، عن ناصر بن أبي المكارم إجازة قال: أنبأنا أبو المؤيد الموفق بن أحمد إجازة إن لم يكن سماعا.

(ح) و أنبأني العزيز محمّد بن أبي القاسم، عن والده أبي القاسم بن أبي الفضل بن عبد الكريم إجازة قالوا: أخبرنا شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي إجازة، أنبأنا عبدوس بن عبد الله الهمداني كتابه، حدّثنا أبو الحسن علي ابن عبد الله، أنبأنا أبو علي محمّد بن أحمد العطشي، حدّثنا أبو سعيد العدوي الحسن بن علي، حدّثنا أحمد بن المقدم العجلي أبو الأشعث، حدّثنا الفضيل بن عياض عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان عن زاذان عن سلمان قال: سمعت حبيبي المصطفى محمّدا صلّى الله عليه و سلّم يقول: كنت أنا و علي نورا بين يدي الله عز و جل مطيعا، يسبح الله ذلك النور و يقده قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله تعالى آدم ركّب ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، فجزء أنا و جزء علي» (١).

كما و يستفاد رواية شهردار الديلمي من سند روايه الخوارزمي الآتيه أيضا.

ترجمته:

و شهردار الديلمي من أعلام حفاظ أهل السنه كأييه، فقد قال الذهبي نقلا عن السمعاني: «كان حافظا عارفا بالحديث فهما عارفا بالأدب ظريفا. سمع أباه و عبدوس بن عبد الله و مكى السلار و طائفه. و أجاز له أبو بكر ابن خلف

ص: ٧١

و كذا ترجم له كل من السبكي و الأسنوى و ابن قاضى شهبه الأسدى فى كتبهم فى (طبقات الشافعيه).

١٢ روايه الخوارزمي

اشاره

روى هذا الحديث بقوله: «أخبرني شهردار هذا إجازة، أخبرنا عبدوس بن عبد الله الهمداني كتابه، حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله، حدثنا أبو علي محمد ابن أحمد العطشي ...

و أخبرني شهردار هذا إجازة، أخبرنا عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني كتابه، حدثنا الشريف أبو طالب الجعفرى، حدثنا ابن مردويه الحافظ، حدثنا إسحاق بن محمد بن علي بن خالد، حدثنا أحمد بن زكريا، حدثنا ابن طهمان، حدثنا محمد بن خالد الهاشمي، حدثنا الحسين بن إسماعيل بن حماد، عن أبيه عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كنت أنا و علي نورا بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم سلك النور فى صلبه، فلم يزل الله يقلبه من صلب إلى صلب، حتى أقره فى صلب عبد المطلب، فقسّمه نصفين قسما فى صلب عبد الله و قسما فى صلب أبى طالب، فعلى منى و أنا منه، لحمه لحمى، و دمه دمي، فمن أحبه فبحبى أحبه و من أبغضه فببغضى أبغضه» (٢).

و قال الخوارزمي: «أخبرني سيد الحافظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن

ص: ٧٢

١- [١] العبر فى خبر من ٢٩ / ٣.

٢- [٢] مناقب امير المؤمنين - ٨٨.

شهردار الديلمي الهمداني - فيما كتب الى من همدان - أخبرني أبو الفتح عبدوس ابن عبد الله بن عبدوس الهمداني كتابه، أخبرني الشيخ الخطيب أبو الحسن صاعد ابن محمّد بن الغياث الدامغاني بدامغان، حدّثني أبو يحيى محمّد بن عبد العزيز البسطامي، حدّثنا أبو بكر القرشي، حدّثني أبو سعيد الحسن بن علي بن زكريا، حدّثني هده بن خالد القيسي، عن حماد بن ثابت البناني عن عبيد بن عمير الليثي عن عثمان بن عفان قال قال عمر بن الخطاب: إن الله تعالى خلق ملائكة من نور وجهه علي بن أبي طالب» (١).

ترجمته:

و للخوارزمي تراجم في عده من المصادر المعتمده، و من ذلك ما جاء في (العقد الثمين في تاريخ بلد الله الأمين) للحافظ تقي الدين الفاسي حيث عنوانه بقوله: «الموفق بن أحمد بن محمّد المكي، أبو المؤيد، العلامة خطيب خوارزم، كان أديبا فصيحاً مفوهاً، خطب بخوارزم دهرا و أنشأ الخطب و أقرأ الناس و تخرّج به جماعه، و توفي بخوارزم في صفر سنة ٥٦٨. ذكره هكذا الذهبي في (تاريخ الإسلام). و ذكره الشيخ محيي الدين عبد القادر الحنفي في (طبقات الحنفيه) و قال: ذكره القفطي في (أخبار النحاه) ...».

١٣ روايه ابن عساكر

اشاره

لقد قال الحافظ الكنجي ما نصه: «و أخبرنا أبو إسحاق الدمشقي، أخبرنا أبو القاسم الحافظ، أخبرنا ابو غالب بن البناء، أخبرنا أبو محمّد الجوهري، أخبرنا

ص: ٧٣

أبو علي بن محمد بن أحمد بن يحيى، حدّثنا أبو سعيد العدوي، حدّثنا أبو الأشعث، حدّثنا الفضيل بن عياض، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان عن سلمان قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: كنت أنا و علي نورا بين يدي الله مطيعا، يسبح الله ذلك النور و يقْدسه قبل أن يخلق آدم بأربعه عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، فجزء أنا و جزء علي.

قلت: هكذا أخرجه محدّث الشام في تاريخه في الجزء الخمسين بعد الثلاث مائه قبل نصفه، و لم يطعن في سنده

، و لم يتكلّم عليه، و هذا يدل على ثبوته» (١).

ترجمته:

و قد ذكرنا في قسم (حديث الثقلين) عده من مصادر ترجمه الحافظ ابن عساكر الدمشقي، مثل (وفيات الأعيان ٢ / ٤٧١) و (طبقات السبكي ٧ / ٢١٥) و (طبقات الحفاظ ٤٧٤) و غيرها.

و في (تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٢٨) ما ملخصه: «ابن عساكر- الامام الحافظ الكبير، محدّث الشام، فخر الأئمه، ثقة الدين، أبو القاسم، صاحب التصانيف عدد شيوخه ١٣٠٠ و نيف شيخ و ٨٠ امرأه. قال السمعاني: أبو القاسم حافظ ثقة متقن دين خير حسن السمته. قال ابن النجار: أبو القاسم إمام المحدثين في وقته، انتهت إليه الرياسه في الحفظ و الإتقان و النقل و المعرفه التامه، و به ختم هذا الشأن...».

١٤ روايه النور الصالحاني

لقد روى الشهاب أحمد: «عن علي بن حسين عن أبيه عن جدّه قال: قال

ص: ٧٤

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كنت أنا و علي نورا بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق الله تعالى آدم بأربعه آلاف عام، فلما خلق الله تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل الله ينقله من صلب إلى صلب، حتى أقره في صلب عبد المطلب فقسم قسمين: قسما في صلب عبد الله و قسما في صلب أبي طالب، فعلى منى و أنا منه، لحمه لحمي، و دمه دمي، و من أحبه فيحبي أحبه».

ثم إنه روى حديث (الشجرة) ثم قال: «روى الحديث الأول الامام الصالحاني نور الدين أبو الرجاء محمود بن محمّد، الذي سافر و رحل و أدرك المشايخ و سمع و أسمع، و صنّف في كلّ فن، و روى عنه خلق كثير، و صحب بالعراق أبا موسى المديني الامام و من في طبقتة، بإسناده إلى الامام الحافظ ابن مردويه، بإسناده مسلسلا مرفوعا ...» (1).

و من هذه العبارة يظهر جانب من عظمه الصالحاني و مناقبه الشامخه.

١٥ رواية أبي الفتح ناصر المطرزي ... ص: ٧٥

لقد قال الحمويني: «أنبأني أبو طالب ابن أنجب الخازن عن ناصر بن أبي المكارم إجازة ...».

كما قال أيضا: «أنبأني الشيخ أبو طالب ابن أنجب بن عبيد الله، عن محب الدين محمّد بن محمود بن الحسن بن النجار إجازة، عن برهان الدين أبي الفتح ناصر بن أبي المكارم المطرزي إجازة ... عن محمّد بن علي بن الحسين بن أبيه عن جده (صلوات الله عليهم) قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كنت أنا و علي نورا بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعه عشر ألف عام، فلما

ص: ٧٥

١- [١] توضيح الدلائل - مخطوط.

خلق الله تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل الله تعالى ينقله من صلب إلى صلب حتى أقرّه في صلب عبد المطلب، ثم أخرجه من صلب عبد المطلب فقسّمه قسمين: قسما في صلب عبد الله و قسما في صلب أبي طالب، فعلى منى و أنا منه، لحمه لحمى، و دمه دمي، فمن أحبه فيحبي أحبه، و من أبغضه فيبغضى أبغضه» (١).

١٦ رواية صدر الأفاضل الخوارزمي

إشارة

لقد رواه في شرح قول المعري:

[له الجوهر الساري يوهّم شخصه يجوب إليه محتدا بعد محتد]

قائلا ما نصه: «هذا من

قوله عليه السّلام: كنت أنا و على نورا بين يدي الله عز و جل من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم نقل ذلك النور إلى صلبه، فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب حتى أقرّه في صلب عبد المطلب فقسّمه قسمين: فصير قسما في صلب عبد الله، و قسم على في صلب أبي طالب فعلى منى و أنا منه» (٢).

ترجمته:

و فضائل صدر الأفاضل لا تخفى على من راجع المعاجم الرجالية و كتب

ص: ٧٦

١- [١] فرائد السمطين ١ / ٤٤.

٢- [٢] أنظر: شروح سقط الزند ١ / ٣٥٣- القصيدة الثامنة.

الأدب، فقد ترجم له:

١- ياقوت الحموي: «القاسم بن الحسين بن محمّد بن محمّد الخوارزمي، صدر الأفاضل حقا و واحد الدهر في علم العربية صدقا، ذو الخاطر الوقاد و الطبع النقاد و القريحه الحاذقه و النحيره الصادقه، برع في علم الأدب و فاق في نظم الشعر و نثر الخطب، فهو إنسان عين الزمان و غره جبهه هذا الأوان، سألته عن مولده فقال: مولدى في الليله التاسعه من شعبان سنه خمس و خمسين و خمسمائه ...»

و قلت له ما مذهبك؟ فقال: حنفى، و لكن لست خوارزميا لست خوارزميا يكررها، إنما اشتغلت ببخارا فأرى رأى أهلها. نفى عن نفسه أن يكون معتزليا ...» (١).

٢- عبد القادر القرشى: «... تفقّه على أبى الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي و أخذ عنه العربية، و له تصانيف: شرح المفصل سماه التحرير ثلاث مجلدات، و شرح سقط الزند ... قتلته التتار سنه عشره و ستمائه» (٢).

٣- السيوطى، و أورد كلمه ياقوت المتقدمه أيضا (٣).

٤- الكفوى: «الشيخ الكامل الفاضل ...» (٤).

٥- على بن سلطان القارى المكى كذلك (٥).

١٧ روايه أبى القاسم عبد الكريم الرافعى القزوينى

اشاره

قال العلامه الحموينى ما نصه: «و أخبرنى الشيخ الصالح جمال الدين أحمد

ص: ٧٧

١- [١] معجم الأدباء ١٦ / ٢٣٨.

٢- [٢] الجواهر المضيه فى طبقات الحنفيه ١ / ٤١٠.

٣- [٣] بغيه الوعاة ٣٧٦.

٤- [٤] كتائب أعلام الأخيار- مخطوط.

٥- [٥] الأثمار الجنيه- مخطوط.

ابن محمّد بن محمّد المعروف بمذكويه القزويني وغيره إجازته، بروايتهم عن الشيخ الامام إمام الدين أبي القاسم عبد الكريم بن محمّد بن عبد الكريم الرافعي القزويني إجازته، أنبأنا الشيخ العالم عبد القادر بن أبي صالح الجيلي قال: أنبأنا أبو البركات هبة الله بن موسى السقطي قال: أنبأ القاضي أبو المظفر هناد بن إبراهيم النسفي قال: أنبأنا الحسن محمّد بن موسى بتكرير قال: أنبأنا محمّد بن فرحان، حدّثنا محمّد بن يزيد القاضي، حدّثنا قتيبه، حدّثنا الليث بن سعد، عن العلاء ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريره عن النبي صلّى الله عليه و سلّم أنه قال: لما خلق الله تعالى أبا البشر و نفخ فيه من روحه، التفت آدم يمينه العرش، فإذا في النور خمسة أشباح سجّدا و ركّعا، قال آدم: يا رب هل خلقت أحدا من طين قبلي؟ قال: لا يا آدم. قال: فمن هؤلاء الخمسة الذين أراهم في هيئتي و صورتي؟ قال: هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي، لولاهم ما خلقت الجنة و لا النار و لا العرش و لا الكرسي و لا السماء و لا الأرض و لا الملائكة و لا الإنس و لا الجن، فأنا المحمود و هذا محمّد و أنا العالی و هذا على، و أنا الفاطر و هذه فاطمه، و أنا الإحسان و هذا الحسن، و أنا المحسن و هذا الحسين.

آليت بعزتي أنه لا- يأتيني أحد بمثقال حبه من خردل من بغض أحدهم إلّا أدخلته ناري و لا أبالي. يا آدم هؤلاء صفوتي بهم أنجيهم و بهم أهلكهم، فإذا كان لك إلّي حاجه فبهؤلاء توسل.

فقال النبي صلّى الله عليه و سلّم: نحن سفينه النجاه من تعلّق بها نجا و من حاد عنها هلك، فمن كان له إلى الله حاجه فليسأل بنا أهل البيت» (١).

ترجمته:

و الرافعي القزويني من أعلام محدّثي أهل السنه و مؤرخيهم، و كتابه (التدوين) من أشهر الكتب المعتمده... و قد ترجم للرافعي و أثنى عليه علماءهم

ص: ٧٨

كالسبكي في (طبقاته ٥ / ١١٩) و ابن شاکر الکتبی فی (فوات الوفيات ٢ / ٣) و ابن الوردی فی (تاریخه ٢ / ١٨٤).

١٨ إنبات الشیخ فربد الدین العطار

اشاره

لقد أثبت هذا الحديث بقوله:

«تو نور أحمد و حیدر یکی دان که تا گردد بتو أسرار آسان» (١)

ترجمته:

و توجد ترجمته فی (نفحات الأنس) و غیره من تراجم العرفاء. و قد نصّ (الدهلوی) فی کتابه علی أنه من الأكابر المقبولین عند أهل السنه.

١٩ روايه أبی الربیع ابن سبع الکلاعی

اشاره

لقد قال الوصابی: «و عنه- أی عن علی بن أبی طالب رضی الله عنه- قال قال رسول الله صلّى الله علیه و سلّم: خلقت أنا و علی من نور واحد، یسبح الله علی متن العرش من قبل أن یخلق أبونا آدم بألفی عام، فلما خلق آدم صرنا فی صلبه، ثم نقلنا من کرام الأصلاب إلى مطهرات الأرحام، حتّى صرنا فی صلب عبد المطلب، ثم قسّمنا نصفین، فصیّرني فی صلب عبد الله، و صار علی فی صلب أبی طالب، فاخترني للنبوّه، و اختار عليا للشجاعه و العلم و الفصاحه، و شق لنا أسماء من أسمائه، فالله محمود و أنا محمّد، و الله الأعلى و هذا علی.

ص: ٧٩

ترجمته:

و ابن سيع صاحب كتاب (شفاء الصدور) من أجله حفاظ أهل السنه، و أعظم علمائهم، كما يظهر من ترجمته، و إليك بعض الكلمات الواردة في حقّه:

١- الذهبي: «الكلاعي- الامام العالم الحافظ البارع، محدّث الأندلس و بليغها أبو الربيع ... عنى أتم عناية بالتقييد و الروايه، و كان إماما في صناعه الحديث، بصيرا به حافظا حافلا عارفا بالجرح و التعديل، ذاكرا للمواليد و الوفيات، يتقدّم أهل زمانه في ذلك و في حفظه اسماء الرجال، خصوصا من تأخر زمانه و عاصره، كتب الكثير، و كان خطّه لا نظير له في الإتقان و الضبط، مع الاستبحار في الأدب و الاستهتار بالبلاغه، فردا في إنشاء الرسائل، مجيدا في النظم خطيبا فصيحيا مفوها مدركا، حسن السرد و المساق لما ينقله، مع الشاره الأنيقه و الزيّ الحسن، و هو كان المتكلّم عن الملوك في زمانه في المجالس، المبيّن عنهم لما يروونه في المحافل على المنابر، ولى خطابه بلنسه في أوقات، و له تصانيف مفيده في فنون عديده ... و إليه كانت الرحله للأخذ عنه، انتفعت به في الحديث كلّ الانتفاع و أخذت عنه كثيرا.

قلت: حدّث عنه أبو العباس أحمد بن العماد قاضى تونس، و طائفه، قال ابن مندى: لم ألق مثله جلاله و نبلا و رياسه و فضلا، و كان إماما مبرّزا في فنون من منقول و معقول و موزون و منشور، جامعا للفضائل، برع في علوم القرآن و التجويد، أما الأدب فكان ابن بجده، و هو ختام الحفاظ ...

قال الأبار ... و هو آخر الحفاظ و البلغاء بالأندلس، استشهد بكاييه تنسيه على ثلاث فراسخ من مرسية مقبلا غير مدبر، في العشر من ذى الحجه سنه ٦٣٤.

قال الحافظ المنذرى: توفى شهيدا بيد العدو، و كان مولده بظاهر مرسية في

ص: ٨٠

١- [١] الاكتفاء في فضائل الأربعة الخلفاء- مخطوط، و قد ذكر في كشف الظنون ٢ / ١٠٥٠ «كتاب شفاء الصدور ...».

مستهل رمضان سنة ٦٥ ... جمع مجالس تدل على غزاره علمه و كثره حفظه و معرفته بهذه الشأن، كتب إلينا بالإجازة سنة أربع عشرة» (١).

و قال الذهبي أيضا بترجمته: «و أبو الربيع الكلاعي، سليمان بن موسى بن سالم البلنسي الحافظ الكبير، صاحب التصانيف بقيه أعلام الأثر بالأندلس ...

قال الأبار: كان بصيرا بالحديث حافظا عاقلا عارفا بالجرح و التعديل، ذاكرا للمواليد و الوفيات، يتقدم أهل زمانه في ذلك خصوصا من تأخر عنه ...» (٢).

٢- اليافعي: «الحافظ أبو الربيع الكلاعي، سليمان بن موسى البلنسي صاحب التصانيف و بقيه أعلام الأثر» ثم أورد كلمه الأبار المذكوره سابقا (٣).

٣- السيوطي: «أبو الربيع الامام الحافظ البارع محدث الأندلس و بليغها ...» (٤).

٤- الشامي صاحب السيره: «... أبا الربيع فالثقه الثبت سليمان بن سالم الكلاعي» (٥).

٥- المقرئ: «... كان رحمه الله تعالى حافظا للحديث، مبرزا في نقده، تام المعرفة بطرقه، ضابطا لأحكام أسانيد، ذاكرا لرجاله ...» (٦).

٢٠ روايه الكنجي

اشاره

لقد روى هذا الحديث في باب خصّه به حيث قال:

ص: ٨١

١- [١] تذكره الحفاظ ١٤١٧ / ٤.

٢- [٢] العبر حوادث ٦٤٣.

٣- [٣] مرآه الجنان حوادث ٦٤٣.

٤- [٤] طبقات الحفاظ / ٤٩٧.

٥- [٥] سبل الهدى و الرشاد/ مقدمه الكتاب.

٦- [٦] نفع الطيب- في ذكر وقعه اينجه ٥٨٦ / ٢.

«الباب السابع و الثمانون: فى أن عليا خلق من نور النبى صلى الله عليه و سلم:

أخبرنا ابراهيم بن بركات الخشوعى بمسجد الربوه من غوطه دمشق، أخبرنا الحافظ على بن الحسن، أخبرنا أبو القاسم هبة الله، أخبرنا الحافظ أبو بكر الخطيب، أخبرنا على بن محمّد بن عبد الله المعدل، أخبرنا أبو على الحسين بن صفوان، حدّثنا محمّد بن سهل العطار، حدّثنى أبو ذكوان، حدّثنى حرب بن بيان الضرير من أهل قيساريه، حدّثنى أحمد بن عمرو، حدّثنا أحمد بن عبد الله عن عبد الله بن عمرو، عن عبد الكريم الجزرى عن عكرمه عن ابن عباس قال: قال النبى صلى الله عليه و سلم: خلق الله قضييا من نور قبل أن يخلق الدنيا بأربعين ألف عام، فجعله أمام العرش حتى كان أول مبعثى، فشق منه نصفا، فخلق منه نبيكم، و النصف الآخر على بن أبى طالب.

أخرجه إمام أهل الشام عن إمام أهل العراق كما سقناه، و هو فى كتابيهما.

و أخبرنا أبو إسحاق الدمشقى، أخبرنا أبو القاسم الحافظ، أخبرنا أبو غالب ابن البناء، أخبرنا أبو محمّد الجوهري، أخبرنا أبو على محمّد بن أحمد بن يحيى، حدّثنا أبو سعيد العدوى، حدّثنا أبو الأشعث، حدّثنا الفضيل بن عياض، عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان، عن زاذان عن سلمان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: كنت أنا و على نورا بين يدى الله مطيعا يسبح الله ذلك النور و يقدهه قبل أن يخلق آدم بأربع عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم ركّز ذلك النور فى صلبه، فلم نزل فى شىء واحد حتى افترقنا فى صلب عبد المطلب، فجزء أنا و جزء على.

قلت: هكذا أخرجه محدّث الشام فى تاريخه فى الجزء الخمسين بعد الثلاثمائة قبل نصفه

، و لم يطعن فى سنده و لم يتكلم عليه، و هذا يدل على ثبوته [عنده].

أخبرنا على بن أبى عبد الله المعروف بابن المقير البغدادي بدمشق، عن أبى الفضل محمّد الحافظ، أخبرنا أبو نصر بن على، حدّثنا ابو الحسن على بن محمّد

المؤدب، حدّثنا أبو الحسن الفارسي، حدّثنا أحمد بن سلمه النمرى، حدّثنا أبو الفرج غلام فرج الواسطي، حدّثنا الحسن بن علي، عن مالك عن أبي سلمه عن أبي سعيد قال: سألت أبو عقاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله من سيد المسلمين؟ (و ساق الكنجي الروايه بطولها إلى أن سألت أبو عقاب):

فأيّهم أحبّ إليك؟

قال: علي بن أبي طالب.

فقلت: ولم ذلك؟

فقال: لأنّي خلقت أنا و علي بن أبي طالب من نور واحد.

قال: فقلت: فلم جعلته آخر القوم؟

قال: ويحك يا أبا عقاب، أليس قد أخبرتك أنّي خير النبيين، و قد سبقوني بالرساله و بشّروا بي من قبلي، فهل ضرّني شيء إذ كنت آخر القوم؟! أنا محمّد رسول الله، و كذلك لا يضّرّ عليا إذا كان آخر القوم، و لكن يا أبا عقاب فضل علي سائر الناس كفضل جبرئيل علي سائر الملائكه.

قلت: هذا حديث حسن عال و فيه طول أنا اختصرته، ما كتبنا إلّا من هذا الوجه.

ثم روى الكنجي بسنده عن أبي أمامه الباهلي «قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى، و خلقني و عليا من شجره واحده، فأنا أصلها و علي فرعها و فاطمه لقاحها و الحسن و الحسين ثمرها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجى و من زاغ عنها هوى، و لو أن عبدا عبد الله بين الصفا و المروه ألف عام ثم ألف عام ثم لم يدرك صحبتنا [محببتنا] أكبه الله علي منخريه في النار، ثم تلا قل لا أسئلكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى

قلت: هذا حديث حسن عال رواه الطبري في معجمه كما أخرجناه سواء.

و رواه محدّث الشام في كتابه بطرق شتى» ثم رواه بأسانيد عن ابن عساكر محدّث

الكنجي و كتابه

١- لقد صرح الحافظ الكنجي بأن ما في كتابه من الأحاديث هي:

«أحاديث صحيحة من كتب الأئمة و الحفاظ في مناقب أمير المؤمنين علي، الذي لم ينل رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم فضيله في آبائه و طهاره مولده إلّا هو قسيمه فيها».

و قد أُلّفه و أملاه «تأسيا بما روينا... عن شقيق عن عبد الله قال: قلت يا رسول الله المرء يحب القوم و لما يلحق بهم؟ فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم:

المرء مع من أحب» (٢).

٢- لقد نقل الشيخ نور الدين ابن الصباغ في كتابه عن (كفايه الطالب)، و هذا نص كلامه:

«و من كفايه الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، تأليف الامام الحافظ أبي عبد الله محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي، عن عبد الله بن عباس - رضی الله عنهما -: إن سعيد بن جبیر كان يقوده...» (٣).

و قد ذكر الجلبی هذا الكتاب معبرا عن مؤلفه ب «الشيخ الحافظ...» (٤).

٣- و للكنجي كتاب اسمه (البيان في أخبار صاحب الزمان) ذكره الجلبی قائلا: «للشيخ أبي عبد الله...» (٥).

ص: ٨٤

١- [١] كفايه الطالب ٣١٤-٣١٩.

٢- [٢] كفايه الطالب / المقدمه.

٣- [٣] الفصول المهمه / ١١١.

٤- [٤] كشف الظنون ٢ / ١٤٩٧.

٥- [٥] المصدر ١ / ٢٦٣.

و ممن نقل عن هذا الكتاب: عبد الله بن محمد المطيرى فى كتابه (الرياض الزاهره) فقد قال: «قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجى الشافعى فى كتابه (البيان فى أخبار صاحب الزمان) من الدلاله على كون المهدي حيا باقيا ...» (١).

إذن، عبّروا عن الكنجى ب (الحافظ) و (الشيخ). و لنذكر بعض النصوص فى المراد من الكلمتين فى الاصطلاح:

كلمه «الحافظ» فى الاصطلاح:

إنّ هذه الكلمه تدل على عظمه شأن من لقب بها و علو منزله من أطلقت عليه ... كما تدل على ذلك كلمات أئمه الفن:

قال الذهبى: «و الحافظ أعلى من المفيد فى العرف، كما أن الحججه فوق الثقه» (٢).

و قال القارى: «الحافظ المراد به حافظ الحديث لا القرآن، و كذا ذكره ميرك، و يحتمل أنه كان حافظا للكتاب و السنه.

ثم الحافظ فى اصطلاح المحدثين: من أحاط علمه بمائه ألف حديثا متنا و إسنادا ... و قال ابن الجوزى: ... و الحافظ من روى ما يصل إليه، و وعى ما يحتاج لديه» (٣).

و قال الشعرانى: «كان الحافظ ابن حجر يقول: الشروط التى إذا اجتمعت فى الإنسان سمي حافظا هى: الشهره بالطلب، و الأخذ من أفواه الرجال، و المعرفه بالجرح و التعديل لطبقات الرواه و مراتبهم، و تمييز الصحيح من السقيم،

ص: ٨٥

١- [١] الرياض الزاهره- مخطوط.

٢- [٢] تذكره الحفاظ بترجمه: محمد بن احمد محدث جرجرايا.

٣- [٣] جمع الوسائل فى شرح الشمائل: ٧٠.

حتى يكون ما يستحضره من ذلك أكثر مما لا يستحضره، مع استحفاظ الكثير من المتون، فهذه الشروط من جمعها فهو حافظ»
(١).

و قال البدخشاني: «الحافظ: يطلق هذا الاسم على من مهر في فن الحديث، بخلاف المحدث» (٢).

كلمه «الشيخ» فى الاصطلاح:

و أما كلمه «الشيخ» فى الاصطلاح فقد قال القارى:

«المحدث» و «الشيخ» و «الامام» هو «الأستاذ الكامل» (٣).

و كذا قال غيره.

٢١ روايه المحب الطبرى

اشاره

لقد روى هذا الحديث فى (الرياض النضره فى فضائل العشره) الذى طالما اعتمد عليه (الدهلوى) و والده- من دون أن يتكلم فيه كما فعل بالنسبه إلى بعض الأحاديث الصحيحه كحديث سد الأبواب- و هذا نص كلامه:

«ذكر اختصاصه بأنه قسيم النبي صلى الله عليه و سلم فى نور كانا عليه قبل خلق الخلق)

عن سلمان قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: كنت أنا و على نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعه عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسم ذلك

ص: ٨٦

١- [١] لواقح الأنوار- ترجمه جلال الدين السيوطى.

٢- [٢] تراجم الحفاظ- مخطوط.

٣- [٣] جمع الوسائل فى شرح الشمائل: ٧٠.

النور جزءين، فجزء أنا و جزء علي. أخرجه أحمد في المناقب» (١).

ترجمته:

وقد أثنى على المحب الطبري كل من ترجم له كالذهبي في (تذكرة الحفاظ) و (المعجم المختص) و (العبر) و (دول الإسلام) و ابن الوردي في (تتمه المختصر) و السبكي في (طبقات الشافعية) و الصفدي في (الوافي بالوفيات) و السيوطي في (طبقات الحفاظ) و غيرهم ...

٢٢ روايه الحمويني

لقد روى هذا الحديث بألفاظ مختلفه- بعد أن روى حديث الأشباح المتقدم سابقا من طريق الرافعي بسنده عن ابن عباس، و سلمان، و الحسن بن إسماعيل ابن عباد عن أبيه عن جده، و محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده ... و هذا نص كلامه:

«أنبأني أبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر الدمشقي بمكة شرفها الله [تعالى قال: أنبأنا المؤيد بن محمد بن علي الطوسي كتابه، أنبأنا عبد الجبار بن محمد الحواري البيهقي، أنبأنا الامام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، قال: أنبأنا أبو محمد عبد الله بن يوسف، أنبأنا محمد بن حامد بن الحرث التميمي، حدثنا الحسن بن عرفه، حدثنا علي بن قدامه، عن ميسره بن عبد الله، عن عبد الكريم الجزري، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لعلي: خلقت أنا و أنت من نور الله تعالى.

ص: ٨٧

أخبرني السيد النسيابة عبد الحميد بن فخار الموسوي رحمه الله كتابه، أخبرنا النقيب أبو طالب عبد الرحمن بن عبد السميع الواسطي إجازة، أنبأنا شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل القمي بقراءة تى عليه، أنبأنا أبو عبد الله محمّد بن عبد العزيز القمي، أنبأنا [الامام حاكم الدين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن علي بن أحمد، أنبأنا محمّد بن علي بن إبراهيم النطنزي، أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد قال: حدّثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الحافظ، حدّثنا أحمد بن يوسف بن خلاد النصيبي ببغداد، قال: حدّثنا الحارث بن أبي أسامة التميمي قال: حدّثنا داود بن المحبر بن محمّد قال: حدّثنا قيس بن الربيع، عن عباد بن كثير عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: خلقت أنا و علي بن أبي طالب من نور عن يمين العرش، نسبح الله و نقدسه [من قبل أن يخلق الله عز و جل آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله آدم نقلنا إلى أصلاب الرجال و أرحام النساء الطاهرات، ثم نقلنا إلى صلب عبد المطلب، و قدّسنا نصفين فجعل النصف في صلب أبي عبد الله و جعل النصف في صلب عمي أبي طالب، فخلقت من ذلك النصف و خلق علي من النصف الآخر، و اشتق الله تعالى لنا من أسمائه أسماء، فالله عز و جل المحمود و أنا محمّد و الله الأعلى و أخي علي و الله الفاطر و ابنتي فاطمة و الله محسن و ابناي الحسن و الحسين، و كان اسمي في الرّسالة و النبوه و كان اسمه في الخلافة و الشجاعه، فأنا رسول الله و علي سيف الله.

أنبأني أبو طالب بن أنجب الخازن عن ناصر بن أبي المكارم إجازة قال:

أنبأنا أبو المؤيد الموفق بن أحمد إجازة ان لم يكن سماعا. (ح) أنبأني العزيز محمّد عن والده أبي القاسم بن أبي الفضل بن عبد الكريم إجازة قال: أخبرنا شهردار ابن شيرويه بن شهردار الديلمي إجازة، أنبأنا عبدوس (إلى آخر ما تقدم في شهردار ابن شيرويه الديلمي).

و بهذا الاسناد إلى شهردار إجازة ... (إلى آخر ما تقدم في الخوارزمي).

أنبأني الشيخ أبو طالب بن أنجب... «إلى آخر ما تقدم في أبي الفتح المطرزي» (١).

٢٣ روايه شرف الدين الدرکزينى الطالبى القرشى

اشاره

لقد قال على بن إبراهيم في (بحر المناقب) ما ترجمته:

«في (نزل السائرين) و (المناقب للخطيب) عن سلمان الفارسي رحمه الله قال: سمعت حبيبي المصطفى محمدا صلى الله عليه و سلم يقول: كنت أنا و على نورا بين يدي الله عز و جل مطيعا، يسبح الله ذلك النور و يقده قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله تعالى آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم نزل في شئ واحد، حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، فجزء أنا و جزء على بن أبي طالب» (٢).

ترجمته:

قال الأسنوي الشافعي بترجمته ما نصه:

«شرف الدين محمود بن محمّد بن محمّد القرشي الطائي المعروف بالدرکزينى: كان عالما زاهدا، كثير العباده شديد الاتباع للسنّه، صاحب كرامات أجمع عليها العامه و الخاصه، الملوک و العلماء فمن دونهم، و كان طويلا جدا، جهورى الصوت، حسن الخلق و الخلق، جوادا، من بيت علم و دين، و له أولاد علماء صلحاء، صنّف في الحديث كتابا سماه (نزل السائرين) في مجلد واحد،

ص: ٨٩

١- [١] فرائد السمطين ١ / ٣٩ - ٤٤.

٢- [٢] بحر المناقب - مخطوط.

و (شرح منازل السائرين) فى جزءين.

توفى يوم الجمعة الحادى عشر من شعبان سنه ثلاث و أربعين و سبعمائه و له فى عشر المائه ثلاث سنين، و دفن ب (در كزين) و هى بدال مهمله مفتوحه ثم راء ساكنه ثم كاف مكسوره ثم زاء معجمه بعدها ياء و نون: بلد من همدان، بينهما اثنا عشر فرسخا»
(١).

٢٤ روايه جمال الدين المدنى الزندى

اشاره

لقد روى هذا الحديث عن ابن عباس عن النبى - صَلَّى الله عليه و آله و سلّم - حيث قال: «روى ابن عباس رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم يقول: كنت أنا و على نورا بين يدى الله عز و جل من قبل أن يخلق آدم بأربعه عشر ألف عام، فلما خلق الله عز و جل آدم سلك ذلك النور فى صلبه، و لم يزل الله عز و جل ينقله من صلب إلى صلب حتى أقرّه فى صلب عبد المطلب، ثم أخرجه من صلب عبد المطلب فقسمه قسمين قسما فى صلب عبد الله و قسما فى صلب أبى طالب، فعلى منى و أنا منه و هو ولى كل مؤمن من بعدى».

كما ضمّنه فى أبيات له نظمها فى مدح الامام أمير المؤمنين هذا مطلعها:

أخو أحمد المختار صفوه هاشم أبو الساده الغر الميامين بالمنن

فى قوله:

هما ظهرا شخصين و النور واحد بنصّ حديث النفس و النور فاعلمن (٢)

ص: ٩٠

١- [١] طبقات الشافعيه ١ / ٥٥٥.

٢- [٢] نظم درر السمطين: ٧٩ - ٧٨.

و قد بين (الزرندي) قيمه كتابه هذا في خطبته فقال:

«جمعت فيه ما ورد في فضائلهم من أحاديث مما نقلها العلماء والأئمة، تنبيها على عظم قدرهم و شرفهم و موالاتهم الواجبه على جميع الأمة ... و أسأل الله تعالى أن يجعل سعيي فيما نظمت فيه من الدرر و جمعت فيه من الغرر خالصا لوجهه الكريم ...».

و قد روى الزرندي في هذا الحديث في كتابه الآخر (معارج الوصول إلى فضل آل الرسول) عن ابن عباس باللفظ المتقدم كذلك (١).

كتاب معارج الوصول:

كما بين قيمه هذا الكتاب في خطبته قائلا:

«جعلته لي عندهم سببا متينا، و برهانا مبينا، و اعتقادا صافيا، و يقينا و ديدنا و دأبا و دينا ... كشفت فيه عن بعض ما خصهم الله تعالى به من الفضائل المتلألأه الأنوار، و المناقب العاليه المنار، و المقامات الظاهره الأقدار، و الكرامات الواسعه الأقطار، و المراتب الرفيعه الأخطار، و المنائح الفائحه الأزهار، و المكارم الفائضه التيار، و المآثر الكريمه الآثار ...».

ترجمته:

و الزرندي من كبار علماء أهل السنه، فقد أثنى عليه ابن حجر العسقلاني قائلا: «محمّد بن يوسف بن الحسن بن محمّد بن محمود بن الحسن الزرندي

ص: ٩١

الحنفي، شمس الدين أخو نور الدين علي.

قرأت في مشيخه الجنيد البلباني تخريج الحافظ شمس الدين الجزري الدمشقي: نزل شيراز و أنه كان عالما و أرخ مولده سنه ٦٩٣ و وفاته بشيراز سنه بضع و خمسين و سبعمائه، و ذكر أنه صنّف السمطين في مناقب السبطين، و بغيه المرتاح، جمع فيها أربعين حديثا بأسانيدھا و شرحھا. قال: و خرج له البرزالي مشيخه عن مائه شيخ...» (١).

و قال محمّد بن يوسف الشامي في (سيرته) ما نصه:

«مشروعيه السفر لزياره قبر النبي صلّى الله عليه و سلّم: قد أَلّف فيها الشيخ تقى الدين السبكي، و الشيخ كمال الدين الزملكاني، و الشيخ داود أبو سليمان كتاب الانتصار و ابن جملة و غيرهم من الأئمه، و ردّوا على الشيخ تقى الدين ابن تيميه فإنه أتى في ذلك بشيء منكر لا تغسله البحار.

و ممن ردّه عليه من أئمه عصره: العلامه محمّد بن يوسف الزرندي المدني المحدث في (بغية المرتاح إلى طلب الأرباح)».

كما نقل الحافظ الشريف السهمودي عن كتابه أحاديث، معبرا عنه ب (الحافظ)، و كذا أحمد بن الفضل بن محمّد با كثير الحضرمي المكي، فراجع (جواهر العقدين) (٢).

ص: ٩٢

١- [١] الدرر الكامنه ٥ / ٦٣.

٢- [٢] من ذلك قوله: «و في روايه ذكرها الحافظ جمال الدين محمّد الزرندي عن صدى قال: بينما أنا ألعب و أنا غلام عند أحجار الزيت، إذ أقبل رجل على بعير فوقف يسبّ عليا رضى الله عنه فحفّ به الناس ينظرون إليه، فبينما هم كذلك إذ طلع سعد- يعنى ابن أبى وقاص- فقال: ما هذا؟ قالوا: يشتم عليا. فقال: اللهم إن كان هذا يشتم عبدا صالحا فأر المسلمين خزيه. قال: فما لبث أن تعرّ به بعيره فسقط و اندقت عنقه و خبط بعيره فكسره و قتله. و من ذلك قوله في ذكر الاختلاف في الصلاه على آل النبي بعد كلام له: «قلت: و يشهد له قول الحافظ أبى عبد الله محمّد بن يوسف الزرندي المدني في أوائل كتاب معراج الوصول إلى معرفه فضل آل الرسول صلّى الله عليه و عليهم و سلم ما لفظه: و قد قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى في هذا المعنى مشيرا إلى وصفهم، و متبها على ما خصهم الله تعالى به من رعايه فضلهم:

و (وسيله المآل) (١).

كما نقل عن كتبه جماعه من المحدثين و وصفوه ب «الشيخ الامام العلامة المحدث بالحرم الشريف النبوى» و منهم ابن الصباغ المالكي (٢).

٢٥ روايه السيد محمّد الدهلوى المعروف ب (گيسو دراز

اشاره

لقد قال ما معرّبه:

«و يدل

حديث [خلقت أنا و على من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعه آلاف سنه، فلم نزل فى شىء واحد حتى افترقنا فى صلب عبد المطلب

على أنّ جميع الكمالات التى كانت لآدم موجوده فى محمّد، و كذلك كمالات نوح و موسى

ص: ٩٣

١- [١] ففيه: «قال الحافظ جمال الدين الزرندي عقب حديث من كنت مولاه فعلى مولاه الآتى: قال الامام الواحدى: هذه الولايات التى أثبتها النبى صلى الله عليه و سلم مسئول عنها يوم القيامة، أى عن ولايه على و أهل البيت، لأن الله تعالى أمر نبيّه صلى الله عليه و سلم أن يعرّف الخلف أنه لم يسألهم على تبليغ الرساله اجرا إلّا الموده فى القربى، و المعنى: إنهم يسألون هل والوهم حق الموالاه كما أوصاهم النبى صلى الله عليه و سلم أم أضاعوها و أهملوها فتكون عليهم المطالبه و التبعه».

٢- [٢] الفصول المهمه ص ٣.

الكليم و خليل الله و روح الله كلها موجوده فى محمّد، و لم يخلق الله آدم و لا العالم إلّا من أجل محمّد صلّى الله عليه و سلّم»
(١).

كما رواه أيضا فى موضعين غيره من كتابه أحدهما بلفظ: «خلقت أنا و على من نور واحد، ففى النبوه و فيه الخلافه»

و

لفظ الآخر: «خلقت أنا و على من نور واحد» (٢).

ترجمته:

ترجم له الشيخ عبد الحق الدهلوى فى (أخبار الأخيار) و قال:

«جمع بين السيادة و العلم و الولاية، له شأن رفيع و درجه منيعه و كلام عال، و له مشرب خاص من بين مشايخ (جشت) و طريقه يختص و ينفرد بها من بينهم فى بيان أسرار الحقيقه ... كان بدھلى فى أوائل أمره، و انتقل بعد وفاه شيخه إلى دكن، و حصل له القبول التام عند أهلها، و انقادت له الناس، و توفى هناك ...».

ثم ذكر سبب شهرته بهذا اللقب و قال: «من مصنفاته الشهيره كتاب (الأسمار) الذى أورد فيه الحقائق بنحو الألغاز ...» (٣).

٢٦ روايه السيد محمّد بن جعفر المكى

اشاره

لقد رواه قائلا:

«ع ل. على كرم الله وجهه: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم أنه

ص: ٩٤

١- [١] الأسمار، السمر الرابع و السبعين.

٢- [٢] الأسمار- السمر، ٧٧ و السمر. ١٠١.

٣- [٣] أخبار الأخيار ١٢٧.

قال: أنا و علي من نور واحد، فيكون واحدا إلى عبد المطلب، فنزل نوري في جبهه عبد الله، فهو أنا، و نزل نور الولاية في جبهه أبي طالب فهو علي، فأنا و علي واحد في النبوه و الولاية» (١).

ترجمته:

ترجم له الشيخ عبد الحق الدهلوي في كتاب (أخبار الأخيار) و قد أطراه و أثنى عليه الثناء البالغ، و ذكر مؤلفاته و من بينها (بحر الأنساب) (٢).

٢٧ روايه الجلال البخارى

اشاره

قال ملك العلماء الدولت آبادى:

«و فى (الخرانه الجلاليه) بهذه العبارة: فصار نصفين نصف إلى عبد الله و نصف إلى أبي طالب، فخلقت أنا من جزء و علي من جزء، فالأنوار كلها من نوري و نور علي، و المراد من الأنوار: أولاده، أو متابعوه» (٣).

ترجمته:

و مخدوم جهانيان ... تجد مناقبه و الثناء عليه فى الكتب التاليه:

١- (جامع السلاسل) لمجد الدين على البدخشانى.

٢- (أخبار الأخيار) لعبد الحق الدهلوى.

ص: ٩٥

١- [١] بحر الأنساب - مخطوط.

٢- [٢] أخبار الأخيار ١٣٢.

٣- [٣] هدايه السعداء - مخطوط.

٣- (الانتباه فى سلاسل أولياء الله) لوالد (الدهلوى).

٤- (إيضاح لطافه المقال) لرشيد الدين الدهلوى.

٥- (الفرع النامى) لصديق حسن خان.

... و غيرها ...

٢٨ روايه السيد على الهمدانى

أشاره

لقد روى أحاديث عديده فى الباب تحت عنوان (الموده الثانيه: إن رسول الله صلى الله عليه و سلم و عليا من نور واحد، و فيما أعطى على من الخصال ما لم يعط أحد من العالمين) عن سلمان، و ابن عباس، و أبى ذر، و سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام قائلًا:

«عن سلمان رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: خلقت أنا و على من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعه آلاف عام، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور فى صلبه، فلم نزل فى شىء واحد حتى افترقنا فى صلب عبد المطلب، ففى النبوه و فى على الخلافه.

و عنه رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: كنت أنا و على نورا بين يدي الله مطيعا، يسبح الله ذلك النور و يقده قبل أن يخلق الله آدم بأربعه عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور فى صلبه، فلم نزل فى شىء واحد حتى افترقنا فى صلب عبد المطلب، فجزء أنا و جزء على.

و عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أنا و على من شجره واحده و الناس من أشجار شتى.

و عنه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: خلق الله الأنبياء من أشجار شتى و خلقنى و عليا من شجره واحده، فأنا أصلها و على فرعها

ص: ٩٤

و الحسن و الحسين أثمارها، و أشياعنا أوراقها، فمن تعلق بها نجى و من زاغ عنها هوى.

عن أبي ذر رضى الله عنه قال: إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: إن الله تعالى أيد هذا الدين بعلى، و إنه منى و أنا منه و فيه أنزل أ فمن كان على بينه من ربه الآية.

عن على عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: خلقت أنا و على من نور واحد» (١).

ترجمته:

و قد ترجم للهمداني بكل إطاء و تبجيل فى:

١- (خلاصه المناقب) للبدخشاني.

٢- (نفحات الأنس) لعبد الرحمن الجامى.

٣- (كتائب أعلام الأخيار) للكفوى.

٤- (جامع السلاسل) للبدخشاني.

٥- (توضيح الدلائل) لشهاب الدين أحمد.

٦- (الفواتح) للمبيدى.

٧- (السمط المجيد) للقشاشى.

٨- (الانتباه) لولى الله والد (الدهلوى).

و روى هذا الحديث عن سلمان فى كتابه (روضه الفردوس) حيث قال:

«الباب الثالث عشر: ما روى عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: خلقت أنا و على من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور فى صلبه، فلم نزل فى شىء واحد حتى افترقنا فى صلب عبد المطلب. ففى النبوه و فى على الخلفه».

ص: ٩٧

فيه: «و عنه قال قال عليه السلام: كنت أنا و على بين يدي الله نورا مطيعا يسبح الله ذلك النور و يقدسه ...» (١)

كلمه الهمداني في روضه الفردوس:

و قد بين الهمداني قيمه مؤلفه (روضه الفردوس) بقوله في خطبته:

«... لما طالعت كتاب الفردوس، من مصنفات الشيخ الامام العلامة قدوه المحققين و حجه المحدثين شجاع المله و الدين ناصر السنه أبي المحامد شيرويه ابن شهردار الديلمي الهمداني، أفاض الله على روحه سجال الرحمه، وجدته بحرا من بحور الفرائد و كنزا من كنوز اللطائف، مشحونا بحقائق الألفاظ النبويه، و مخزونا في حدائق فصوله دقائق الآثار المصطفويه، و مع كثره فوائده و شمول موائده كاد أن تنطفئ أنواره و تندرس آثاره، لما فيه من التطويل و الزيادات ... فدعتني بواعث خواطري إلى استخراج لبابه و استحضار أبوابه، تسهيلا لضبط الألفاظ و تيسيرا لدرك الحفاظ، فاستخرجت من قعر تلك البحور أشرف جواهرها، و جنيت من أغصان رياضها أنفوس زواهرها، و سميت كتابي (روضه الفردوس) مبويه على عشرين بابا، كل باب منها ينفرد بروايه صحابي لا غير ...».

و رواه أيضا في كتابه (مشارب الأذواق في شرح ميميه ابن الفارض) بشرح (قوله):

لها البدر كاس و هي شمس تديرها هلال و كم يبدو إذا مزجت بنجم

و قد علّق عليه و أيّده بالأحاديث الأخرى.

ص: ٩٨

اشاره

لقد قال الشهاب أحمد في معنى

حديث (أنا منه و هو مني)

ما نصّه:

«قال العلامة مطلع الكشف و الكرامه جلال الدين أحمد الخجندی ...:

يجوز أن يكون المراد

بقوله صلى الله عليه و آله و بارك و سلم: أنا منه و هو مني

: ما قيل أنه

ورد في الحديث: أنا و على من نور واحد

، أي: كل منا مما منه الآخر» (١).

ترجمته:

و قد أكثر شهاب الدين أحمد من الاعتماد على الخجندی، مما يدل على عظمه الرجل و جلالته، و هو تارة يعبر عنه بما مر، و أخرى ب «الشيخ الامام العارف العلامه منبع الكشف و العرفان و الكرامه، جامع علمي المعقول و المنقول، المشهود له بالصدقيه العظمى من أهل اليقين و الوصول، جلال المله و الشريعه و الصدق و الطريقه و الحق و الحقيقه و الدين أحمد الخجندی، شيخ الحرم الشريف النبوي المحمدي قدس روحه، في بعض مصنفاته: اعلم أنه قد ورد في بعض الآثار الصديق الأكبر هو أبو بكر رضى الله تعالى عنه، و قد ورد في بعض الآثار إطلاق الصديق الأكبر على المرتضى رضى الله تعالى عنه و كرم وجهه، و ما ورد إطلاق الصديق الأكبر على غيرهما ...».

و ثالثه بقوله: «... قال الشيخ العارف أسوه ذوى بالمعارف جلال الدين أحمد الخجندی قدس الله سره - بعد روايه عائشه و معاويه و أبى ذر رضى الله عنهم كما سبق -: و هذه الآثار عاضده حديث الطير، إذ لا يكون أحد أحب إلى رسول

اللّٰهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَارَكَ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ أَحَبَّ إِلَى اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ».

و رابعه بقوله: «قال الشيخ المرضي و الامام الرضي جلال الدين الخجندی رحمه اللّٰه تعالى: و قد ثبت أنه صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَارَكَ وَسَلَّمَ أمر بسد الأبواب الشارعه إلى المسجد إلّا باب علي ...».

و خامسه بقوله: «قال الشيخ الامام الفائق العالم بالشرائع و الطرائق و الحقائق جلال الملّه و الدين أحمد الخجندی ثم المدني روح اللّٰه روحه و أناله كل مقام سني: قد نشأ- یعنی عليا كرم اللّٰه تعالى وجهه- و ربي في حجر النبي صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَارَكَ وَسَلَّمَ من الصغر ...».

٣٠ روايه السيد شهاب الدين أحمد

لقد روى هذا الحديث عن الصالحاني، بسنده عن محمّد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه عن رسول اللّٰه صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَارَكَ وَسَلَّمَ،

ثم روى حديث (الشجره) عن جابر عنه صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَارَكَ وَسَلَّمَ، و هذا نص روايته:

«عن محمّد بن علي بن الحسين، عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول اللّٰه صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَارَكَ وَسَلَّمَ: كنت أنا و علي نورا بين يدي اللّٰه تعالى من قبل أن يخلق اللّٰه سبحانه آدم بأربعه عشر ألف عام، فلما خلق اللّٰه تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل اللّٰه تعالى ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب، فقسّمه قسما في صلب عبد اللّٰه و قسما في صلب أبي طالب. فعلى منى و أنا منه لحمه لحمي و دمه دمي، و من أحبه فبحبي أحبه و من

أبغضه فيبغضى أبغضه.

و عن جابر رضى الله تعالى عنه: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ وَ بَارَكَ وَ سَلَّمَ كَانَ بَعْرِفَاتٍ وَ عَلَى كَرَمِ اللهِ وَجْهَهُ تَجَاهَهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ أَدْنُ مِنِّي، ضَعْ خَمْسَكَ فِي خَمْسِي، يَا عَلِيُّ، خَلَقْتَ أَنَا وَ أَنْتَ مِنْ شَجَرِهِ أَنَا أَصْلُهَا وَ أَنْتَ فَرْعُهَا وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ أَغْصَانُهَا، مِنْ تَعَلَّقَ بِغِصْنٍ مِنْهَا أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ.

روى الحديث الأول الإمام الصالحاني - أبو حامد محمود بن محمّد الذى سافر و رحل و أدرك المشايخ و سمع و أسمع و صنف فى كلّ فن، و روى عنه خلق كثير و صحب بالعراق أبا موسى المدينى الامام و من فى طبقتة - بإسناده إلى الامام الحافظ أبى بكر بن مردويه بإسناده مسلسلا مرفوعا. و الحديث الثانى إلى الامام الحافظ الورع أبى نعيم الاصفهانى.

و روى الحديث الثانى الامام شمس الدين محمّد بن الحسن بن يوسف الأنصارى الزرندى، المحدّث بالحرم الشريف النبوى المحمدي، بروايه ابن عباس رضى الله عنهم» (١).

٣١ روايه الشهاب الدولت آبادى

اشاره

لقد روى هذا الحديث حيث قال ما ترجمته:

«الجلوه الثانيه: فى ما أعز النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ لَعَلِيَّ بن أبى طالب رضى الله عنه بأخى، فَإِنَّ أَبْنَاءَ عَمِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ كَانُوا كَثِيرِينَ، فَاخْتَارَ عَلِيًّا مِنْ بَيْنِهِمْ أَخَاهُ لَهُ دُونَ غَيْرِهِ، وَ ذَلِكَ لِأَنَّهُمَا مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ وَ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ عَلِيٍّ أَحَدٌ

ص: ١٠١

١- [١] توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل - مخطوط.

من بنى هاشم، و سندكر تمام حديث النور فى الجلوه السابعه عشر من هذه الهدايه. و

فى المصاييح و المشارق و الخزانه الجلاليه و الدرر قال صلى الله عليه و سلم: أنت منى و أنا منك

، أى: أنت من نورى و أنا من نورك. و

فى التمهيد فى فضائل الصحابه قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعلى: مرحبا بأخى و ابن عمى و الذى خلقت أنا و هو من نور واحد» [١].

و قد أورد حديث النور فى كتابه جاعلا إياه من الأدله الداله على سياده على و أهل البيت، و هذا كلامه بتعريبنا:

«الوجه الأول: هو

الحديث المشهور: يا على، أنا سيد المرسلين و أنت سيد المسلمين، من كنت مولاه فعلى مولاه، يا على أنا سيد ولد آدم و أنت سيد ولد هاشم.

و

فى الصحائف: قالت عائشه: كنت جالسه عند النبى صلى الله عليه و سلم إذ أتى على فقال: هذا سيد العرب، فقالت: قلت: بأبى أنت و أمى أ لست سيد العرب، فقال: أنا سيد العالمين و هو سيد العرب.

و هذا الحديث مشهور متواتر، فمن قال: إن عليا ليس بسيد فقد كذب الرسول صلى الله عليه و سلم، و تكذبه كفر.

الثانى: إن عليا خلق من نفس النور الذى خلق منه محمد صلى الله عليه و سلم، و لا ريب فى أن محمدا سيد.

و الثالث: إن عليا و محمدا من شجره واحده كما قال صلى الله عليه و سلم، و لا ريب أن محمدا سيد» [٢].

ترجمته:

و الدولت آبادى من مشاهير علمائهم، فقد ترجم له الشيخ عبد الحق الدهلوى فى (أخبار الأخيار) و الصديق حسن فى (أبجد العلوم)، و عدّه وليّ الله

والد (الدهلوى) فى جملة علماء الهند و فقهاؤها فى (المقدمه السنيه)، و رشيد الدين الدهلوى من أئمه الدين و قدماء أهل السنه المعتمدين، و أيضا جعله فى عداد رؤساء علماء أهل السنه مثل أحمد بن حنبل و ابن الجوزى و التفتازانى، و أيضا:

ذكره ضمن علماء أهل السنه الذين ألفوا الكتب فى فضائل أهل البيت ... كما نقل عنه كثيرا ... فى كتابيه (إيضاح لطافه المقال) و (غزّه الرّاشدين)، كما ترجم له غلام على آزاد فى (سبحه المرجان فى علماء هندوستان) بما هذا نصّه:

«مولانا القاضى شهاب الدين بن شمس الدين بن عمر الزاولى الدولت آبادى نور الله ضريحه، ولد القاضى ب (دولت آباد دهلى)، و تتلمذ على القاضى عبد المقتدر الدهلوى و مولانا خواجكى الدهلوى، و هو من تلامذه مولانا معين الدين العمرانى - رحمهم الله تعالى - وفاق أقرانه و سبق إخوانه، و كان القاضى عبد المقتدر يقول فى حقّه: يأتينى من الطلبة من جلده علم و لحمه و عظمه علم.

... و ذهب القاضى إلى دار الخيورجونفور جونفور، فاغتنم السلطان إبراهيم الشرقى والى جونفور وروده، و نضر سقاه الله بسحائب الإحسان وروده، و عظّمه بين الكبراء و لقبه ملك العلماء، فزین القاضى مسند الإفاده ... و ألف كتبا سارت بها ركبان العرب و العجم، و أذكى سرجا أهدى من النار موقده على العلم، منها:

البحر المواجه فى تفسير القرآن العظيم بالفارسيه، و الحواشى على كافيه النحو و هى أشهر تصانيفه، و الإرشاد و هو متن فى النحو، التزم فيه تمثيل المسأله فى ضمن تعريفها، و بديع الميزان و هو متن فى فنّ البلاغه بعبارات مسجعه، و شرح البزدوى فى أصول الفقه إلى بحث الأمر، و شرح بسيط على قصيده بانث سعاد، و رساله فى تقسيم العلوم بالعباره الفارسيه، و مناقب السادات بتلك العباره، و غيرها ...

و توفى لخمس بقين من رجب المرجب سنه تسع و أربعين و ثمانمائه، و دفن ب (جونفور) فى الجانب الجنوبى من مسجد السلطان إبراهيم الشرقى» (١).

ص: ١٠٣

إشاره

لقد روى هذا الحديث عن سلمان رضى الله عنه بلفظ: «خلقت أنا و على من نور واحد» (١).

و عنه أيضا بلفظ: «كنت أنا و على نورا بين يدي الله» (٢).

ترجمته:

و قد ترجم للحافظ شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني المتوفى سنه ٨٥٢:

١- السخاوى: «شيخى الأستاذ، إمام الأئمه ... اشتهر ذكره، و بعده صيته و ارتحل الأئمه إليه، و تبجج الأعيان بالوفود عليه، و كثرت طلبته حتى كان رءوس العلماء من كل مذهب من تلامذته ... و شهد له القدماء بالحفظ و الثقه و الأمانه و المعرفه التامه، و الذهن و الوقاد و الذكاء المفرط و سعه العلم فى فنون شتى ...» (٣).

٢- السيوطى، ترجمه حافظه (٤).

ص: ١٠٤

١- [١] تسديد القوس فى مختصر مسند الفردوس - حرف الخاء.

٢- [٢] المصدر - حرف الكاف.

٣- [٣] الضوء اللامع ٢ / ٣٦ - ٤٠.

٤- [٤] حسن المحاضره ١ / ٣٦٣.

٣- ابن العماد، مع الثناء و الإكبار (١).

٤- الفاسى، و قال: «ما رأينا مثله ...» (٢).

٣٣ روايه الحافى الحسينى الشافعى

لقد روى هذا الحديث قائلا:

«روى- أى أحمد- أيضا فى الكتابين المذكورين- يعنى المسند و المناقب- أن النبى صلّى الله عليه و سلّم قال: كنت أنا و على نورا بين يدى الله عز و جل قبل أن يخلق آدم بأربعه عشر ألف عام، فلما خلق آدم قسّم ذلك فيه و جعل ذلك جزءين فجزء أنا و جزء على.

و زاد صاحب كتاب الفردوس: ثم انتقلنا حتى صرنا فى عبد المطلب، و كان لى النبوه و لعلّى الوصيه» (٣)

٣٤ روايه الوصابى اليمنى الشافعى

لقد روى هذا الحديث فى «الباب الخامس فى ما جاء من قول النبى صلّى الله

ص: ١٠٥

١- [١] شذرات الذهب ٧ / ٢٧٠.

٢- [٢] ذيل تذكره الحفاظ- ٣٨٠.

٣- [٣] التبر المذاب فى بيان ترتيب الأصحاب- مخطوط.

عليه و سلم في علي: أنه كنفسه، و أنه كرأسه من بدنه، و أنهما كانا نورين بين يدي الله تعالى قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام، و

قوله: لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو علي»

و قد رواه عن المناقب لأحمد بسنده عن سلمان.

و أيضا عن الشفاء لابن أسبوع الأندلسي عنه رضى الله تعالى عنه (١).

و قد تقدّم في الكتاب نص الحديثين المذكورين، كلّ في محلّه، فلا نعيد.

٣٥ روايه الجمال المحدث الشيرازي

إشاره

لقد روى هذا الحديث في كتابه (الأربعين) عن ابن عباس عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم ثم قال:

«و هذا الحديث هو المشار إليه في البيت المتقدم ذكره في ديباجه الكتاب أعني (قوله):

«هما ظهرا شخصين و النور واحد بنصّ حديث النفس و النور فاعلمن (٢)»

كتاب الأربعين

و لقد صرّح مؤلّفه المحدث في ديباجته بأن الأحاديث الواردة فيه من الأحاديث المعتمره حيث قال بعد الخطبه: «و بعد، فيقول العبد الفقير إلى الله

ص: ١٠٦

١- [١] الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء - مخطوط.

٢- [٢] الأربعين - مخطوط.

الغنى عطاء الله بن فضل الله المشتهر بجمال الدين المحدث الحسينى أحسن الله أحواله و خص بجوده العميم آماله: هذه أربعون حديثا فى مناقب أمير المؤمنين و إمام المتقين، و يعسوب المسلمين و رأس الأولياء و الصديقين، و مبین مناهج الحق و اليقين، كاسر الأنصاب و هازم الأحزاب، المتصدق فى المحراب، فارس ميدان الطعان و الضراب، المخصوص بكرامه الأخوه و الانتخاب، المنصوص عليه بأنه لدار الحكمة و مدينه العلم باب، و بفضلہ و اصطفائه نزل الوحى و نطق الكتاب، المكنى بأبى الريحانين و أبى تراب.

هو النبأ العظيم و فلك نوح و باب الله و انقطع الخطاب

المشرف بمزيه

من كنت مولاه فعلى مولاه

، المدعو بدعوه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه ... و إن كانت مناقبه كثيره و فضائله جمه غزيره بحيث لا تعد و لا تحصى و لا تحد و لا تستقصى، كما

ورد عن ابن عباس مرفوعا: لو أن الرياض أقلام ...

لكنى اقتصرت منها على أربعين حديثا روما للاختصار و مراعاة لما اشتهر من سيد الأبرار ... أنه

قال: من حفظ على أمتى أربعين حديثا ...

جمعتها من الكتب المعتره على طريقه أهل البيت عليهم السلام ...».

ترجمته:

و السيد جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازى الملقب بالمحدث:

عالم محدث مدقق، له مصنفات مقبولة و معتمده لدى العلماء، كروضه الأحباب فى السيره، و الأربعين فى فضائل أمير المؤمنين ... و ممن نقل عنه القارى فى المرقاه فى شرح المشكاه. و هو من مشايخ (الدهلوى).

ص: ١٠٧

لقد روى هذا الحديث حيث قال:

«وقال صَلَّى اللهُ عليه و سلَّم: كنت أنا و على نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعه عشر ألف عام، فلما خلق الله تعالى آدم قسَّم ذلك النور جزءين فجزء أنا و جزء على» (١).

ترجمته:

ترجم له المحبى قائلًا:

«شيخ بن على بن محمّد بن عبد الله بن علوى بن أبى بكر بن جعفر بن محمّد ابن على بن محمّد بن أحمد.

الأستاذ الأعظم، الفقيه المقدم، و يعرف كسلفه ب (الجفري) بضم الجيم و سكون الفاء ثم بعده راء. المفضل الكامل الماجد، القاضى الأجل المحترم.

كان من رؤساء العلم، جليل المقدار، ذائع الذكر، مقبول السمع، وافر الحرمه، ولد بقريه (تديس) بالسین المهمله، و حفظ القرآن، و أخذ عن جماعه من العارفين، ثم دخل بلاد الهند و السواحل، و أخذ عن ... و فاق فى العلوم النقليه و العقليه ... و بالجمله: فقد كان من صدور العلماء الأعلام، و كانت وفاته ب (بندر الشحر) فى صفر سنه ثلاث و ستين و ألف» (٢).

ص: ١٠٨

١- [١] كنز البراهين الكسيه و الأسرار الوهييه الغيبه - مخطوط.

٢- [٢] خلاصه الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ٢ / ٢٣٥.

٣٧ روايه الواعظ الهروي

لقد روى هذا الحديث في «الفصل الحادى عشر، فى كونه صلّى الله عليه و سلّم و كونه كرم الله وجهه من نور واحد و كونه خليفه» عن (المناقب لابن المغازلى) بسنده عن النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم.

و روى حديثى سلمان عنه صلّى الله عليه و آله و سلّم.

و أورد بيت الشيخ العطار المذكور سابقا.

و روى عن ابن أسبوع الأندلسى حديثه عن على عليه السّلام عن النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم.

و عن (الفوائد الجليله للسيد جلال الدين البخارى) عن على عنه صلّى الله عليه و آله و سلّم... (١).

و قد تقدمت نصوصها - كلّ فى محله - فلا نعيد.

٣٨ روايه أحمد بن إبراهيم

لقد روى هذا الحديث عن سلمان رضى الله تعالى عنه كما يلى:

«روى سلمان قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: خلقت أنا و على

ص: ١٠٩

من نور واحد قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام، فلَمَّا خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه، و لم نزل في شىء واحد، حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي عادت النبوه و في على الخلافه» (١).

٣٩ رواية السيد محمد ماه عالم

لقد روى هذا الحديث ضمن جملة من فضائل أمير المؤمنين عليه الصلاة و السلام، و نصّ على اعتباره، و هذا مجمل ترجمه كلامه في ترجمه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

«لقد كان ظاهره المبارك مظهر الأسرار السبحانية و باطنه الكريم مهبط الأنوار الربانية، مراتبه العاليه و مناقبه الساميه تضيق عنها صحائف الليل و النهار، و بيان شرف ذاته و جلاله صفاته لا تحويه دفاتر السماوات و الأرضين، فضائله لا تحصى و كمالاته لا يمكن الإحاطه بها، فإن نسبه المبارك يعلم من الخير المعبر

عن خير الأنام صلى الله عليه و سلم: أنا و على من نور واحد

، و عظمه حسبه من الكلمه الشريفه:

أنت أخي في الدنيا و الآخرة

، و وفور علمه من

الحديث الصحيح: أنا مدينه العلم و على بابها

، و سعه جوده من قوله تعالى الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً و شجاعته من فحوى:

لا فتى إلّا على لا سيف إلّا ذو الفقار، و تتجلى فضائله في: لمبارزه على بن أبى طالب يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي» (٢).

ص: ١١٠

١- [١] جواهر النفايس - مخطوط.

٢- [٢] تذكره الأبرار - مخطوط.

اشاره

لقد روى هذا الحديث عن (الشفاء لابن أسبوع) عن علي عليه السّلام عن النبي صلّى الله عليه وآله و سلم. ثم بيّن معنى الحديث و دلالاته ضمن تحقيق أتيق له.

ثم نقل كلام ابن عربي الآتي ذكره ان شاء الله.

و بالتالي أيد الحديث بروايه أحمد في المناقب عن سلمان رضي الله عنه،

و بقوله صلّى الله عليه و سلم: يا علي كنت مع الأنبياء سرا و معي جهرا (١).

ترجمته:

و الرجل من كبار علماء أهل السنه في بلاد الهند، عارف محدّث جليل، أثنى عليه شاه ولي الله في (التفهيمات الإلهيه)، و ترجم له صاحب نزّهه الخواطر بقوله:

«الشيخ الفاضل، أحد العلماء العاملين و عباد الله الصالحين» و ذكر (معارج العلي) في مصنفاته (٢).

ص: ١١١

١- [١] معارج العلي - مخطوط.

٢- [٢] نزّهه الخواطر ١١٣ / ٦.

اشاره

لقد روى هذا الحديث - محتجاً به و معتمداً عليه - عن ابن أسبوع عن على عليه السّلام عن النّبي صلّى الله عليه وآله و سلّم، ثم ترجمه إلى الفارسيه (١).

ترجمته:

و لقد ترجم له بالتفصيل و أثنى عليه الصديق حسن خان القنوجى فى (أبجد العلوم) و فى (إتحاف النبلاء) فليراجع.

***ص: ١١٢

و بعد:

فإنّ من المناسب ذكر بعض الأحاديث المؤيِّده لحديث (النور) ليزداد المصنف بصيره، و تتم الحججه على المخالفين ... و الله ولى التوفيق:

(الحديث الأول) حديث الشجره

اشاره

حديث الشجره (١)

و حاصله:

إن النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم و عليا عليه السّلام مخلوقان من شجره واحده.

ص: ١١٥

١- [١] النظر فى أسانيد حديث الشجره بألفاظه المختلفه يفيد أن رواته من ثقاة المحدثين و مشاهير الحفاظ و كبار العلماء، و هم عدد كبير جدا، و هناك مصادر أخرى أخرجت هذا الحديث الشريف لم ينقل عنها فى هذا الكتاب طلبا للاختصار.

و ممّن رواه من الحفاظ و الأئمة:

- ١- الطبرانى.
- ٢- الحاكم النيسابورى.
- ٣- ابن مردويه الاصبهانى.
- ٤- ابن المغازلى الواسطى.
- ٥- شيرويه الديلمى الهمدانى.
- ٦- الخطيب الخوارزمى.
- ٧- الزرندى.
- ٨- شهاب الدين أحمد.
- ٩- النور البدخشانى.
- ١٠- الميبدى اليزدى.
- ١١- السيوطى.
- ١٢- المتقى الهندى.
- ١٣- الوصابى اليمنى.
- ١٤- الجمال المحدّث.
- ١٥- المناوى.
- ١٦- الجفرى.
- ١٧- ميرزا محمّد البدخشانى.
- ١٨- محمّد صدر عالم.
- ١٩- نظام الدين الدهلوى.

٢٠- محمد مبین اللکهنوی.

ص: ١١٦

١ روايه الحاكم

قال الحاكم: «أخبرني الحسين بن علي التميمي، ثنا أبو العباس أحمد بن محمد، ثنا هارون بن حاتم، أنبا عبد الرحمن بن أبي حماد، حدثني إسحاق بن يوسف عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لعلي: يا علي، الناس من شجر شتى و أنا و أنت من شجره واحده، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه و سلم وَ جَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَ زُرْعٍ وَ نَخِيلٍ صِنَوَانٍ وَ عَفْرِصُونَ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ.

هذا حديث صحيح الاسناد» (١).

٢ روايه ابن المغازلي

قال ابن المغازلي: «أخبرنا عبد الله بن محمد بن أبي نصر أبو زكريا، ثنا عبد الرحمن بن أحمد بن نصر الأزدي الحافظ، نا أبو محمد عبد الغنى بن سعيد الأزدي الحافظ، ثنا يوسف بن القاسم الميانجي، عن علي بن العباس المقانعي، عن محمد بن مروان عن إبراهيم بن الحاكم عن أبيه، عن أبي مالك عن ابن عباس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أنا و علي من شجره واحده و الناس من أشجار

ص: ١١٧

٣ روايه الديلمى

قال: «ابن عباس: - أنا و على من شجره واحده و الناس من أشجار شتى» (٢).

٤ روايه الخوارزمى

رواه عن الديلمى من طريق ابن مردويه عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أنا و على من شجره واحده و الناس من أشجار شتى» (٣).

٥ روايه الزرندي

قال: «قال جابر بن عبد الله: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول لعلى: الناس من شجره شتى و أنا و أنت من شجره واحده. ثم قرأ النبي صلى

ص: ١١٨

١- [١] المناقب لابن المغازلى ٤٠٠.

٢- [٢] فردوس الاخبار ٧٧ / ١.

٣- [٣] المناقب للخوارزمى ٨٧.

اللّٰه عليه وآله وسلّم: وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ حَتَّىٰ يَبْلُغَ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ (١).

٦ روايه الشهاب أحمد

ذكره عن جابر كذلك ثم قال: «رواه الصالحاني بإسناده إلى الحافظ ابن مردويه، ورواه أيضا الشيخ شمس الدين الزرندي» (٢).

٧ روايه النور البدخشي اللاهيجي

أثبتته ضمن أحاديث ذكرها في فضائل علي عليه السلام (كحديث مدينه العلم) و

حديث: (أنا منه و هو مني)

و حديث (الولاية) بقوله:

«و قال أيضا: أنا و علي من شجره واحده و الناس من أشجار شتى» (٣).

ص: ١١٩

١- [١] نظم درر السمطين ٧٩.

٢- [٢] توضيح الدلائل - مخطوط.

٣- [٣] شرح گلشن راز لشمس الدين محمد بن يحيى الجيلاني اللاهيجي النور بخشي - ٣٣١.

٨ إنبات الميبدى

أثبتته عن جابر عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و سلم (١).

٩ روايه السيوطى

قال السيوطى: «الحديث الثالث عشر: عن جابر، إن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم قال: أنا و على من شجره واحده و الناس من أشجار شتى. أخرجه الديلمى» (٢).

١٠ روايه المتقى

رواه عن الديلمى و الحاكم عن جابر (٣).

ص: ١٢٠

١- [١] الفواتح - شرح ديوان أمير المؤمنين - ١١١.

٢- [٢] القول الجلى فى فضائل على الحديث: ١٣.

٣- [٣] كنز العمال ١١ / ٦٠٨.

١١ روايه الوصابي

رواه عن الديلمي عن جابر [١].

و عن الخطيب في فضائل الصحابه عن علي عليه السلام: «قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أشبهت خلقى و خلقى و أنت من شجرتى التى أنا منها» [٢].

١٢ روايه جمال الدين المحدث

رواه عن جابر عن النبى صلى الله عليه و سلم. و هو الحديث الرابع من أحاديث كتابه (١).

ص: ١٢١

١- [١، ٢] الاكتفاء فى فضائل الأربعة الخلفاء - مخطوط. [٣] الأربعين - مخطوط.

١٣ روايه المناوى

رواه عن فردوس الأخبار للديلمى (١).

١٤ روايه الجفرى

رواه حيث قال:

«وقال صلى الله عليه وسلم: الناس من شجر شتى و أنا و على من شجره واحده» (٢).

١٥ روايه البدخسى

رواه عن الطبرانى فى الأوسط و ابن مردويه عن جابر. و عن الديلمى عن جابر و ابن عباس (٣).

ص: ١٢٢

١- [١] كنوز الحقائق، هامش الجامع الصغير ١ / ٨٠.

٢- [٢] كنز البراهين - مخطوط.

٣- [٣] مفتاح النجا- مخطوط. و منه يعلم روايه الطبرانى و ابن مردويه.

١٦ رواية صدر العالم

رواه عن الحاكم عن جابر قائلًا: «أخرج الحاكم عن جابر قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا على الناس من شجر شتى، وأنا و أنت من شجره واحده» (١).

١٧ رواية الدهلوي

رواه عن الحاكم و ابن مردويه عن جابر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:

«و هو صحيح على رأى الحاكم» ثم ترجمه إلى الفارسيه.

قال: «و فى بعض الروايات: خلقت أنا و أنت من طينه إبراهيم»

ثم ترجمه كذلك (٢).

ص: ١٢٣

١- [١] معارج العلى - مخطوط.

٢- [٢] تحفه المحبين - مخطوط.

رواه عن الحاكم و ابن مردويه عن جابر ... ثم قال: «و هو صحيح على رأى الحاكم» ثم ترجمه إلى الفارسيه (١).

ص: ١٢٤

١- [١] وسيله النجاه فى مناقب الحضرات: ٦٩.

إشاره

و حاصله:

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ شَجَرَةٍ، وَهُوَ أَصْلُهَا، وَ عَلَى فِرْعَهَا، وَ الْحَسَنَانِ أَغْصَانَهَا.

و ممن رواه من الحفاظ و العلماء:

١- عبد الله بن أحمد بن حنبل.

٢- الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة.

٣- أبو نعيم الاصفهاني.

٤- ابن المغازلي الشافعي.

٥- ابن عساكر الدمشقي.

٦- الكنجي الشافعي.

٧- الدولت آبادي الهندي.

٨- شهاب الدين أحمد.

ص: ١٢٥

١ روايه عبد الله بن أحمد

روى هذا الحديث فى (زوائد المسند) بقوله:

«أخبرنا على بن إسحاق بن عيسى و ثنا عثمان بن عبد الله، حدّثنا عبد الله ابن لهيعة عن أبي الزبير المكي قال:

سمعت جابر بن عبد الله يقول: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعرفات و على تجاهه، فأومى النبى صلى الله عليه و سلم إلى على و قال: أدن منى يا على، فدنا على منه، فقال: ضع خمسك فى خمسى - يعنى كفك فى كفى - يا على:

خلقت أنا و أنت من شجره، أنا أصلها و أنت فرعها و الحسن و الحسين أغصانها، فمن تعلّق بغصن منها أدخله الله الجنة، يا على: لو أنّ أمتى صاموا حتى يكونوا كالحنايا و صلّوا حتى يكونوا كالأوتار ثم أبغضوك لأكبهم الله تبارك و تعالى على وجوههم فى النار»

٢ روايه أبى نعيم

رواه عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه و سلم باللفظ المتقدم، إلّا أنه لم يذكر ذيل الحديث. و هو قوله: يا على لو أنّ أمتى... (١).

ص: ١٢٦

و قال ابن المغازلي الواسطي:

«قوله عليه السلام: خلقت أنا و أنت من شجره. الحديث:

أخبرنا أبو نصر أحمد بن موسى بن عبد الوهاب بن الطحان إجازة، عن أبي الفرج أحمد بن علي الحنوطي القاضي، نا عبد الحميد، نا عبد الله بن محمد بن ناجيه، نا عثمان بن عبد الله القرشي بالبصره، نا عبد الله بن لهيعة عن أبي الزبير - و اسمه محمد بن عبد الله بن تدرس - عن جابر بن عبد الله قال: بينا رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم بعرفات و على تجاهه، إذ قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: أدن مني يا علي ضع خمسك في خمسي، خلقت أنا و أنت من شجره، فأنا أصلها و أنت فرعها و الحسن و الحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة» (١).

و قال أيضا:

«قوله عليه السلام لعلي: ضع خمسك في خمسي. الحديث.

أخبرنا أحمد بن المظفر العطار، ثنا عبد الله بن محمد الملقب بابن السقاء الحافظ، ثنا أحمد بن محمد بن زنجويه المخزومي ببغداد، ثنا عثمان بن عبد الله العثماني، ثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير، قال سمعت جابر بن عبد الله يقول: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعرفات و على تجاهه، فأومى إلى علي فأقبلنا نحوه و هو يقول: أدن مني يا علي، فدنا منه فقال: ضع خمسك في خمسي، فجعل كفه

ص: ١٢٧

فى كفه فقال:

يا على، خلقت أنا و أنت من شجره أنا أصلها و أنت فرعها و الحسن و الحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة،
يا على لو أنّ أمتى صاموا حتى يكونوا كالحنايا و صلّوا حتى يكونوا كالأوتار و أبغضوك لأكبهم الله فى النار» (١)

٤ روايه الكنجى

رواه حيث قال: «الباب الثامن و الخمسون فى تخصيص على عليه السلام بقوله: أنا مدينه العلم و على بابها.

أخبرنا العلامة قاضى القضاة صدر الشام أبو الطفيل محمد بن قاضى القضاة شيخ المذاهب أبى المعالى محمد بن على القرشى،
أخبرنا حجه العرب زيد ابن الحسن الكندى، أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا زين الحفاظ و شيخ اهل الحديث على الإطلاق
أحمد بن على بن ثابت البغدادى، أخبرنا عبد الله بن محمد ابن عبد الله، حدّثنا محمد بن المظفر، حدّثنا أبو جعفر الحسين بن
حفص الخثعمى، حدّثنا عباد بن يعقوب، حدّثنا يحيى بن بشير الكندى، عن إسماعيل ابن إبراهيم الهمدانى، عن أبى اسحق عن
الحرث عن على و عن عاصم بن ضميره عن على قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: إنّ الله خلقنى و عليا من شجره أنا
أصلها و على فرعها و الحسن و الحسين ثمرها و الشيعة ورقها، فهل يخرج من الطيب إلّا الطيب؟ أنا مدينه العلم و على بابها من
أراد المدينه فليأتها من بابها.

قلت: هكذا روى الخطيب فى تاريخه».

ص: ١٢٨

و قال: «أخبرنا الحافظ يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي بحلب، أخبرنا محمد بن إسماعيل بن محمد الطرسوسي، أخبرنا أبو منصور محمد بن إسماعيل الصيرفي، أخبرنا أبو الحسن بن فاذشاه، أخبرنا الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، أخبرني الحسن بن إدريس التستري، حدثنا أبو عثمان طالوت ابن عباد الصيرفي البصري، حدثنا فضال بن جبير، حدثنا أبو أمامه الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ أَشْجَارٍ شَتَّى وَخَلَقَنِي وَعَلِيًّا مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَنَا أَصْلُهَا وَعَلِيٌّ فِرْعَاوُهَا وَفَاطِمَةُ لِقَاحُهَا وَالحَسَنُ وَالحُسَيْنُ ثَمَرُهَا، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغَضَنِ مِنْ أَغْصَانِهَا نَجَى وَ مِنْ زَاغٍ عَنْهَا هَوَى، وَ لَوْ أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ بَيْنَ الصِّفَا وَ الْمَرُوهِ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَلْفَ عَامٍ، ثُمَّ لَمْ يَدْرِكْ مَحَبَّتَنَا أَكْبَهَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْخَرِيهِ فِي النَّارِ، ثُمَّ تَلَا قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى

قلت: هذا حديث عال، رواه الطبراني في معجمه كما أخرجه سواء.

و رواه محدث الشام في كتابه بطرق شتى.

فمن ذلك: ما أخبرنا الشيخان محمد بن سعيد بن الموفق الخازن النيسابوري ببغداد و ابراهيم بن عثمان الكاشغري بنهر معلی قالوا: أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي، أخبرنا أبو يعلى حمزه بن أحمد بن عبد الله بن علي المقرئ، أخبرنا أبو طالب عمر بن إبراهيم بن سعيد الزاهدي الفقيه، أخبرنا أبو بكر محمد بن غريب البزار، حدثنا أبو العباس أحمد بن موسى بن زنجويه القطان، حدثنا عثمان بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، حدثنا عبد الله بن لهيعة عن أبي الزبير قال سمعت جابر بن عبد الله يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات و تجاهه علي، فأومأ إلى علي فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم و هو يقول: أدن مني يا علي فدنا منه علي فقال:

ضع خمسك في خمسي - يعني كفك في كفي - يا علي، خلقت أنا و أنت من شجره أنا أصلها و أنت فرعها و الحسن و الحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن منها دخل

يا علي، لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا، و صلّوا حتى يكونوا كالأوتار ثم أبغضوك لأكبهم الله في النار. قلت هكذا رواه في ترجمه علي من كتابه».

وقال: «أخبرنا المفتي أبو نصر هبه الله الشيرازي، أخبرنا الحافظ علي بن عساكر، أخبرنا أبو القسم السمرقندي، أخبرنا إسماعيل بن مسعده، أخبرنا حمزه ابن يوسف، أخبرنا أبو احمد بن عدي، حدّثنا عمر بن سنا، حدّثنا الحسن بن علي أبو عبد الغني الأزدي، حدّثنا عبد الرزاق عن أبيه عن مينا بن أبي مينا مولى عبد الرحمن بن عوف أنه قال: ألا- تسألوني قبل أن يشوب الأحاديث الأباطيل! قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: أنا الشجره و فاطمه فرعها و علي لقاحها و الحسن و الحسين ثمرها و شيعتنا ورقها، فالشجره أصلها في جنه عدن، و الأصل و الفرع اللقاح و الثمر و الورق في الجنة. قلت: أخرجه محدّث دمشق في مناقبه بطرق.

و أنشدنا الشيخ أبو بكر بن فضل الله الحلبي الواعظ في المعنى لبعضهم:

يا حبذا دوحه في الخلد ثابتة ما في الجنان لها شبه من الشجر

المصطفى أصلها و الفرع فاطمه ثم اللقاح علي سيد البشر

و الهاشميان سبطان لها ثمر و الشيعه الورق الملتف بالثمر

هذا حديث رسول الله جاء به أهل الروايه في العالى من الخبر

إني محبهم أرجو النجاه غدا و الفوز في زمره من أحسن الزمر» (١)

ص: ١٣٠

٥ رواية ملك العلماء الهندي

روى هذا الحديث نقلاً عن (الزاهديه) و (مجمع الأخبار) حيث قال: «و في الزاهديه، و في مجمع الأخبار عند قوله تعالى: نَدُّعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُم: و إن الله تعالى خلق الأنبياء من أشجار شتى و خلقني و عليا من شجره واحده، أنا أصلها و على فرعها و الحسنان ثمارها و أولادهما أغصانها و شيعتهم أوراقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجى، و من زاغ عنها غوى و هوى.

و لو كان عبد عبد الله تعالى بين الصفا و المروه ألف عام ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالى و لم يدرك محبتنا، فأكبه الله على منخريه.

ثم تلا هذه الآية: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى

ثم ترجمه إلى الفارسيه» (١).

٦ رواية الشهاب أحمد

وقال شهاب الدين أحمد ما هذا نصه: «و قال سلطان العلماء فى عصره و برهان العرفاء فى دهره، الشيخ القدوه فى الأجله الأعلام، مفتى الأنام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، عن لسان حال أول الأصحاب بلا مقال و أفضل

ص: ١٣١

١- [١] هدايه السعداء- مخطوط. الجلوه الثانيه من الهدايه الرابعه. فى ذم من لا يتمسك بهم.

الأتراب لدى عدّ الخصال، على ولي الله في الأرض و السماء- رضى الله تعالى عنه و نفعنا به في كل حال:-

يا قوم، نحن أهل البيت عجنت طبتتنا بيد العناية في معجن الحماية بعد أن رش علينا فيض الهدايه، ثم خمرت بخميره النبوه و سقيت بالوحى و نفخ فيها روح الأمر، فلا- أقدامنا تزل و لا أبصارنا تضل و لا أنوارنا تقل، و إذا نحن ضللنا فمن بالقوم يدل! الناس من أشجار شتى و شجره النبوه واحده و محمّد رسول الله صلّى الله عليه و آله و بارك و سلّم أصلها و أنا فرعها و فاطمه الزهراء ثمرها و الحسن و الحسين أغصانها، أصلها نور و ثمرها نور و فرعها نور و غصنها نور، يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسه نار نور على نور» (١).

ص: ١٣٢

١- [١] توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل - مخطوط.

و حاصله:

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ رَسُولَهُ مِنْ نُورِهِ وَ خَلَقَ عَلِيًّا مِنْ نُورِ رَسُولِهِ.

رواه الخطيب الخوارزمي بإسناده عن عبد الله بن عمر حيث قال: «أنبأني مهذب الأئمة هذا قال: أخبرنا أبو القاسم نصر بن محمد بن علي بن زيرك المقرئ قال: أخبرنا والدي أبو بكر محمد بن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد النيسابوري قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله النانجي البغدادي - من حفظه بدینور - قال: حدثنا محمد بن جرير الطبري قال: حدثني محمد بن حميد الرازي قال: حدثنا العلاء بن الحسين الهمداني قال: حدثنا أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي عن عبد الله بن عمر قال:

«سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - و سئل بأي لغة خاطبك ربك ليله المعراج؟ - فقال: خاطبني بلغه علي بن أبي طالب فألهمني أن قلت: يا رب خاطبتني أم علي؟ فقال: يا أحمد أنا شيء لا كالأشياء، لا أقاس بالناس ولا أوصف بالشبهات. خلقتك من نوري و خلقت عليا من نورك، فأطلعت علي سرائر قلبك فلم أجد أحدا إلى قلبك أحب من علي بن أبي طالب، فخاطبت بلسانه كيما

ص: ١٣٣

١- [١] المناقب ٣٦. رواه العلامة السيد على بن أحمد بن معصوم المدني الشيرازي في كتاب التذكرة، بإسناد له من طريق أعلام الامامية عن أئمة أهل البيت عليهم السّلام عن الحسين سيد الشهداء عن أبيه أمير المؤمنين على بن أبي طالب قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يقول- وقد سئل بأى لغة خاطبك ربك ليله المعراج- قال: خاطبني بلسان على... الحديث. ثم ذكر روايه الخوارزمي. ثم قال: واللغة كاللسان كما يطلق على ما يعبر به كل قوم عن أغراضهم كلغة العرب و لغة العجم، يطلق على ما يعبر الإنسان الواحد عن غرضه من النطق و تقطيع الصوت اللذين تمتاز بهما الاشخاص بعضها عن بعض، و يعبر عنها باللهجه. فقول السائل: بأى لغة خاطبك ربك يحتمل المعنيين، و قوله عليه السّلام: خاطبني بلسان على. أى بلغه على كما فى روايه الخوارزمي ، يراد به المعنى الثانى و هو يتضمن الجواب عن المعنى الاول أيضا إن كان مرادا، لأن لغة على كانت عربيه. و قاس الشىء بالشىء قدره أى جعله على مقداره. و الشبهات جمع شبهه كغرفه و غرفات، قال فى القاموس: الشبهه بالضم الالتباس و المثل. انتهى. و إرادته المعنى الثانى هنا اظهر، أى لا يوصف بالأمثال و إن كان المعنى الأول ظاهرا».

(الحديث الرابع)

و حاصله:

إنّ رسول الله و عليا مخلوقان من نور الله تعالى.

رواه الحموينى بإسناده عن ابن عباس قال:

«سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول لعلى: أنا و أنت من نور الله تعالى» (١).

ص: ١٣٥

١- [١] فرائد السمطين. و قد تقدم.

(الحديث الخامس)

و حاصله:

إنَّ الحسن و الحسين نوران من نور الله.

رواه بهذا اللفظ الدولت آبادى (١).

أقول: فأبوهما و جدھما نوران من نور الله بالأولويه القطعيه.

ص: ١٣٦

١- [١] هدايه السعداء - مخطوط.

(الحديث السادس)

و حاصله:

إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورِ عَلِيٍّ.

رواه الخوارزمي بإسناده عن أنس عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَلَقَ اللهُ تَعَالَى مِنْ وَجْهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَ لِمَحَبَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

و أيضا بإسناده عن عثمان بن عفان عن عمر بن الخطاب عنه

. و قد تقدم نصه سابقا.

أقول:

قد ذكرنا طرفا من أسانيد حديث (النور) بروايه أهل السنه، بألفاظه المختلفه المتكثره، و ثلّه من الأحاديث التي رووها في فضل أهل البيت و هي مؤيده لمعنى حديث النور.

و يلاحظ القارئ الكريم أن رواه حديث النور و مؤيداته هم من أكابر أئمه أهل السنه و من مشاهير علمائهم و محدثيهم ...

ص: ١٣٧

فحديث النور صحيح ثابت سندا، بل متواتر مقطوع بصدوره عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ولا يلتفت القارئ بعد الوقوف على ما ذكر إلى طعن متعصب أو ارتياب معاند ...

فإذا انضم إلى ذلك بحث الدلالة بوجهها كان هذا الحديث من الأحاديث الدالة على إمامه أمير المؤمنين بعد النبي بلا فصل ... والله الهادي.

ص: ١٣٨

(قوله):

«ما رووا من أنه صَلَّى اللهُ عليه و سلم قال: كنت أنا و علي بن أبي طالب نورا بين يدي الله...».

أقول:

قوله: «ما رووا» يشعر زعمه اختصاص روايه هذا الحديث بالشيعة ...

و هذا ديدنه و دأبه عند رد كل فضيله من فضائل علي أمير المؤمنين عليه السلام.

و أنت ان ألقيت نظره على القسم المتقدم من الكتاب عرفت كذبه و مدى تعصبه و إنكاره للحقائق الراهنه.

ثم لم نقل لفظا من ألفاظه من طريق الاماميه حتى يتضح مورد الطعن في سنده ان كان؟! و لم لم يشر الى تعدد طرقه لديهم؟! ان هذا الحديث الشريف من الأحاديث المتفق عليها بين الطرفين، و بما أنا نقلنا روايته عند أهل السنه بطرقهم نقل هنا بعض أسانيده و ألفاظه عن كبار علماء الاماميه و محدثيهم:

ص: ١٤١

لقد روى هذا الحديث جماعه كبيره من كبار علماء هذه الطائفه نذكر فيما يلى بعضهم:

-١

أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (١)، فقد قال ما نصّه:

«أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله الصغير، عن محمد بن إبراهيم الجعفري، عن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبي عبد الله عليه السلام (٢) قال: إن الله كان إذ لا كائن، فخلق الكان و المكان، و خلق نور الأنوار الذى نورت منه الأنوار، و أجرى فيه من نوره الذى نورت منه الأنوار، و هو النور الذى خلق منه محمدا و عليا، فلم يزالا نورين أولين إذ لا شىء كون قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين فى الأصلاب الطاهره، حتى افترقا فى أطهر طاهرين عبد الله و أبي طالب» (٣).

و روى بسنده عن جابر بن يزيد قال:

«قال لى أبو جعفر (٤): يا جابر: إن الله أول ما خلق خلق محمدا و عترته الهداه المهديين، كانوا أشباح نور بين يدى الله.

قلت: و ما الأشباح؟

قال: ظل النور، أبدان نورانيه بلا أرواح، و كان مؤيدا بروح واحد، و هى

ص: ١٤٢

١- [١] الملقب «ثقه الإسلام» شيخ الاماميه فى وقته. توفى ببغداد سنه ٣٢٩.

٢- [٢] «أبو عبد الله» كنيه سيدنا الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

٣- [٣] الكافى ١ / ٤٤١.

٤- [٤] كنيه سيدنا الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام.

روح القدس، فيه كان يعبد الله و عترته، و لذلك خلقهم حلما، علماء، برره أصفياء يعبدون الله بالصلاه و الصوم و السجود و التسيح و التهليل، و يصلون الصلاه و يحجون و يصومون» (١)

. و بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال الله تبارك و تعالى: يا محمد، إني خلقتك و عليا نورا- يعنى روحا بلا بدن- قبل أن أخلق سماواتي و أرضي و عرشي و بحري، فلم تزل تهلني و تمجديني، ثم جمعت رويكما فجعلتهما واحده، فكانت تمجديني و تقدسني و تهلني، ثم قسمتها اثنتين و قسمت الثنتين ثنتين فصارت أربعة، محمّد واحد، و علي واحد، و الحسن و الحسين ثتان، ثم خلق الله فاطمه من نور ابتدأها روحا بلا بدن، ثم مسحنا بيمينه فأضاء نوره فينا» (٢).

و بسنده عن المفضل بن عمر قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف كنتم حيث كنتم في الأظله؟

فقال: يا مفضل، كنا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا، في ظله خضراء، نسبحه و نقدسه و نهله و نمجده، و ما من ملك و لا ذى روح غيرنا حتى بدا له في خلق الأشياء، فخلق ما شاء و كيف شاء من الملائكة و غيرهم، ثم أنهى علم ذلك إلينا» (٣).

و بسنده عن محمد بن سنان قال: «كنت عند أبي جعفر الثاني (٤) فأجريت إختلاف الشيعة فقال: يا محمد إن الله تبارك و تعالى لم يزل متفردا بوحدانيته، ثم خلق محمّدا و عليا و فاطمه فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها و أجرى طاعتهم عليها و فرض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون و يحرمون ما يشاؤون، و لن يشاءوا إلّا أن يشاء

ص: ١٤٣

١- [١] الكافي ١ / ٤٤٢.

٢- [٢] المصدر ١ / ٤٤٠.

٣- [٣] المصدر ١ / ٤٤١.

٤- [٤] و هو سيدنا الامام محمد بن علي التقى الجواد التاسع من الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام.

اللّٰه تبارك و تعالىٰ.

يا محمّد، هذه الديانة التى من تقدمها مرق، و من تخلف عنها محق، و من لزمها لحق، خذها إليك يا محمّد» (١).

-٢-

أبو عبد الله محمّد بن العباس بن ماهيار (٢) فى كتابه (ما نزل من القرآن فى أهل البيت) بسنده عن أشياخ من آل على بن أبى طالب قالوا:

«قال على عليه السّلام فى بعض خطبه: إنا آل محمّد كنا أنوارا حول العرش، فأمرنا الله تعالى بالتسبيح فسبحنا و سبحته الملائكة بتسبيحنا، ثم أهبطنا إلى الأرض فأمرنا بالتسبيح فسبحنا فسبحته أهل الأرض بتسبيحنا، فإنا لنحن الصّافون و إنا لنحن المسبحون» (٣).

-٣-

فرات بن إبراهيم (٤) بسنده عن ابن عباس يقول: «كنت مع رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم- و ساق الحديث إلى أن قال- قال صلّى الله عليه و آله و سلّم: خلقنى الله نورا تحت العرش قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلمّا أن خلق الله آدم ألقى النور فى صلب آدم، فأقبل ينتقل ذلك النور من صلب إلى صلب حتى افترقنا فى صلب عبد الله بن عبد المطلب و أبى طالب، فخلقنى ربى من ذلك النور، لكنه لا نبى بعدى» (٥).

كما روى حديث الأشباح فى حديث يصف فيه النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم عروجه إلى السماء لأبى ذر رضى الله عنه (٦).

-٤-

أبو جعفر محمّد بن على بن بابويه القمى (٧)، فقد رواه فى كتابه

ص: ١٤٤

١- [١] الكافى ١ / ٤٤٠ - ٤٤١.

٢- [٢] المعروف بابن حجام من أجلاء علماء الامامية.

٣- [٣] أنظر: غاية المرام ص ١٢.

٤- [٤] فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفى، من مشايخ الشيخ على بن بابويه القمى و من قدماء الطائفة.

٥- [٥] تفسير فرات ١ / ١٩٠ و انظر ١ / ١٠٧.

٦- [٦] تفسير فرات ١ / ١٣٤.

٧- [٧] الملقب ب «رئيس المحدثين الصدوق» له نحو من ٣٠٠ مصنف، توفى بالرى سنة ٣٨١.

(الخصال) بسنده عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «كنت أنا و علي نورا بين يدي الله جل جلالته قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلم خلق الله آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل الله عز و جل ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب، ثم أخرجه من صلب عبد المطلب، فقَسَمَهُ قَسَمَيْنِ، فصير قسماً في صلب عبد الله، و قسم علي في صلب أبي طالب، فعلى منى و أنا من علي، لحمه من لحمي، و دمه من دمي، فمن أحبه فبحبي أحبه، و من أبغضه فببغضي أبغضه» (١).

و فيه بسنده عن سيدنا الامام الرضا عليه السلام عن آباءه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: خلقت أنا و علي من نور واحد» (٢).

و رواه في كتابه (علل الشرائع) بسنده عن معاذ بن جبل:

«إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: إن الله خلقني و عليا و فاطمه و الحسن و الحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعه آلاف عام.

قلت: فأين كنتم يا رسول الله؟

قال: قدام العرش نسيح الله و نحمده و نقُدِّسه و نمجِّده.

قلت: علي أي مثال؟

قال: أشباح نور...» (٣).

و فيه بسنده عن الامام الصادق عليه السلام في حديث طويل: «إن محمدا و عليا عليهما السلام كانا نورا بين يدي الله عز و جل قبل خلق الخلق بألفى عام، و إن الملائكة لما رأَت ذلك النور رأَت له أصلا و قد انشعب منه شعاع لامع، فقالت: إلهنا و سيدنا ما هذا النور؟ فأوحى الله عز و جل إليهم: هذا

ص: ١٤٥

١- [١] الخصال ٦٤٠.

٢- [٢] المصدر ٣١ و انظر عيون أخبار الرضا له ٥٩ / ٢.

٣- [٣] علل الشرائع ١ / ٢٠٨ - ٢٠٩.

نور من نوري أصله نبوه و فرعه إمامه، فأما النبوه فلمحمد عبدى و رسولى، و أما الامامه فلعلى حجتى و وليى، و لولاهما ما خلقت خلقى ...» (١).

و رواه فى كتابه (كمال الدين و تمام النعمه) بسنده عن مولانا الامام على بن الحسين عليهما السلام: «إن الله عز و جل خلق محمدا و عليا و الأئمه الأحد عشر من نور عظمته أرواحا فى ضياء نوره، يعبدونه قبل خلق الخلق يسبحون الله عز و جل و يقدسونه، و هم الأئمه الهاديه من آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين» (٢).

و فيه بسنده عن الصادق عليه السلام قال: «إن الله تعالى خلق أربعة عشر نورا قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام، فهى أرواحنا.

فقيل له: يا ابن رسول الله و من الأربعة عشر؟

فقال: محمد و على و فاطمه و الحسن و الحسين و الأئمه من ولد الحسين، آخرهم القائم الذى يقوم بعد غيبته، فيقتل الدجال، و يطهر الأرض من كل جور و ظلم» (٣).

و رواه فى كتابه (النصوص على الأئمه الاثنى عشر) بسنده عن أنس بن مالك قال: «كنت أنا و أبو ذر و سلمان و زيد بن ثابت و زيد بن أرقم عند النبي صلى الله عليه و آله و سلم ... ثم قال صلى الله عليه و آله و سلم:

خلفنى الله تبارك و تعالى و أهل بيتى من نور واحد قبل أن يخلق آدم بتسعه آلاف عام، ثم نقلنا إلى صلب آدم، ثم نقلنا من صلب آدم إلى أصلاب الطاهرين و منها إلى أرحام الطاهرات ...» (٤).

ص: ١٤٦

١- [١] علل الشرائع، و انظر معانى الأخبار له ص ٥٦.

٢- [٢] كمال الدين ١ / ٣١٨.

٣- [٣] كمال الدين ٢ / ٣٣٥ - ٣٣٦.

٤- [٤] أنظر غايه المرام ص ١١ - ١٢.

روى حديث النور عن ابن بابويه عن الصادق عليه السلام. و عنه عن الرضا عليه السلام، إلى غير ذلك ... (٢).

٦-

الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان البغدادي (٣) ... رواه بسنده عن سلمان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله و سلم في حديث طويل: «خلقني الله من صفره نوره و دعاني فأطعت، و خلق من نوري عليا فدعاه فأطاعه، و خلق من نوري و نور علي فاطمه فدعاها فأطاعته، و خلق مني و من نور علي و فاطمه الحسن و الحسين فدعاها فأطاعاه، فسمانا بالخمسة الأسماء من أسمائه: الله المحمود و أنا محمّد، و الله العلي و هذا علي، و الله الفاطر و هذه فاطمه، و الله ذو الإحسان و هذا الحسن، و الله المحسن و هذا الحسين.

ثم خلق منا من صلب الحسين تسعة أئمه فدعاهم فأطاعوه، قبل أن يخلق الله سماء مبنية و أرضا مدحّية أو هواء أو ماء أو ملكا أو بشرا، و كنا بعلمه نورا نستبحه و نسمع و نطيع ...».

٧- أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤) ... رواه بسنده عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله و سلم.

و ايضا بسنده عن سيدنا و مولانا الامام علي بن محمد الهادي عن آباءه عن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ... (٥).

و روى بسنده عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه

ص: ١٤٧

١- [١] صاحب البرهان في تفسير القرآن و غيره، من ثقات محدثي الاماميه، توفي سنة ١١٠٧.

٢- [٢] غايه المرام - الباب الثاني ص ٨-١٣.

٣- [٣] شيخ مشايخ الاماميه في الفقه و الحديث و الكلام، توفي ببغداد سنة ٤١٣.

٤- [٤] شيخ الطائفة صاحب التبيان في تفسير القرآن. و تهذيب الأحكام، و الخلاف في الفقه و غيرها من المصنفات، توفي بالغري الشريف سنة ٤٦٠.

٥- [٥] الامالي ١/ ١٨٦، ١/ ٣٠٠-٣٠١.

السِّيَام: «إنه كان ذات يوم جالسا بالرحبه و الناس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنك بالمكان الذي أنزلك الله عز و جل به و أبوك يعذب بالنار؟

فقال له: مه فض الله فاك، و الذي بعث محمّدا بالحق لو شفع أبى فى كلّ مذنب على وجه الأرض شفّعه الله فيهم، أنى يعذب بالنار و ابنه قسيم النار! ثم قال: و الذي بعث محمّدا صلّى الله عليه و آله و سلّم إنّ نور أبى طالب يوم القيامة ليطفى أنوار الخلق إلّا خمسه أنوار: نور محمّد، و نورى، و نور فاطمه، و نور الحسن و الحسين، و من ولدته من الأئمه، لأن نوره من نورنا الذى خلقه الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بألفى عام» (١).

و فيه بسنده عن أنس بن مالك فى حديث: «فقلت: يا رسول الله صف لى كيف على أخوك؟

قال: إن الله عز و جل خلق ماء تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثه آلاف عام، و أسكنه فى لؤلؤه خضراء فى غامض علمه، إلى أن خلق آدم، فلما أن خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤه فأجراه فى صلب آدم إلى أن قبضه الله ثم نقله إلى صلب شيث. فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر حتى صار فى صلب عبد المطلب، ثم شقّه الله عز و جل نصفين، فصار نصفه فى أبى عبد الله بن عبد المطلب و نصفه الآخر فى أبى طالب، فأنا من نصف الماء و على من النصف الآخر، فعلى أخى فى الدنيا و الآخره، ثم قرأ رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَ صِهْرًا وَ كَانَ رُبُّكَ قَدِيرًا (٢).

و فيه بسنده عن موسى بن جعفر عليهما السّيّلام قال: «إن الله تبارك و تعالى خلق نور محمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم من اختراعه من نور عظمته و جلاله ... فلما أراد أن يخلق محمّدا منه قسّم ذلك النور شطرين، فخلق من الشطر الأول محمّدا و من الشطر الآخر على بن أبى طالب،

ص: ١٤٨

١- [١] الأمالى ١ / ٣١١-٣١٢.

٢- [٢] المصدر ١ / ٣٢٠.

و لم يخلق من ذلك النور غيرهما ...» (١).

و فيه بسنده عن سيدنا على بن الحسين عن أبيه عن جده أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا على، خلق الله الناس من أشجار شتى و خلقنى و أنت من شجره واحده، أنا أصلها و أنت فرعها» (٢).

و فيه بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «ألا إني عبد الله و أخو رسوله و صديقه الأول، قد صدقت و آدم بين الروح و الجسد، ثم إني صديقه الأول فى أمتكم حقاً، نحن الوارثون الأول و نحن الآخرون» (٣).

و رواه فى كتابه (مصباح الأنوار) بإسناده: «عن أنس عن النبى يصلى الله عليه و آله و سلم قال: إن الله خلقنى و خلق علياً و فاطمه و الحسن و الحسين قبل أن يخلق آدم ...» (٤).

—٨

قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسين الراوندى (٥) بسنده عن سعدان قال:

«قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: كنت أنا و على نوراً بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بأربع عشرة آلاف سنة، فلما خلق آدم قسّم ذلك النور جزءين و ركّبه فى صلب آدم، و أهبطه إلى الأرض، ثم حمّله فى السفينه فى صلب نوح، ثم قذفه فى الأرض فى صلب إبراهيم، فجزء أنا و جزء على، و النور يزول معنا حيث زلنا» (٦).

ص: ١٤٩

١- [١] بحار الأنوار عن الأمالى.

٢- [٢] بحار الأنوار ٥ / ٦ الطبعه القديمه.

٣- [٣] بحار الأنوار عن الأمالى.

٤- [٤] بحار الأنوار ٣ / ٦ عن كنز جامع الفوائد عن مصباح الأنوار.

٥- [٥] صاحب فقه القرآن و منهاج البراعه فى شرح نهج البلاغه و غيرهما، من مشاهير فقهاء و محدثى الإماميه، توفى سنة ٥٧٣.

٦- [٦] البحار ٧ / ٩ عن الخرائج و الجرائح.

حسين بن حمدان الحضيبي (١) قال.

«روى عن مجاهد عن ابن عمر و أبي سعيد الخدرى قالوا: كُنَّا جلوسا عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، إذ دخل سلمان الفارسي، و أبو ذر الغفاري، و المقداد بن الأسود، و عمار بن ياسر، و حذيفة بن اليمان، و أبو الهيثم بن التيهان، و خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين، و أبو الطفيل عامر بن واثله، فجنثوا بين يدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - و الحزن ظاهر في وجوههم - فقالوا: فديناك بالآباء و الأمهات يا رسول الله: إنا نسمع من قوم في أخيك و ابن عمك ما يحزننا، و إنا نستأذنك في الردّ عليهم.

فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ما عساهم يقولون في أخي و ابن عمي على ابن أبي طالب؟

فقالوا: يقولون أي فضل لعلي في سبقه إلى الإسلام، و إنما أدركه الإسلام طفلا، و نحو هذا القول.

فقال عليه السلام: فهذا يحزنكم؟

قالوا: أي و الله.

فقال ... قد علمتم جميعا إن الله عزّ و جلّ خلقني و عليا من نور واحد ...

ثم افترق نورنا فصار نصفه في عبد الله و نصفه في أبي طالب عمي ...» (٢).

-١٠-

جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر العلامة الحلبي (٣):

رواه في حديث طويل، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن جدّه عن أمير المؤمنين عليه السّلام، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن جبرئيل قوله:

«يا محمّد، إن الله جعلك سيد الأنبياء و عليا سيد الأوصياء و خيرهم، و جعل الأئمة من ذريتكما إلى أن يرث الأرض و من عليها.

ص: ١٥٠

١- [١] المتوفى سنة ٣٥٨، من رواه الاماميه.

٢- [٢] البحار ٩ / ٥ عن كتاب الروضه.

٣- [٣] هو رئيس علماء الطائفة في عصره و مروج المذهب في وقته، صنف في كل علم، و أحاط من الفنون بما لم يحط به أحد

من الناس، توفى سنه ٧٢٦ و دفن بجوار أمير المؤمنين عليه السلام.

فسجد على صلوات الله عليه و جعل يقبل الأرض شكراً لله تعالى.

و إن الله جلَّ اسمه خلق محمّداً و علياً و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السّلام أشباحاً يسبحونه و يمجدونه و يهللون بين يدي عرشه قبل أن يخلق آدم بأربعه عشر ألف عام، فجعلهم نورا ينقلهم في ظهور الأخيار من الرجال و أرحام الخيرات المطهرات المهذبات من النساء من عصر إلى عصر، فلما أراد الله عز و جل أن يبيّن لنا فضلهم و يعرّفنا منزلتهم و يوجب علينا حقهم أخذ ذلك النور فقسّمه قسمين، جعل قسماً في عبد الله بن عبد المطلب فكان منه سيد النبيين و خاتم المرسلين و جعل فيه النبوه، و جعل القسم الثاني في عبد مناف- و هو أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف- فكان منه على أمير المؤمنين و سيد الوصيين، و جعله رسول الله وليه و وصيه و خليفته و زوج ابنته و قاضى دينه و كاشف كربته و منجز وعده و ناصر دينه» (١).

١١- حسن بن محمّد الديلمي (٢).

روى هذا الحديث عن سلمان رضى الله عنه عن النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم (٣).

و عن ابن مهران أنه: «سئل عبد الله بن العباس عن تفسير قول الله تعالى: وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصّٰفُّوْنَ وَ إِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ قال: كنا عند رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، فأقبل على بن أبي طالب، فلما رآه النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم تبسم في وجهه و قال: مرحباً بمن خلقه الله تعالى قبل كلّ شىء، خلقني الله و خلق علياً قبل أن يخلق آدم بهذه المدّه، خلق نورا فقسّمه نصفين فخلقني من نصفه و خلق علياً من النصف الآخر قبل الأشياء، فنورها من نورى و نور على، ثم جعلنا من يمين العرش، ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملائكة، و هللنا فهللت

ص: ١٥١

١- [١] البحار ٧/٩ عن كشف اليقين فى إمامه أمير المؤمنين عليه السّلام.

٢- [٢] من محدثى الإماميه.

٣- [٣] إرشاد القلوب ٢/١٩٣.

الملائكة، و كبرنا فكبرت الملائكة، و كان ذلك من تعليمي و تعليم علي» (١).

١٢- محمّد بن علي بن أحمد الفاسي (٢).

روى هذا الحديث عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم (٣).

١٣- شرف الدين بن علي النجفي (٤).

رواه «عن محمّد بن زياد قال: سألت ابن مهران عبد الله بن العباس عن تفسير قوله تعالى: «وَإِنَّا لَنَحْنُ الصّٰفُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ» فقال ابن عباس: «إِنَّا كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ...» (٥).

١٤- الشيخ محمّد باقر المجلسي (٦).

رواه بألفاظ عديدة و طرق مختلفه في كتابه العظيم (بحار الأنوار) و غيره من مصنفاته الشهيره.

من فوائد الاستشهاد بأخبار الإماميه:

ثم إن الاستشهاد بأحاديثنا- للحاجه إلى ذلك في أمثال المقام- يفيدنا من جهات أخرى منها:

(١) أنه قال ابن روزبهان في ردّ كلام العلامة قدّس سرّه ما نصه:

«و العجب أن هذا الرجل لا ينقل حديثاً إلّا من جماعه أهل السنه، لأن الشيعة ليس لهم كتاب و لا روايه و لا علماء مجتهدون مستخرجون للأخبار، فهو في إثبات ما يدّعيه عيال على كتب أهل السنه».

ص: ١٥٢

١- [١] إرشاد القلوب ٢ / ١٩٥.

٢- [٢] من علماء الاماميه في القرن الخامس فقيه، مفسر، محدث.

٣- [٣] روضه الواعظين ١ / ٧٧ و انظر ١ / ٧٧ و البحار ٩ / ٥.

٤- [٤] من فضلاء محدثي الاماميه.

٥- [٥] تأويل الآيات الظاهره في فضائل العتره الطاهره: ٤٤٨.

٦- [٦] مجدّد القرن الثاني عشر، صاحب بحار الأنوار، و مرآه العقول في شرح أخبار آل الرسول، و غيرهما من الكتب المشهوره، توفي بأصبهان سنه ١١١١.

و هذا منه عجيب جدًا، لأنه خروج على قاعده البحث و أصول المناظره، و مع هذا، فلو اكتفى أهل الحق فى البحث برواياتهم خاصة لقليل إنها ليست حجه علينا ...

(٢) أنه قد استند ابن روزبهان فى كلام له إلى

قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم لعمر بن الخطاب- فى حديث رووه- ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك غير فجعك»

و قال:

«هذا حديث نقله جمهور أرباب الصحاح، و لا شك فى صحته لأحد، و هذا حجّه على الروافض، حيث يقولون: إن بيعه أبى بكر كان باختيار عمر بن الخطاب، فإنه لو صح ما ذكروا أنه كان باختياره فهو حق لا شك بدليل هذا الحديث، لأنه سلك فجا يسلك الشيطان فجا غيره، و كل فجع يكون مقابلا و مناقضا لفجع الشيطان فهو فجع الحق لا شك، و هذا من الإلزاميات العجيبه التى ليس لهم جواب عن هذا البتّه».

و إذا كان لابن روزبهان أن يجعل هذا الحديث من جمله الإلزاميات التى ليس للشيعة جواب!! بالرغم من:

(١) أنه حديث موضوع كما ثبت فى كتاب (شوارق النصوص).

و (٢) أنه حديث متفرد به أهل السنه.

و (٣) أنه اشتمل على قول النساء له «أنت أفظ و أغلظ».

و (٤) أنه اشتمل على قول عمر لهنّ «أى عدوّات أنفسهن».

و (٥) أنه يفيد أن النساء كنّ يهبن عمر و لا يهبن النبى صلى الله عليه و آله و سلم.

و (٦) أنه يفيد رضى النبى بإعلانهنّ أصواتهنّ عنده و استنكار عمر ذلك.

فإن لنا إزامهم بحديث (النور) الذى روينا بطرق متكاثره و ألفاظ عديده بالألويه، فضلا عن أنه من الأحاديث المتفق عليها بين الفريقين.

و الطريف أن لأهل السنه فى توجيه الحديث المذكور- لما فيه من الحط لمقام النبوه- تأويلات واهيه و توجيهات ركيكه، و قد تصدى (الدهلوى) أيضا

لتصحيح معناه ببعض الأمثال (الهندييه) الساقطه.

و لكن ثبت و تحقق وضع هذا الحديث فى كتاب (شوارق النصوص) بالتفصيل.

فالعجب من هذا الرجل، كيف يستند إلى مثل هذا الحديث و يحتج به، جاعلا إياه من الإلزاميات العجيبه التى ليس للشيعة جواب عنها!! (٣) أنه قال (الدهلوى):

«و ذكر ابن يونس- و هو من كبار مجتهدى الشيعة- فى (الصراط المستقيم) أن ابن جرير قد ألف كتابا فى (حديث الغدير) و ابن شاهين فى (المناقب) و ابن أبى شيبه فى (أخبار الامام و فضائله) و أبو نعيم كتاب (منقبه المطهرين) و كتاب (ما نزل من القرآن فى فضل أمير المؤمنين) و أبو المحاسن الرويانى الشافعى كتاب (الجعفریات) و الموفق المكى كتاب (الأربعين فى فضائل أمير المؤمنين) و ابن مردويه كتاب (رد الشمس فى فضل على) و الشيرازى (نزول القرآن فى شأن أمير المؤمنين) و الامام أحمد بن حنبل (كتاب مناقب أهل البيت) و النسائى كتاب (مناقب أمير المؤمنين) و النطنزى كتاب (الخصائص العلويه) و ابن المغازلى الشافعى كتاب (مناقب أمير المؤمنين، و يسمى ب- المراتب- أيضا) و البصرى كتاب (درجات أمير المؤمنين) و الخطيب كتاب (الحدائق).

و قال السيد المرتضى: سمعت عمر بن شاهين يقول: جمعت فى فضائل على ألف جزء. انتهى نقلا- عن ترجمته (١) المسمى بأنوار العرفان للمعين القزوينى الاثنى عشرى.

فالانصاف: أنه ليس للشيعة فى الوجود تصانيف كهذه التصانيف المذكوره تتضمن فضائل أمير المؤمنين و أهل البيت، بل المتبع لكتبهم يعلم أن علماء الشيعة فى هذا الباب عيال على أهل السنه، فإنهم ينقلون عن تلكم الكتب. نعم لا يبعد أن يكون عندهم شىء فى سائر الأئمه. يدل على ذلك كتاب (كشف الغمه)

ص: ١٥٤

١- [١] طبع كتاب (الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم) فى إيران فى ثلاثه أجزاء.

و (الفصول المهمه) و غيرهما من كتب هذا الفن» (١).

و يفهم من هذا الكلام صحه استدلال الشيعة برواياتهم الخاصه فى فضائل أمير المؤمنين و أهل البيت عليهم السلام، و على هذا ... فإن احتجاج الشيعة بروايات حديث النور المنقوله آنفا من طرقهم صحيح غير قابل للرد.

و أما زعم كون كتاب (الفصول المهمه) من كتب الشيعة- كما هو ظاهر عبارته- فبطلانه ظاهر، و يدل على ذلك تراجم أهل السنه لمؤلفه ابن الصبّاغ المالكي، و سيأتي ذلك بالتفصيل فى قسم (حديث التشبيه).

و أما نقل صاحب (كشف الغمه) عن كتبهم فليس إلّا إلزاماً لهم، و إلّا فإنّ تأليف علماء الشيعة فى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام أكثر من أن تذكر، و من راجع كتاب (غايه المرام) و كتاب (بحار الأنوار) اطلع على أسماء بعض تلك الكتب.

(٤) أنه قال رشيد الدين خان تلميذ (الدهلوى) بعد كلام له فى كتابه (شوكت عمريه):

«إلّا أنى لا يخالجنى أى شك بالنسبه إلى الأحاديث التى يرويها الشيعة بطرقهم فى مناقب الأئمه الأطهار (إلّا إذا كان هناك قرينه ظاهره على الوضع فى حديث منها) و إنى لأضع هذه الأحاديث على الرأس و العين فضلاً عن نقلها».

فحديث النور- إذن- من الأحاديث التى يسلم بها و يضعها على الرأس و العين ... فليكن أتباعه و مقلدوه كذلك ...

(٥) أنه قد أكثر (الكابلى فى الصواعق) و هكذا (الدهلوى) و غيرهما من الاحتجاج بالأحاديث المرويّه من طرقهم خاصه، بل إنهم يستندون إلى ما اشتهر وضعه بحيث اعترف محققوهم بذلك.

و إذا كان هذا صحيحاً فإن (للشيعة) أن يحتجوا برواياتهم أمام الخصم، و عليه أن يدعن بها و يخضع لمداليلها.

فهذا حديث النور ببعض أسانيده و ألفاظه عند أهل السنه ...

ص: ١٥٥

و هذا حديث النور ببعض أسانيده و ألفاظه عند الشيعة الاماميه ...

فهو حديث متفق عليه ...

فهل يسمع إنكاره أو نسبه روايته إلى الإماميه فحسب؟

و كما لا يسمع ذلك ... لا يسمع القدرح في سنده بما أسس على الباطل من أول يوم كما ستري ...

ص: ١٥٦

(قوله):

«و هذا حديث موضوع بإجماع أهل السنه».

أقول:

إن هذا إلاً إفك مبین، و إنكار للحقیقه الواضحه.

لقد اعتاد (الدهلوی) على الكذب و الافتراء تقليدا لصاحب (الصواعق) ... و هذا يقبح من صغار أهل العلم فكيف بمثله و هو يدعى الامامه و الزعامه الدينیه!! لقد ذكرنا- و لله الحمد- ما يبطل هذه الدعوى بالأدله الواضحه و البراهین الجلیه، و تبين ممّا تقدم أن هذا الحديث من روايات كبار علماء أهل السنه، فقد رووه كتبهم من غير تكلم فيه أورد عليه ...

و هل يتلاءم اتفاق هؤلاء الأئمه و الحفاظ على نقل هذا الحديث مع دعوى كونه موضوعا بالإجماع منهم؟! أليس نقل الحديث الموضوع محرّما؟ و

لقد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: «من حدّث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو

ص: ١٥٩

أحد الكاذبين» (١).

فلو كانت دعواه هذه صحيحة لوجب الحكم بفسق هؤلاء الأئمة جميعا، وانطباق الحديث الشريف عليهم، ولا يظن به الالتزام بذلك!! (أضف إلى هذا إن جماعه من علمائهم احتجوا بهذا الحديث الشريف (حديث النور) و آخرين نسبوه إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم جازمين بصدوره منه صلى الله عليه وآله وسلم.

فهذه الدعوى باطله قطعاً.

الأصل في هذه الدعوى

ثم إن الأصل في هذه الدعوى الكاذبه هو (ابن الجوزي) [هذا الرجل الشهير بالتسرع في التضعيف، والإفراط في الحكم، و المجازفه في الرأي، حتى أن بعضهم تكلموا فيه و شنعوا على كتابه كما لا يخفى على من راجع (تذكره الموضوعات)] فإنه الذي حكم بوضعه على دأبه، ثم اقتدى به (ابن روزبهان) و اقتدى بهذا (صاحب الصواعق) و زاد عليه دعوى الإجماع، و قد تبعه (الدهلوي) في ذلك حسب عادته (٢) و سيأتي شرح ذلك.

ما هو ملاك التضعيف؟

و ما هو ملاك تضعيف أي حديث من الأحاديث؟ إنه لا يجوز الحكم بوضع حديث إلا إذا كان مخالفاً للكتاب و السنه ... و نحن نسأل: ما هي مخالفه حديث النور للكتاب أو السنه؟

ص: ١٦٠

١- [١] أخرجه مسلم ١ / ٥.

٢- [٢] و لقد ثبت لدى المحققين ان كتاب (التحفة الاثنا عشرية) منقول من كتاب (الصواعق) لنصر الله الكابلي، غير أن هذا باللغة العربية و (التحفة) باللغة الفارسيه.

و لقد كان على (ابن الجوزى) أن يقيم دليلا على حكمه أو يذكر معارضا لهذا الحديث- لو كان، كما فعل بالنسبه إلى حديث سد الأبواب مثلا، حيث حاول ردّه و تضعيفه- و لو كان عنده هنا شىء لذكره.

كذب دعوى الإجماع مطلقا

فظهر بطلان دعوى الإجماع فى المقام، بل عن الشافعى و أحمد بن حنبل و ابن حزم الأندلسى و ابن القيم تكذيب دعوى الإجماع مطلقا، قال الحافظ ابن حزم ما نصه:

«رحم الله أحمد بن حنبل فلقد صدق إذ يقول: من ادعى الإجماع فقد كذب. ما يدريه؟ لعل الناس اختلفوا، لكن ليقل: لا أعلم خلافا ... هذه أخبار المرسى و الأصم».

ثم قال ابن حزم: «لا- يحل دعوى الإجماع إلما فى موضعين: أحدهما: ما يتفق أن جميع الصحابه رضى الله عنهم عرفوه بنقل صحيح عنهم فأقروا به.

و الثانى: ما يكون من خالفه كافرا خارجا عن الإسلام...» (١).

و قال ابن القيم:

«و كذلك الشافعى أيضا نصّ فى رسالته الجديده على أنّ ما لا يعلم فيه خلاف لا يقال له إجماع، و لفظه لا يعلم فيه خلاف، فليس إجماعا.

و قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبى يقول: ما يدعى فيه الرجل الإجماع فهو كذب...» (٢).

ترجمه ابن حزم:

و لنذكرها بعض الكلمات الواردة فى ترجمه ابن حزم:

ص: ١٦١

١- [١] المحلّى ٩/ ٦ مسأله الاقاله من كتاب البيوع، مسأله لا يحل الحكم بالقياس من كتاب الافضيه.

٢- [٢] إعلام الموقعين ١/ ١١.

«كان أبو محمّد الفقيه وزيراً لعبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر الملقب بالمستظهر بالله أخى المهدي المذكور آنفاً، ثم نبذ الوزاره و أطرحها اختياراً، و أقبل على قراءه العلوم و تقييد الأخبار و السنن، و نال من ذلك ما لم ينله أحد قبله بالأندلس، و كان على مذهب الامام أبي عبد الله الشافعي رحمه الله، أقام على ذلك زماناً ثم انتقل إلى القول بالظاهر و أفرط في ذلك، و له مصنفات كثيره جليله القدر، شريفه المقصد في أصول الفقه و فروعه على مهيعه الذي يسلكه و مذهبه الذي يتقلده و هو مذهب داود بن علي، بلغني عن غير واحد من علماء الأندلس أن مبلغ تصانيفه في الفقه و الحديث و الأصول و الممل و النحل و غير ذلك من التاريخ و النسب و كتب الأدب و الرد على الخالفين له نحو من أربعمائه مجلد، و هذا شيء ما علمناه لأحد ممن كان في مده الإسلام قبله، إلا لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري، و هذا لا يتهيأ لمخلوق إلا بكرم عنايه الباري تعالى و حسن تأييده له، و لأبي محمّد ابن حزم بعد هذا نصيب وافر من علم النحو و اللغه، و قسم صالح من قرض الشعر و صناعه الخطابيه.

و إنما أوردت هذه النبذه من أخبار هذا الرجل لأنه أشهر علماء الأندلس اليوم، و أكثرهم ذكراً في مجالس الرؤساء و على ألسنه العلماء، و ذلك لمخالفته مذهب مالک بالمغرب، و قد كثر أهل مذهبه و أتباعه عندنا بالأندلس اليوم».

٢- و ذكره صديق حسن في المجتهدين قائلاً ما ملخصه:

«و منهم الامام أبو محمّد ابن حزم الظاهري، قال: لو علمت أن أحداً على وجه الأرض أعلم مني قرآناً و حديثاً لرحلت إليه.

قال الشيخ الأكبر في الفتوحات في الباب الثالث و العشرين و مائتين: غاية الوصله أن يكون الشيء عين ما ظهر و لا يعرف أنه هو، كما رأيت النبي صلى الله عليه و آله و أصحابه و سلم و قد عانق أبا محمّد ابن حزم المحدث، فغاب الواحد في الآخر فلم يزالا واحداً هو و رسول الله صلى الله عليه و سلم. فهذه غاية الوصله و هي المعبر عنها بالاتحاد- انتهى.

و لم تحصل تلك الوصله لابن حزم إلّا من جهه اعتصامه بالسّنه و انتصارها و صلابته في التمسك بها ...» (١).

(قوله):

«و في إسناده (محمّد بن خلف المروزي) قال يحيى بن معين: هو كذاب و قال الدار قطنى: متروك و لم يختلف أحد في كذبه.

و يروى من طريق آخر، و فيه: (جعفر بن أحمد) و كان رافضيا غالبا كذابا، وضاعا، و كان أكثر ما يضع في قده الأصحاب و سبهم».

(أقول):

لا يخفى على الباحث المحقق عدم وقوع (محمّد بن خلف) في شىء من أسانيد هذا الحديث أصلا، كما سنوضحه إن شاء الله، كما أن (جعفر بن محمّد) ليس من رواة في طرق الشيعة.

و كأن (الدهلوى) و سلفه قصدوا من وراء هذه الدعوى الكاذبه حصر هذا الحديث المشهور بسندين، ثم أتوا على كل منهما بطعن يسقطه عن الاعتبار، ليفقد - بالتالى - مكانته المرموقه فى الأحاديث التى يستند إليها الشيعة فى إثبات إمامه أمير المؤمنين و خلافته بعد رسول الله سلام الله عليهما.

إن من تتبع طرق هذا الحديث المستفيض المعتبر - و الذى أثبت صحته الحافظ شمس الدين سبط ابن الجوزى - بل المقطوع بصدوره، يعلم أن الرجلين المذكورين ليسا من رجال هذا الحديث فى أسانيد كبار أئمة الحفاظ و الأئمة، كأحمد، و ابنه عبد الله، و ابن المغازلى، و الخطيب الخوارزمى، و النطنزى، و العاصمى، و الحموينى ...

ص: ١٦٣

١- [١] الجنه فى الاسوه الحسنه بالسنه - فى ذكر المجتهدين.

على أن من المسلم بينهم أن ورود حديث صحيح بطريق آخر- فرض فيه شيء من الضعف- يفيد زيادة في القوه سندا و دلالة.
فظهر أن القادح في حديث النور بظن وقوع أحد الرجلين فيه إما مكابر مختبط، أو أعفك سفيه.

منشأ الغلط

ثم إن منشأ هذا الغلط هو: أنه لما نقل (العلامة الحلي) هذا الحديث عن أحمد و ابن المغازلي في كتابه (نهج الحق و كشف الصدق) وجد ابن روزبهان صاحب (الباطل) نفسه عاجزا عن الجواب، فاحتال حيله فاضحه و قال:

«ذكر ابن الجوزي هذا الحديث بمعناه في كتاب (الموضوعات) و قال: هذا الحديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه و سلم، و المتهم به في الطريق الأول: محمد بن خلف المروزي. قال يحيى بن معين: كذاب، و قال الدار قطني:

متروك. و في الطريق الثاني المتهم به: جعفر بن احمد، و كان رافضيا كذابا يضع الحديث في سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم - انتهى».

و يتضح نتيجة المقارنه- بين كلام العلامة و كلام ابن روزبهان- أن (ابن روزبهان) لم يدع وقوع أحد من الرجلين المذكورين في سند الحديث الذي نقله (العلامة)، بل نقل كلام (ابن الجوزي) ليوهم الناظرين أن الحديث المذكور في (نهج الحق) موضوع كذلك.

هذا كلام (ابن روزبهان)، و جاء بعده (الكابلي)، الآخذ أكثر ما عنده منه، فقال:

«و هو باطل لأنه موضوع بإجماع أهل الخبر، و في إسناده محمد بن خلف المروزي، قال يحيى بن معين هو كذاب، و قال الدار قطني: متروك و لم يختلف أحد في كذبه.

و يروى من طريق آخر و فيه جعفر بن أحمد، و كان رافضيا غالبا كذابا،

وضاعا، و كان اكثر ما يضع فى قدح الصحابه و سبهم» (١).

فزاد الكابلى كلمه «لأنه موضوع بإجماع أهل الخبر»، و غير العبارة ليوهم أن هذا الرجل قد وقع فى هذا الحديث بعينه.

و جاء (الدهلوى) المنتحل لعبارات (الكابلى)، فزعم ذلك مع تغيير يسير فى دعوى الإجماع.

نص عبارة ابن الجوزى و بيان تصرفاتهم فيها

و بعد ... فالحديث الذى وقع فى إسناده (محمّد بن خلف المروزى) غير حديث النور الذى نبحت عنه، فإن لفظه:

«خلقت أنا و هارون بن عمران و يحيى ابن زكريا و على بن أبى طالب من طينه واحده»

... و إن كنت فى ريب من ذلك فإليك نص عبارة ابن الجوزى ... فإنه قال فى فضائل على عليه السلام من كتابه:

«الحديث الأول فى ما خلق منه على بن أبى طالب:

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن على بن ثابت قال: أخبرنى على بن الحسن بن محمّد الدقاق، قال: ثنا محمّد بن إسماعيل الوراق قال: ثنا إبراهيم ابن الحسين بن داود القطان قال: ثنا محمّد بن خلف المروزى، ثنا موسى ابن ابراهيم، ثنا موسى بن جعفر عن أبيه عن جدّه قال: رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: خلقت أنا و هارون بن عمران و يحيى بن زكريا و على بن أبى طالب من طينه واحده.

هذا حديث موضوع على رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و المتهم به:

المروزى: قال يحيى بن معين هو كذاب، و قال الدارقطنى: متروك، و قال ابن حبان: كان مغفلا يلقن فيتلقن فاستحق الترك.

و قد روى جعفر بن أحمد بن بيان عن محمّد بن عمر الطائى، عن أبيه، عن

ص: ١٦٥

سفيان عن داود بن أبي هند، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن نمير الحضرمي، عن أبي ذر قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم: خلقت أنا و علي من نور و كنا عن يمين العرش قبل أن يخلق الله آدم بألفى عام، ثم خلق الله آدم، فانقلبنا في أصلاب الرجال، ثم جعلنا في صلب عبد المطلب، ثم اشتق أسماءنا من اسمه، فالله محمود و أنا محمد، و الله الأعلى و علي علي.

قال المصنف: هذا وضعه جعفر بن أحمد، و كان رافضيا يضع الحديث، قال ابن عدى: كان يتيقن أنه يضع» (١).

فعلم من هذا ما يلي:

- ١- إن دعوى وقوع (محمد بن خلف المروزي) في طريق حديث النور كاذبه.
 - ٢- إنه نسب إلى (جعفر بن أحمد) وضع الحديث، و ابن روزبهان أضاف جملة «في سب أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم».
 - ٣- إن ابن روزبهان أضاف كلمه: «كذابا».
 - ٤- إن الكابلي أضاف إلى ما تقدم: «غاليا وضاعا».
 - ٥- إن الكابلي أضاف كلمه: «و كان أكثر ما يضع في قدح الصحابه و سبهم».
 - ٦- إن الكابلي أضاف ذلك كله أيضا كلمه: «و لم يختلف أحد في كذبه».
- فهذه زيادات: [أربع من (الكابلي) و [اثنتان من (ابن روزبهان) شاركة فيهما (الكابلي) ... و ليس لها وجود في كلام (ابن الجوزي).

كما علم أيضا:

- ١- إن (ابن روزبهان) نقل عن (ابن الجوزي) حكمه بأن (ابن خلف) كان وضاعا للحديث، و لكن (الكابلي) لم يذكر (ابن الجوزي) لئلا يتعقب عليه.

ص: ١٦٦

٢- إن (الكابلي) نسب الحكم بوضعه إلى «إجماع أهل الخبر» بدل أن ينسبه إلى (ابن الجوزي).

٣- إن (الدهلوي) ذكر: «إجماع أهل السنه» بدل «إجماع أهل الخبر».

نظرة في كلام ابن الجوزي:

لقد جاء في عبارته (الموضوعات) عن (ابن حبان) قوله في (المروزي) «إنه كان مغفلاً يلقن فليتلقن فاستحق الترك». و هذا صريح في أنه لم يكن يتعمد الوضع والكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و على هذا يبطل ما نقله عن (ابن معين) من أنه «كذاب»، إذ لا وجه لرميه بالكذب بالنظر لما قاله (ابن حبان).

على أن أئمة أهل السنه قد صنعوا و شنعوا على (ابن معين)، لكثرة تحامله على الناس، فيجب التوقف عند جرحه، كما جاء في كتاب (مناقب الشافعي) للفخر الرازي في الكلام على ما كان منه بالنسبة إلى (الشافعي).

السمعاني

المروزي صدوق عند السمعاني

ثم إنه قد نصّ السمعاني على أن (المروزي) كان صدوقاً... و هذا كلامه:

«فأما ببغداد درب يقال له (درب المروزي) أو (محلّه المرازه)، و ظني أنها من الكرخ. و من هذه المحله: أبو عبد الله محمد بن خلف بن عبد السلام الأعمور المروزي، لأنه كان يسكن هذه المحله، روى عن: يحيى بن هاشم السمسار، و عاصم بن علي، و علي بن الجعد.

روى عنه: أبو عمرو عثمان بن احمد بن السماك، و عبد الصمد بن علي الطيبي، و أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي.

و كان صدوقاً. مات في سنه إحدى و ثمانين و مائتين» (١).

ص: ١٦٧

كما وثّقه الحافظ الخطيب البغدادي، و نصّ على أنه كان صدوقا، و أضاف «ذكره الدار قطنى و قال لا بأس به» و هذا كلامه:

«محمد بن خلف بن عبد السّلام الأعور، يعرف بالمروزي لأنه كان يسكن محلّه المراوزه، حدّث عن: عاصم بن على، و على بن جعد، و موسى بن ابراهيم المروزي و غيرهم.

روى عنه: أبو عمرو ابن السماك، و أبو العباس بن نجيح، و عبد الصمد الطيبى، و أبو بكر الشافعى و غيرهم.

و كان صدوقا، ذكره الدار قطنى و قال: لا بأس به، و نقل عن ابن قانع أنه مات سنه ٢١٨ (١).

هذا بالإضافة إلى أنه من شيوخ أبى بكر الشافعى، و ابن السماك، و ابن نجيح و عبد الصمد الطيبى ... و هم من كبار أئمه أهل السنه.

فالحق: أنه كان صدوقا لا- كما عن (ابن معين). و أن (الدار قطنى) نفى عنه البأس، لا- أنه تركه كما زعموا. بل لقد أضاف (الكابلى) و (الدهلوى) «عدم الاختلاف فى كذبه»، فإن أرادا أنه قاله الدارقطنى ففريه فاحشه، و إن قالاه من عند أنفسهما فبطلانه أوضح و أظهر.

حديث «المروزي» أخرجه الخطيب و ابن عساكر و قال الكنجى: «حديث حسن»

و مما يزيد فى بطلان كلام هؤلاء و ضوحا نص الحافظ الكنجى - بعد روايه حديث المروزي عن الحافظين ابن عساكر و الخطيب - على أنه «حديث حسن» و هذا كلامه:

ص: ١٦٨

«أخبرنا يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي بحلب، والحافظ محمّد بن محمود بن الحسن النجار ببغداد، والحافظ خالد بن يوسف النابلسي بدمشق:

قالوا: أخبرنا الإمام أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي بدمشق، أخبرنا القزاز، أخبرنا الحافظ أحمد بن علي بن ثابت الخطب، أخبرني أبو القاسم علي بن عثمان الدقاق، حدّثنا محمّد بن إسماعيل الورّاق، حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين ابن داود القطان سنة ٣١١ إحدى عشره و ثلاثمائه، حدّثنا محمّد بن خلف المروزي، حدّثنا موسى بن إبراهيم المروزي، حدّثنا موسى بن جعفر بن محمّد، عن أبيه عن جدّه قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: خلقت أنا و هارون بن عمران و يحيى ابن زكريا و علي بن أبي طالب من طينه واحده.

قلت: هذا حديث حسن. هكذا رواه حافظ العراق في كتابه، و تابعه محدّث الشام، كما أخرجنا سواء» (١).

أقول: أخرج الخطيب البغدادي في تاريخه بترجمه ابراهيم بن الحسين القطن (٢) و تابعه ابن عساكر حيث أخرج من طريقه فقال:

«أخبرنا أبو الحسن بن قبيس و أبو منصور بن خيرون، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أخبرني أبو القاسم علي بن أبي (٣) عثمان الدقاق، أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين بن داود القطن ...» (٤).

***ص: ١٦٩

١- [١] كفايه الطالب ٣١٩.

٢- [٢] تاريخ بغداد ٥٩ / ٦.

٣- [٣] كذا.

٤- [٤] ترجمه علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ١ / ١٢٥.

دحض المعارضه بحديث الشافعي في فضل الخلفاء

اشاره

ص: ١٧١

(قوله):

«و على تقدير صحته فإنه معارض بما هو أحسن منه فى الجملة، و ليس فى إسناده من آتهم بالكذب، و هو:

ما رواه الشافعى بإسناده إلى النبى صلى الله عليه و سلم أنه قال: كنت أنا و أبو بكر و عمر و عثمان و على بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلما خلق أسكناه ظهره، و لم نزل ننتقل فى الأصلاب الطاهره حتى نقلنى الله إلى صلب عبد الله، و نقل أبا بكر إلى صلب أبى قحافه، و نقل عمر إلى صلب الخطاب، و نقل عثمان إلى صلب عفان، و نقل عليا إلى صلب أبى طالب»

. (أقول):

هذه المعارضه باطله لوجه:

١- قوله «فى الجملة»

قوله: «فى الجملة» ظاهر فى أن هذا الحديث أحسن من حديث النور-

ص: ١٧٣

الذى زعم انحصار روايته فى طريقين- فى الجملة، لا من جميع الوجوه.

إذن هذا الحديث قاصر عن المعارضه سندا، لو سلم الانحصار المزعوم.

٢- لا يعارض ما لا سند له ما رواه الأئمه

إن روايه أكابر علماء أهل السنه و نصوصهم تثبت صحه حديث (النور)، فلا يلتفت إلى دعوى معارضته بحديث عار عن السند، و لم يعرف رواته لئرى هل هم ثقات أو لا ...

٣- نص بعضهم على ضعفه

إشاره

لقد نص القاضى ثناء الله (و هو باعتراف الدهلوى كما فى إتحاف النبلاء:

بيهقى زمانه فى الحديث) بعد أن نقل حديث النور و عارضه بحديث الشافعى - على ضعف هذا الحديث فقال ما

ترجمته:

«و هذا الحديث و إن كان ضعيفا إلا أنه ليس فى إسناده من يتهم بالكذب» (١).

و الجدير بالإشاره هنا: أن (الكابلى) اكتفى بالقول: «ليس فى إسناده من يتهم بالكذب» و اكتفى (الدهلوى) بقوله «فى الجملة» ... كل ذلك لئلا يصرحا بضعفه و لا يعترفوا بالحق ...

٤- استدلال الدهلوى به يخالف ما التزم به

لقد قال (الدهلوى) ما ملخصه:

«إن القاعده المقرره لدى أهل السنه هى: أن كلّ حديث ورد فى كتاب لم

ص: ١٧٤

يلتزم صاحبه فيه بالصحة- كما فعل البخارى و مسلم و سائر أرباب الصحاح- فإنه غير صالح للاحتجاج» (١).

و روايه الشافعى- هذه- لم نجدھا فى كتاب هذا شأنه، كما أنه لم ينص الشافعى- و لا غيره- على صحته بالخصوص.

فلم هذا السهو و الذهول و الخروج على القاعده المقرره؟ و هل أنها محكمه فى ردّ فضائل على عليه السّلام و مرفوضه عند البحث فى الروايات المزعوم ورودها فى حق غيره؟

٥- ما لا سند له لا يصغى إليه

قال (الدهلوى) فى الجواب عما طعن به أبو بكر من تخلفه عن جيش أسامه و

قد قال صلّى الله عليه و آله و سلّم «لعن الله من تخلف عنه»

ما ملخصه:

«إن الحديث المعتبر لدى أهل السنه هو ما روى فى كتب المحدثين المسنده مع الحكم بالصحة، و أما الحديث العارى عن السند فلا يصغون إليه أبدا» (٢).

و حديث الشافعى ليس فى الكتب المسنده التى ذلك شأنها... فهو غير قابل للاستناد إليه، كما أنه مرسل لا سند له... فكلّ حديث لم يذكر سنده فلا يصغى إليه- على حد تعبيره- و حيثئذ لا يكفى القول بأن الشافعى رواه بسنده عن النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم، لا سيما مع عدم معرفه الكتاب الذى رواه فيه.

٦- لا يجوز الاحتجاج به

ذكر (الدهلوى) فى كتابه (التحفة) بأنه «قد التزم فيه بالنقل عن كتب

ص: ١٧٥

١- [١] التحفة: ٢١٣.

٢- [٢] التحفة: ٢٦٦.

الشيعة خاصة، مستندا إلى رواياتهم الصحيحة في كتبهم المعتمده» [١] و «إن روايات كل فرقه لا تكون حجه على الفرقة الأخرى» [٢].

٧- لا يصح إلزام الخصم به

لقد صرح (والد الدهلوى) بما ملخصه:

«لا تصح المناظره مع الاماميه و الزيديه بأحاديث الصحيحين فضلا عن غيرها» (١).

و على هذا أيضا يسقط احتجاج (الدهلوى) بالحديث المذكور.

٨- جواز رده حتى لو كان مسندا

و ذكر رشيد الدين الدهلوى ما ملخصه:

«إن كل فرقه تدعن بالروايات المرويّه من طرقها و تقدح في الروايات المرويّه من طرق الفرقة المخالفه لها» (٢).

و على ضوء هذا، فإن للإماميه ردّ هذا الحديث و لو تمّ سنده.

و أما الفوائد الأخرى المستفاده من هذه الكلمات، فلا تخفى على المتتبع الفطن.

٩- النص الكامل لهذا الحديث

إشاره

ثم إنّ الأصل في نقل هذا الحديث الموضوع هو (الملا عمر) المنهمك في

ص: ١٧٦

١- [١-٢] التحفه الاثنا عشرية: ٢. [٣] قره العينين - خاتمه الكتاب.

٢- [٤] شوكت عمريه - مقدمه الكتاب.

فضائل الخلفاء، و أخذه عنه (المحب الطبري) و (صاحب الاكتفاء) و (ابن حجر المكي) ... و هذا نص عباره المحب الطبري:

«ذكر أنهم - أي الخلفاء الأربعة - و النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ كانوا قبل آدم، و وصف كل منهم بصفه، و التحذير من سبهم:

عن محمد بن إدريس الشافعي، بسنده إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ قال: كنت أنا و أبو بكر و عمر و عثمان و علي أنوارا على يمين العرش قبل أن يخلق آدم بألف عام، فلما خلق أسكنا ظهره، و لم نزل نقتل في الأصلاب الطاهره، إلى أن نقلني الله إلى صلب عبد الله، و نقل أبو بكر إلى صلب أبي قحافه، و نقل عمر إلى صلب الخطاب، و نقل عثمان إلى صلب عفان، و نقل عليا إلى صلب أبي طالب، ثم اختارهم لي أصحابا، فجعل أبو بكر صديقا و عمر فاروقا و عثمان ذا النورين و عليا وصيا، فمن سب أصحابي فقد سبني، و من سبني فقد سب الله، و من سب الله أكبه الله في النار على منخريه.

أخرج الحافظ عمر بن خضر في سيرته» (١).

و تجده بهذا اللفظ في (الاكتفاء) و (الصواعق المحرقة).

تصرفات الجماعه في الحديث

لقد ذكرنا نص الحديث ... و كأن واضعه لم يقصد - من وضعه إياه - إلا جعل فضيله للمشايخ الثلاثة، لكنه - مع ذلك - لم ترك ذكر سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام، فذكره و وصفه بالوصايه، كما جعل لكل من أولئك و صفا.

لكن الجماعه كالكابلي و (الدهلوي) تصرفوا فيه ... و نحن ننبه على ذلك بالتفصيل:

١- لقد أسقط (الكابلي) جمله «أنوارا على يمين العرش» أما (ابن حجر) فقد أسقط كلمه «أنوارا» و ترك الباقي و جعل خبر (كان) قوله: «قبل أن يخلق»،

ص: ١٧٧

لكنّ (الدهلوى) لما رأى بشاعه العبارة و تفككها جعل بدل ذلك لفظ «بين يدي الله تعالى»، و جاء (القاضى) فتركها على علتها فلا «أنوارا» و لا «بين يدي الله تعالى»!!

٢- لقد وجد (الكابلى) الحديث يشتمل فى ذيله على لفظه «و عليا وصيا» الداله على وصايه أمير المؤمنين عليه السلام و خلافته، فالتجأ- فى سبيل إسقاطها- إلى إسقاط الذيل بكامله طردا للباب.

و على هذا التدليس مشى كل من (القاضى) و (الدهلوى).

ثم لما ذا لم يذكر (الكابلى) الملاً عند نقله للحديث؟

إنه لم يذكره لأمرين ... و هما:

أ- إنه لو ذكره و صرّح بنقله عنه لدل ذلك على اعتماده عليه و الركون إلى رواياته، و هذا يضرّه من جهات أخرى، فإن (الملاً) ممن روى حديث (الطير) و حديث (التشبيه) فى سيرته، و (الكابلى) يسعى فى ردهما و إبطالهما.

مع أنه ينقل عنه لدى الجواب عن الاستدلال بآيه الموده أكاذيب غريبه فى فضل أبى بكر.

ب- إنه يقصد بذلك إظهار طول باعه و سعه اطلاعه لأتباعه، حتى يظنوا أنه قد عثر على أصل (كتاب الشافعى) و نقل عنه رأسا و بدون واسطه (الملاً).

بالمناسبه

و لقد قال (الدهلوى): «المطعن السابع: حديث مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: إذا فتحت عليكم خزائن فارس و الروم أى قوم أنتم؟

قال عبد الرحمن بن عوف: كما أمرنا الله تعالى.

فقال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: كلا بل تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون».

قال: «و الجواب عنه: إن للحديث ذيلا قد حذف و اقتصر منه على مورد

الطعن، مع أن الذيل يوضح المراد و يدفع الطعن، لكنه قد أسقط، و هذا من قبيل تمسك الملحد بكلمه لا تُقَرَّبُوا الصَّلَاة.

و سرقه الأحاديث في مثل هذا الموضع في غايه القبح.

و هذا هو الذيل: ثم تنطلقون إلى مساكن المهاجرين فتحملون بعضهم على رقاب بعض» (١).

أقول: فكيف ارتكب (هو) نفسه و (القاضي) تبعاً (للكابلي) بالنسبه إلى بعض الأحاديث الأخرى ... كالحديث الذي رواه عن (أمالى (٢) السيد المرتضى رضى الله عنه) فتصرفاً فيه، و ذكره (الدهلوى) مبتوراً عند الجواب عن حديث القرطاس ...

و أما انتحاله (الصواعق) في (التحفة) و (مقاليد الأسانيد للثعالبي) في (بستان المحدثين) و (تفسير المهائمي) في تفسيره (فتح العزيز) فمعروف ...

ثم من الذى أسقط ذيل الحديث السابق؟! أما علماء الشيعة فقد نقلوه بتمامه من غير أن ينقصوا منه شيئاً،

ففى (كشف الحق للعلامة الحلبي) و (الطرائف للسيد ابن طاوس الحلبي) ما نصه:

«روى الحميدى فى (الجمع بين الصحيحين) عن عبد الله بن عمرو بن العاص فى الحديث الحادى عشر من أفراد مسلم، قال: إن النبى صلى الله عليه و سلم قال: إذا فتحت عليكم خزائن فارس و الروم أى قوم أنتم؟ قال عبد الرحمن ابن عوف: نكون كما أمرنا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

كلام بل تنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون. و فى روايه: ثم تنطلقون إلى مساكن المهاجرين فتحملون بعضهم على رقاب بعض».

ثم قال العلامة: «و هذا ذم منه عليه السلام لأصحابه» (٣).

و قال السيد ابن طاوس بعد نقله الحديث:

ص: ١٧٩

١- [١] التحفة / ٣٤٢.

٢- [٢] الامالى / ١ / ٧٧.

٣- [٣] نهج الحق و كشف الصدق: ٣٢١.

«أنظر رحمك الله عز وجل إلى ما قد شهدوا به من ذم نبيهم صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم لأصحابه، فكيف يستبعدون من قوم يكونون بهذه الصفات أن يخالفوا نبيهم في الحياه و بعد الوفاة» (١).

و كيف يحذفونه و هو لا ينافي مطلوبهم؟

هذا ... على أن هذه الزيادة جاءت في لفظ آخر عند مسلم، فإنه قد روى الحديث مره بدونها، و أخرى معها، و عليه فلا مجال للطعن على السيد و العلامه لو لم يذكرها ...

كما أن (الكابلي) أضاف الذيل قائلا: «و في روايه ...» (٢).

١٠- من تحكّماتهم في المقام

زعمهم عدم وجود «من يتّهم بالكذب» في إسناده تحكّم محض، نعم لو ذكروا رجاله ثم وثّقوهم بكلمات علماء الرجال لكان لما ذكروا وجه.

١١- النظر في وثاقه الشافعي

ثم إن في وثاقه الشافعي و عدالته وجوها من النظر، و نحن نكتفي هنا بالاشارة إلى بعضها:

١- إنه أثنى على شيخه (مالك) و قال: «إذا ذكر أهل الأثر فمالك النجم» (٣). و قال: «كان مالك إذا شك في شيء من الحديث ترك كله» و قال:

«لو لا مالك و سفيان لذهب علم الحجاز» إلى غير ذلك.

و هو مع ذلك خالفه في كثير من المواضع، و ردّ عليه، و انتقده ... و هذا

ص: ١٨٠

١- [١] الطرائف - مبحث ما خالف فيه الصحابه رسول الله «ص».

٢- [٢] الصواعق - في ذكر مطاعن الصحابه.

٣- [٣] مناقب الشافعي - الفصل الثالث من الكتاب.

الأمر يسبب ضعفه و يؤدي إلى جرحه، و لذا قال الفخر الرازى- بعد ما حاول الدفاع عنه بالأساليب المختلفه:-

«و لو كان الأمر كذلك فكيف جاز للشافعى أن يتمسك بروايات مالك رحمهما الله تعالى؟ و كيف يجوز أن يقول: إذا ذكر أهل الأثر فمالك النجم».

و هذا نص كلام الرازى بطوله: «الفصل الثالث فى ثناء الشافعى على أستاذه و مشايخه: كان يقول: لو لا مالك و سفيان لذهب علم الحجاز. و قال: إذا ذكر أهل الأثر فمالك النجم. و قال: كان مالك إذا شك فى شىء من الحديث ترك كله. و حكى الشافعى أنه اجتمع مالك و أبو يوسف عند الرشيد فتكلما فى الوقوف و ما يحبس الناس فقال يعقوب: هذا باطل، لأن محمدا صلى الله عليه و سلم جاء بإطلاق الحبس، فقال مالك: إنما جاء بإطلاق ما كانوا يحبسونه لألتهم من البحيره و السائبه، أما الوقوف فهذا وقف عمر بن الخطاب حين استأذن النبى صلى الله عليه و سلم فقال: احبس الأصل و سبب الثمره و لهذا وقف الزبير، فأعجب الخليفه هذا الكلام و نفى يعقوب.

و كان الشافعى يقول: ما أعلم بعد كتاب الله أصح من موطأ مالك. و قيل للشافعى: هل رأيت أحدا ممن أدركت مثل مالك بن أنس؟ فقال: سمعت من تقدمنا فى السن و العلم يقولون: ما رأينا مثل مالك، فكيف نرى نحن مثله! قال الشافعى: إن مالكا كان مقدما عند أهل العلم بالمدينه و الحجاز و العراق فى الفضل، و معروفا عندهم بالإتقان فى الحديث و مجالسه العلماء، و كان ابن عيينه إذا ذكره رفع ذكره و حدث عنه، و كان مسلم بن خالد الزنجى- و هو مفتى أهل مكه و عالمهم فى زمانه- يقول: جالست مالك بن أنس فى حياه جماعه من التابعين.

فان قال قائل: لما كان حال مالك فى العلم و الدين ما ذكرتم، و كان تعظيم الأستاذ واجبا على كل مسلم فكيف أقدم الشافعى على مخالفته؟ و كيف جوز من نفسه أن يضع الكتاب عليه؟

فالجواب قال البيهقى: قرأت فى كتاب أبى يحيى زكريا بن يحيى الساجى:

إن الشافعى إنما وضع الكتاب على مالك لأنه بلغه أن بالأندلس قلنسوه لمالك يستشفى بها، و كان يقال لهم: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم، فيقولون:

قال مالك، فقال الشافعي: إنما مالك آدمي قد يخطئ و يغلط، فصار ذلك داعيا للشافعي إلى أن وضع الكتاب على مالك، و كان يقول: كرهت أن أفعل ذلك، و لكني استخرت الله تعالى فيه سنة. و قال الربيع: سمعت الشافعي يقول قدمت مصرا و لا أعرف أن مالكا يخالف من أحاديثه إلما سته عشر حديثا، فنظرت فإذا هو يقول بالأصل و يدع الفرع، و يقول بالفرع و يدع الأصل.

و أقول: إن أرسطاطاليس الحكيم تعلم الحكمه من أفلاطون ثم خالفه، ف قيل له: كيف فعلت ذلك؟ فقال: أستاذي صديقي و الحق صديقي و إذا تنازعا فالحق أولى بالصداه. فهذا المعنى بعينه هو الذي حمل الشافعي على إظهار مخالفه مالك.

و الذي يدل على صحه ما ذكرناه: إن الكتاب الذي وضع الشافعي على مالك قال في أوله: إذا قلت حدّث الثقة عن الثقة عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم، فهو ثابت عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم، و الثابت عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم لا يترك إلما إذا وجد حديث يخالفه، و إذا اختلفت الأحاديث فللاختلاف فيها وجهان: أحدهما: أن يكون فيها ناسخ و منسوخ، فيعمل بالناسخ و يترك المنسوخ. و الآخر: أن لا يتميز الناسخ عن المنسوخ، فهنا نذهب إلى أثبت الروايتين، و إذا تكافأتا ذهبت إلى أشبه الحديث بكتاب الله أو أشبههما بحديث آخر، و إذا ثبت الحديث عن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم و لا يخالفه حديث آخر، و كان يروى عن غير رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم حديث يخالفه لم ألتفت إلى ما خالفه، فحديث رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم أولى أن يؤخذ به، و إن كان روى عن غير رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم حديث يوافق لم يزد قوه، و حديث رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم مستغن عنه.

و لئلا قزر الشافعي هذه القاعده ذكر أن مالكا اعتبر هذه القاعده في بعض المواضع دون بعض، ثم ذكر المسائل التي ترك الأخبار الصحيحه فيها بقول واحد من الصحابه، أو بقول واحد من التابعين، أو لرأى نفسه، ثم ذكر ما ترك فيه من أقاويل الصحابه لرأى بعض التابعين، أو لرأى نفسه، و ذلك أنه ربما يدعى الإجماع و هو مختلف فيه. ثم بين الشافعي أنه ادعى أن إجماع أهل المدينه حجه،

و أنه قول ضعيف، و ذكر فى هذا الباب أمثله.

منها: إن مالكا قال: أجمع الناس على أن سجود القرآن إحدى عشره سجده و ليس فى المفصل منها شىء ثم قال الشافعى: قد روى عن أبى هريره أنه سجد فى إذا السماء أنشقت و أن عمر بن الخطاب سجد فى النجم إذا هوى فقد نرى السجود فى المفصل عن النبى صلى الله عليه و سلم، و عن عمر، و عن أبى هريره. فليت شعرى أى الناس من الذين أجمعوا على أن لا سجده فى المفصل! ثم بين أن أكثر الفقهاء ذهبوا إلى أن فى المفصل سجودا.

و منها: إن مالكا زعم أن الناس أجمعوا على أن لا سجده فى الحج إلا مره واحده، و هو يروى عن عمر و ابن عمر أنهما سجدا فى الحج سجدتين. ثم قال الشافعى: و ليت شعرى من هؤلاء المجمعون الذين لا يسمون؟ فإننا لا نعرفهم و لا يكلف الله أحدا أن يأخذ دينه عمّن لا يعرفه.

و منها: ما أخبرنا مالك عن أبى الزبير، عن عطا بن أبى رباح، عن ابن عباس: أنه سئل عن رجل واقع أهله و هو بمنى قبل أن يفيض، فأمره أن ينحر بدنه. قال الشافعى: و بهذا نأخذ. و قال مالك: عليه عمره و حجه تامه و بدنه.

و رواه عن ربيعه و عن ثور بن زيد عن عكرمه يظنه عن ابن عباس، فإن كان قد ترك قول ابن عباس لرأى ربيعه فهو خطأ، و إن تركه لرأى عكرمه فهو يسىء القول فى عكرمه، لا يرى لأحد أن يقبل حديثه. و هو يروى عن سفيان عن عطا عن ابن عباس خلافة. و عطا ثقة عنده و عند الناس. قال الشافعى: و العجب أنه يقول فى عكرمه ما يقول، ثم يحتاج إلى شىء من علمه يوافق قوله، فيسميه مره و يسكت عنه أخرى، فيروى عن ثور بن زيد عن ابن عباس فى الرضاع و ذبائح نصارى العرب و غيره، و يسكت عن ذكر عكرمه، و إنما يحدثه ثور عن عكرمه، و هذا من الأمور التى ينبغى لأهل العلم أن يتحفظوا منها.

فهذه حكاية بعض ما ذكره الشافعى فى كتابه الذى وضعه على مالك.

و لقائل أن يقول: حاصل هذه الاعترافات ترجع إلى حرفين:

الأول: إن مالكا يروى الحديث الصحيح ثم إنه يترك العمل به، لأن أهل المدينة تركوا العمل به، و هذا يقتضى عمل علماء المدينة على خلاف قول رسول

اللّٰهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ وَ إِنَّهُ لَا يَجُوزُ.

و لمالك أن يجيب عنه فيقول: هذه الأحاديث ما وصلت إلينا إلّا بروايه علماء المدينة، فهؤلاء إما أن يكونوا عدولا أو لا يكونوا.

فإن كانوا من العدول وجب أن يعتقد أنهم تركوا العمل بذلك الحديث لأطلاعهم على ضعف فيه، إمّا لأجل الضعف في الروايه أو لأجل أنه وجد ناسخ أو مخصّص، و على جميع التقديرات فترك العمل به واجب. فإن قالوا: فلعلهم اعتقدوا في ذلك الحديث تأويلا خطأ، فلأجل ذلك التأويل الخطأ تركوا العمل به، و على هذا التقدير لا يلزم من تركهم العمل بالحديث حصول ضعف فيه. قلنا:

إن علماء المدينة الذين كانوا قبل مالك كانوا أقرب الناس إلى زمان رسول اللّٰهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، و أشدهم مخالطه للصحابه، و أقواهم رغبه في الدين، و أبعدهم عن الميل إلى الباطل، فيبعد اتفاق جمهور علماء المدينة على تأويل فاسد.

و أما إن قلنا ان علماء المدينة ليسوا بعدول، لكان الطعن فيهم يوجب الطعن في الحديث. فثبت بهذا الطريق أن الدليل الذي ذكرناه يقتضى ترجيح عمل علماء المدينة على ظاهر خبر الواحد، و ليس هذا قولاً بأن إجماعهم حجه، بل هو قول بأن عملهم إذا كان على خلاف ظاهر الحديث أورث ذلك قدحا و ضعفا في الحديث.

و مما يؤيد ما ذكرناه ما روى البيهقي في كتاب مناقب الشافعي رضى اللّٰهُ عنه بإسناده عن يونس بن عبد الأعلى قال: ناظرت الشافعي رضى اللّٰهُ عنه في شىء فقال: و اللّٰهُ ما أقول لك إلّا نصحا، إذا وجدت أهل المدينة على شىء فلا يدخلنّ، قلبك شك أنه الحق، و كلّ ما جال في صدرك و قوى كلّ القوه لكنك لم تجد له في المدينة أصلا و إن ضعف فلا تعبا به و لا تلتفت إليه.

و أقول: هذا الكلام صريح في تقرير مذهب مالك رحمه اللّٰهُ تعالى.

و أما الاعتراض الثانى و هو أنّ مالكا رحمه اللّٰهُ إذا احتاج إلى التمسك بقول عكرمه ذكره، و إذا لم يحتج إليه تركه، فهذا إن صحّ عن مالك أورث ذلك ضعفا في روايته و فى ديانته، و لو كان الأمر كذلك فكيف جاز للشافعي أن يتمسك بروايات مالك رحمهما اللّٰهُ تعالى؟ و كيف يجوز أن يقول: إذا ذكر الأثر فمالك

هذا جملة ما يتعلق بهذا البحث».

٢- لقد كان الشافعي يقول بإمامه هارون الرشيد و يعتقد بها، و يخاطبه ب (أمير المؤمنين) ... و هذا الأمر من قوادح الشافعي العظيمة، و لننقل ما ذكره الحافظ أبو نعيم في (الحليه) بترجمه الشافعي:

«حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن أحمد، ثنا أبو عمرو عثمان بن عبد الله المديني، ثنا أحمد بن موسى الجار قال قال أبو عبد الله محمّد بن سهل الأموي: ثنا عبد الله ابن محمّد البلوي قال: لما جىء بأبي عبد الله محمّد بن إدريس إلى العراق، أدخل إليها ليلاً على بغل بلا قتب و عليه طيلسان مطبّق و في رجليه حديد، و ذلك أنه كان من أصحاب عبد الله بن الحسن بن الحسن، و أصبح الناس في يوم الاثنين لعشر خلون من شعبان من سنة أربع و ثمانين و مائه، و كان قد اعتود على هارون الرشيد أبو يوسف القاضي و كان قاضي القضاة، و كان على المظالم محمّد بن الحسن، فكان الرشيد يصدر عن رأيهما و يتفق بهما، فسارا في ذلك اليوم إلى الرشيد فأخبراه بمكان الشافعي و انبسطا جميعاً في الكلام فقال محمّد بن الحسن:

الحمد لله الذي مكّن لك في البلاد، و ملكك رقاب العباد من كل باغ و عاد إلى يوم المعاد، لا زلت مسموعاً لك و مطاعاً، فقد علت الدعوه و ظهر أمر الله و هم كارهون، و إنّ جماعه من أصحاب عبد الله بن الحسن اجتمعت و هم متفرقون، و قد أتاك عنق ينوب عن الجميع و هو على الباب يقال له: محمّد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، يزعم أنه أحق بهذا الأمر منك، حاش لله، ثم إنه يدعى ما لم يبلغه و لا يشهد له بذلك قدمه، و له لسان و منطق و رواء و سيخلك بلسانه و أنا خائف منه، كفاك الله مهماتك و أقال عثراتك. ثم أمسك.

فأقبل الرشيد على أبي يوسف فقال: يا يعقوب، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: أنكرت من مقاله محمّد شيئاً؟ فقال له أبو يوسف: محمّد صادق فيما قال، و الرجل كما حكى. فقال الرشيد: لا خير بعد شاهدين و لا اقرار أبلغ من المحنه. و كفى بالمرء إثماً أن يشهد بشهاده يخفيها عن خصمه، فعلى رسلكما لا تبرحان.

ثم أمر بالشافعي فأدخل، فوضع بين يديه بالحديد الذي كان في رجليه، فلما استقر به المجلس ورمى القوم إليه بأبصارهم رمى الشافعي بطرفه نحو أمير المؤمنين و أشار بكفه كله مسلماً فقال:

السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمه و بركاته.

فقال الرشيد: و عليك السلام و رحمه الله و بركاته، بدأت بسنه لم تؤمر بإقامتها، و رددنا فريضه قامت بذاتها، و من أعجب العجب أنك تكلمت في مجلسي بغير إذني.

فقال الشافعي: يا أمير المؤمنين إن الله جل و عز قال: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَيْسَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُيَسِّرَنَّ لَهُمْ وَ لَيُيَسِّرَنَّ لَهُمْ مَنْ يَعْبُدُ خَوْفِهِمْ أَمْنًا وَ هُوَ الَّذِي إِذَا وَعَدَ فِي، فقد مكنتني في أرضه و آمنني بعد خوفي يا أمير المؤمنين.

فقال له الرشيد: أجل قد آمنك الله إذ أمنتك.

فقال الشافعي: قد حدثتك أنك لا تقتل قومك صبرا، و لا تزدريهم بهجرتك غدرا، و لا تكذبهم إذ أقاموا لديك عذرا.

فقال له الرشيد: هو كذلك، فما عذرك مع ما أرى من حالك و تسييرك من حجازك إلى عراقنا التي فتحها الله علينا، بعد أن بغى صاحبك ثم اتبعه الأردال و أنت رئيسهم، فما ينفع لك القول مع إقامة الحججه، و لن يضرّ الشهاده مع إظهار التوبه.

فقال له الشافعي: يا أمير المؤمنين أما إذا استنطقني الكلام فسأتكلم على العدل و النصفه.

فقال الرشيد: ذلك لك.

فقال الشافعي: و الله يا أمير المؤمنين لو اتسع الكلام على ما بى لما شكوت لك، الكلام مع ثقل الحديد يعذر، فإن جدت على بفكّه أفصحت عن نفسي، و إن كانت الأخرى فيدك العليا و يدي السفلى، و الله غني حميد.

فقال الرشيد لغلامه: يا سراح، خلّ عنه. فأخذ ما في قدميه من الحديد فجثا على ركبته اليسرى و نصب اليمنى و ابتدر الكلام فقال:

والله يا أمير المؤمنين، لأن يحشرنى الله تحت رايه عبد الله بن الحسن - وهو من قد علمت، و شيخ قرابه لا تنكر عند اختلاف الأهواء، و تفرق الآراء - أحب إليّ و إلى كل مؤمن من أن يحشرنى تحت رايه قطرى بن الفجاء المازنى، و كان الرشيد متكئا فاستوى جالسا و قال:

صدقت و بررت، لأن تكون تحت رايه رجل من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و أقاربه إذا اختلف الأهواء، خير من أن تحشر تحت رايه خارجى حنفى يأخذه الله بغته. و خبّرني يا شافعى: ما حجتك على أن قريشا كلّها أئمه و أنت منهم؟.

قال الشافعى: قد افتريت على الله كذبا يا أمير المؤمنين إن نصبت نفسى لها، و هذه كلمه ما سبقت بها قط، و الذين حكوها لأمر المؤمنين فاطلبهم معاينه، فإن الشهاده لا تجوز إلّا كذلك.

فنظر أمير المؤمنين إليهما، فلما رآهما لا يتكلمان علم ما فى ذلك، فأمسك عنهما ثم قال له الرشيد: قد صدقت يا ابن إدريس، فكيف بصرك بكتاب الله تعالى؟

فقال له الشافعى: عن أى كتاب الله تسألنى؟ إن الله أنزل ثلاثا و سبعين كتابا على خمسه أنبياء، و أنزل كتاب موعظه النبى، فكان سادسا، أولهم آدم عليه السلام، عليه أنزل ثلاثون صحيفه كلّها أمثال. و أنزل على أخنوخ و هو إدريس ستة عشر صحيفه كلّها حكم و علم الملكوت الأعلى. و أنزل على إبراهيم ثمانيه صحف كلّها حكم و علم الملكوت الأعلى. و أنزل على إبراهيم ثمانيه صحف كلّها حكم مفصله فيها فرائض و نذر. و أنزل على موسى التوراه فيها تخويف و موعظه.

و أنزل على عيسى الإنجيل ليبيّن لبنى إسرائيل ما اختلفوا فيه من التوراه. و أنزل على داود كتابا كلّه دعاء و موعظه لنفسه حتى يخلصه به من خطيئته لا حكم لنا فيه و إيقاظ لداود و لقاربه من بعد. و أنزل على محمد صلى الله عليه و سلم القرآن و جمع فيه سائر الكتب فقال تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ هُدًى وَ رَحْمَةً أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ.

فقال له الرشيد: فصل لى كتاب الله المنزل على ابن عمى رسول الله صلى

اللّٰه عليه و سلّم، الذي دعانا إلى قبوله و أمرنا بالعمل بمحكمه و الايمان بمتشابهه.

فقال: عن أيه آيه تسألني، عن محكمه أو متشابهه، أم عن تقديمه أو تأخيره، أم عن ناسخه أم عن منسوخه، أم عمّا ثبت حكمه و نسخت تلاوته، أم عمّا ثبت تلاوته و ارتفع حكمه، أم عمّا ضربه اللّٰه مثلا أم عمّا ضربه اللّٰه اعتبارا، أم عمّا أمضى ما فيه فعال الأمم الماضيه، أم عمّا قصدنا اللّٰه من فعلهم تحذيرا؟ قال:

فما زال حتى عدله الشافعي ثلاثا و سبعين حكما في القرآن.

فقال له الرشيد: ويحك يا شافعي، أفكل هذا يحيط به علمك؟

فقال يا أمير المؤمنين: المحنة على العالم كالنار على الفضة، تخرج جودتها من رداءتها، فها أنا ذا فامتحن.

فقال له الرشيد: ما أحسن أن أعيد ما قلت، فسأسألك بعد هذا المجلس إن شاء اللّٰه تعالى.

قال له: كيف بصرك بسنّه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و سلّم؟

فقال له الشافعي: إنني لأعرف منها يا أمير المؤمنين ما خرج على وجه الإيجاب لا يجوز تركه، كما لا يجوز ترك ما أوجبه اللّٰه في القرآن، و ما خرج على وجه التأييد، و ما خرج على وجه الخاص لا يشرك فيه العام، و ما خرج على وجه العموم يدخل فيه الخصوص، و ما خرج جوابا عن سؤال سائل ليس لغيره استعماله، و ما خرج منه ابتداء لادحام العلوم في صدره، و ما جعله في خاصه نفسه و افتدى به الخاصه و العامه، و ما خصّ به نفسه دون الناس كلهم مع ما لا ينبغي ذكره، لأنّه أسقطه صلّى اللّٰه عليه و سلّم ذكرا.

فقال: أجدت الترتيب يا شافعي لسنه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و سلّم، فأحسنت موضعها بوصفها، فلما حاجتنا إلى التكرار عليك، و نحن نعلم و من حضر أنك نصابها.

فقال له الشافعي: فلك من فضل اللّٰه علينا و على الناس، و إنما شرفنا برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و سلّم و بك.

فقال: كيف بصرک بالعريه؟ قال: مبداتنا و طباعنا بها تقدمت، و ألسنتنا بها جرت، فصارت كالحياه لا تتم إلّا بالسلامه، و كذلك العريه لا تسلم إلّا لأهلها، و لقد ولدت و ما أعرف اللحن، فكنت كمن سلم من الداء ما سلم له الدواء و عاش متكاملًا، و بذلك شهد لى القرآن فقال وَ ما أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ يَعْنِي قَرِيشًا، و أنت و أنا منهم يا أمير المؤمنين، فالعنصر رصيف و الجرثومه منيعه شامخه، أنت أصل و نحن فرع، و هو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ مَفْسَّرٌ وَ مَبِينٌ، به اجتمعت أحبائنا، فنحن بنو الإسلام بذلك ندعى و نسب.

فقال الرشيد: صدقت و بارك الله فيك ...».

و قال الرازى: «الفصل الثالث فى مناظره جرت بينه و بين محمّد بن الحسن فى هذه الواقعه، ذكروا: أن الشافعى رضى الله عنه لما حضر مع العلويين من اليمن و حضر باب الرشيد اتفق أن كان ذلك فى و هن من الليل، فكانوا يدخلون عشره عشره منهم على الرشيد، فجعل يقيم واحدا واحدا منهم و يتكلّم من داخل الستر، و يأمر بضرب عنقه.

قال الشافعى رحمه الله تعالى: فلَمَّا انتهى الأمر إلىّ قلت: يا أمير المؤمنين عبدك و خادمك محمّد بن إدريس. قال: يا غلام، اضرب عنقه. قلت يا أمير المؤمنين كأنك اتهمتنى بالانحراف عنك و الميل إلى العلويه، و سأضرب مثلاً فى هذا المعنى، ما تقول يا أمير المؤمنين فى رجل له ابنا عم أحدهما خلطه بنفسه و أشركه فى نسبه و زعم أن ماله حرام عليه إلّا بأذنه، و أن ابنته حرام عليه إلّا بترويجه.

و الآخر يزعم أنه دونه كالعبد له، فهذا الرجل إلى أيهما يميل؟ فهذا مثلك و مثل هؤلاء العلويين. فاستعاد الرشيد هذا القول ثلاث مرات، و كنت أعبر عن هذا المعنى بألفاظ مختلفه.

هذا، و من المعلوم أن (هارون الرشيد) إمام باطل، و أن جرائمه قد سوّدت وجه التاريخ، و موبقاته أشهر من أن تذكر، و أكثر من أن تحصر. و لا شك فى أن من رضى بهكذا إمام فهو كافر، صرّح به جماعه منهم: أبو شكور محمّد بن عبد السعيد السلمى الحنفى فى (التمهيد فى بيان التوحيد).

١٢- أمارات الوضع على هذا الحديث لأنحه

إن أمارات الوضع و الاختلاق ظاهره على هذا الحديث:

فمنها: إن تقدّم الثلاثة فى الخلق على آدم عليه السّلام يستلزم تفضيلهم عليه و على سائر الأنبياء (عدا نبينا صلّى الله عليه و آله و سلّم) و هذا باطل بالإجماع.

و منها: إن هؤلاء قد ثبت كفرهم و عبادتهم للأصنام قبل بعثه النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم، كما ثبت- بالضرورة- محاربتهم له و قيامهم عليه، و لو أنهم نفوا هذا عن الأول منهم فزعموا إسلامه، فإنه بالنسبه إلى الآخرين من الضروريات التى لا كلام لأحد فيها، فمن كان هذا حاله كيف يصح أن يكون مع النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم على يمين العرش، و مخلوقا مما خلق صلّى الله عليه و آله و سلّم منه؟

و منها: إن من المسلّم به الثابت عند الكلّ كفر آباء الثلاثة، و لو ثبت إسلام أبى قحافه فى الظاهر فلا ريب فى كفر والدى الثانى و الثالث و موتهما على ذلك.

فكيف تكون هذه الأصلاب طاهره كما يدعى واضع الحديث؟ و كيف يصح صدور مثل هذا الكذب من رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم؟!.

فالعجب من هؤلاء كيف يعتمدون على مثل هذا، و هم يردّون الأحاديث الصحيحه الوارده فى فضل على عليه السّلام، أمثال حديث (الطير) و (الولاية) و (مدينه العلم) ...؟!.

إلا أنه لا مجال للتعجب من (الدهلوى)، لأنه قد اعترف بضعفه «فى الجملة»، و لأن تعصبه يبعثه على أن يحاول ردّ استدلالات الشيعة مهما أوتى من حول و قوه و إنما نتعجب من الشافعى كيف روى هذه الخرافه!!

١٣- حديث موضوع آخر فى فضل الشيخين

لقد روى بعضهم حديثا فى باب فضائل عمر عن أبى هريره يفيد: أن الله

خلق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من نور، وخلق أبا بكر من نوره، وخلق عمر من نور أبي بكر. وهذا الحديث موضوع عند محققى أهل السنه.

وإليك نصه و ما قيل فيه:

قال السيوطى: «أبو نعيم فى أماليه حدّثنا محمّد بن محمّد بن عمرو بن زيد إملاء، حدّثنا أحمد بن يوسف، حدّثنا أبو شعيب صالح بن زياد، حدّثنا أحمد بن يوسف المنبجى، حدّثنا أبو شعيب السوسى عن الهيثم بن جميل عن المقبرى عن أبى معشر عن أبى هريره مرفوعا: خلقنى الله من نوره، وخلق أبا بكر من نورى، وخلق عمر من نور أبى بكر، فخلق أمتى من نور عمر، و عمر سراج أهل الجنه.

قال أبو نعيم: هذا باطل، أبو معشر و أبو شعيب متروكون.

و قال فى الميزان: هذا خبر كذب، ما حدّث به واحد من الثلاثة، وإنما الآفه عندى فيه المنبجى لا يعرف» (١).

و فى (تنزيه الشريعه) ما نصه: «خلقنى الله من نوره، وخلق أبا بكر من نورى، وخلق عمر من نور أبى بكر، وخلق أمتى من نور عمر و عمر سراج أهل الجنه.

نع فى أماليه عن أبى هريره و قال: هذا باطل.

و قال الذهبى: هذا كذب» (٢).

فإذا كان هذا الحديث موضوعا باعتراف أبى نعيم و الذهبى و السيوطى و ابن عزاق، فإن خبر خلق الثلاثة قبل آدم عليه السلام و كونهم مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على يمين العرش كذب بالأولويه.

و لا أدرى لما ذا لم يحتج (الدهلوى) و غيره بهذا الحديث، و لم يعارض به حديث النور؟ لا يبعد عدم اطلاعه به، و إلا لذكره على عادته فى التمسك بالأحاديث الموضوعه، ألا ترى صاحب (فصل الخطاب) قائلا:

ص: ١٩١

١- [١] ذيل الموضوعات - مخطوط.

٢- [٢] تنزيه الشريعه عن الأحاديث الموضوعه ١/ ٣٣٧.

«فى فردوس الأخبار: ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله عز وجل خلقنى من نوره، و خلق أبا بكر من نورى، و خلق عمر من نور أبى بكر، و خلق المؤمنى كلهم من عمر رضى الله عنهم».

ص: ١٩٢

دحض تأييد حديث الشافعي بحديث آخر

اشاره

ص: ١٩٣

(قوله):

«و يؤيده

الحديث المشهور: إنّ الأرواح جنود مجنّده ما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف».

(أقول):

١- لم يدع الكابلي هذا التأييد

لقد اكتفى (الكابلي) بذكر الحديث المزعوم و قال: «و ليس فى إسناده من يتّهم بالكذب» و أضاف قائلاً «و لأن مثل هذه الأخبار لو ثبت لا يحتج به فى مثل هذه الأمور، و ذلك ظاهر».

و أما مخاطبنا (الدهلوى) فقد أضاف تأييده بهذا الحديث، لكن من الواضح أنه لا وجه لذلك، إذ لا مناسبة بين هذا الحديث و ذاك لا منطوقاً و لا مفهوماً، و لا يدل عليه دليل بوجه من الوجوه أبداً... و لعله لذا لم يتطرّق (الكابلي) إلى هذا.

ص: ١٩٥

و إليك نص كلمه الشيخ عبد الحق الدهلوى فى معنى الحديث، فإنه قال:

«قوله: الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر اختلف. الجنود:

جمع جند، و مجنّده: مجتمعه على نحو قناطير مقنطره، و فيه دليل على أن الأرواح ليست بأعراض، و على أنها كانت موجوده قبل الأجساد، و لا يلزم من ذلك قدمها، لكن يبطل القول بخلقها بعد تمام البدن و تسويته، إلّا أن يراد بخلقها قبل البدن تقديرها كذلك، و هو مخالف لظاهر الحديث جدّا، بل قد جاء فى الحديث: خلقت الأرواح قبل الأجساد بألفى عام، و على أنها خلقت فى أول خلقها على قسمين من ائتلاف و اختلاف باعتبار موافقه فى الصفات و مخالفه فيها، و إن الأجساد التى فيها الأرواح تلتقى فى الدنيا فتأتلف و تختلف على حسب ما خلقت عليه، فالخير يحب الأختيار، و الشرير يحب الأشرار، و إن عرض عارض يقتضى خلاف ذلك فالمآل إليه، فما تعارف منها قبل التعلق بالأجساد ائتلف بعده، كمن فقد أليفه ثم اتصل به، و ما تناكر قبله اختلف بعده، و هذا التعارف و التناكر إلهامات من الله من غير إشعار منهم بالسابقه» (١).

و على هذا فأين وجه التأييد؟ و لما ذا لم يبيّنه (الدهلوى) و لو إجمالاً؟

و الظاهر: إنه يقصد من هذا أن الائتلاف فى عالم الأجساد يدل على التعارف فى عالم الأرواح، و التعارف يستلزم كونها فى مكان واحد، و بما أن الخلفاء كانوا مع النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم فى هذا العالم فإن أرواحهم كانت مع روحه هناك، و هذا معناه أن تكون أرواحهم كروحه صلّى الله عليه و آله و سلّم مخلوقه قبل خلق آدم عليه السّلام.

و لكنّ بطلان هذا واضح جدّا، فإنه يستلزم أن يكون خلق جميع الصحابه

ص: ١٩٦

و حتى عمرو بن العاص، و معاوية بن أبي سفيان، و المغيرة بن شعبه، و أمثالهم من المجرمين الذين يزعم (الدهلوى) و أسلافه ائلافهم صلى الله عليه و آله و سلم، بل خلق سائر المسلمين و المؤمنين به صلى الله عليه و آله و سلم مقدما على خلق آدم و سائر الأنبياء عليهم الصلاة و السلام، و أن تكون أرواح هؤلاء إلى جنب روحه على يمين العرش ... و هذا باطل اجماعا.

٣- كان عمر شديدا على رسول الله قبل إسلامه

و كيف يجوز أن تكون روح عمر بن الخطاب مؤتلفه مع روح النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و هو لا يزال يحاول و يقصد اغتياله و يعاديه حتى ساعه تظاهره بالإسلام؟

لقد جاء في (إزاله الخفا) ما نصه:

«عن أنس قال: خرج عمر متقلدا السيف، فلقية رجل من بنى زهره فقال له: أين تعمد يا عمر؟ قال: أريد أن أقتل محمدا، قال: و كيف تأمن من بنى هاشم و بنى زهره؟ فقال له عمر: ما أراك إلا قد صبوت و تركت دينك؟ قال: أفلا أدلك على العجب؟! إن أختك و ختنك قد صبوا و تركا دينك، فمشى عمر ذامرا حتى أتاهما و عندهما حباب، فلما سمع حباب بحس عمر تواری في البيت فدخل عليهما، فقال: ما هذه الهيمنة التي سمعتها عنكم؟ و كانوا يقرؤن طه، فقالوا: ما عدا حديثا تحدثنا به، قال: فلعلكما قد صبوتما؟ فقال له ختنه: يا عمر إن كان الحق في غير دينك، فوثب عمر على ختنه فوطئه و طئا شديدا، فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها، فنفحها بيده فدمى وجهها».

و فيه أيضا:

«عن الزهري: كان عمر بن الخطاب شديدا على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فانطلق حتى دنا من رسول الله ...».

و روى محمد بن حبيب بإسناده عن زيد بن الخطاب قال:

«كان من حديث الحرب التي كانت بين عدى بن كعب في الإسلام: إن

ص: ١٩٧

أبا الجهم بن حذيفه بن غانم كان من رجال قريش في الجاهلية، و كان يوازن عمر ابن الخطاب قبل إسلامه على غيلة رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و معاداته، فأكرم الله عمر بما أكرمه من الإسلام...» (١).

و في (سيره ابن هشام) ما ملخصه:

«قال ابن إسحاق: و كان إسلام عمر فيما بلغني: أن أخته فاطمه بنت الخطاب- و كانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل- و كانت قد أسلمت و أسلم زوجها سعيد بن زيد، و هما مستخفيان بإسلامهما عن عمر، و كان نعيم بن عبد الله التحام رجل من قومه من بنى عدى بن كعب قد أسلم، و كان أيضا يستخفي بإسلامه فرقا من قومه، و كان حباب بن الأرت يختلف إلى فاطمه بنت الخطاب يقرئها القرآن.

فخرج عمر يوما متوشحا بسيفه يريد رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم و رهطا من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا، و هم قريب من أربعين، ما بين رجاء و نساء، و مع رسول الله عمه حمزه بن عبد المطلب و أبو بكر ابن أبي قحافة الصديق و علي بن أبي طالب في رجال في المسلمين، ممن كان أقام مع رسول الله بمكة و لم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشه، فلقبه نعيم بن عبد الله فقال له: أين تريد يا عمر؟ قال: أريد محمدا هذا الصابي الذي فرّق أمر قريش و سفّه أحلامها و عاب دينها و سب آلهتها فأقتله، فقال له نعيم: و الله لقد غرّتك نفسك من نفسك يا عمر! أ ترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الأرض و قد قتلت محمدا؟ فلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟ قال: فأى أهل بيتي؟ قال:

ختنك و ابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو و أختك فاطمه بنت الخطاب، فقد و الله أسلما و تابعا محمدا على دينه، فعليك بهما» (٢).

و على أى حال، فإنّ هذا الحديث لا يؤيد ذاك الحديث الموضوع مطلقا.

ص: ١٩٨

١- [١] المنمق: ٣٦٢.

٢- [٢] سيره ابن هشام ١/ ٣٤٣.

دلاله حديث النور

اشاره

ص: ١٩٩

(قوله):

«و بعد اللتيا و التيا، فلا دلالة لهذا الحديث على ما يدّعونه».

(أقول):

لقد اكتفى (الكابلي) في ردّ حديث النور بمجرّد معارضته بالحديث الموضوع المذكور آنفاً و زعمه «أن مثل هذه الأخبار لو ثبت لا يحتج به في مثل هذه الأمور»، فلم يمنع دلالاته على مطلوب الشيعة بصراحه. لكنّ (الدهلوي) منع الدلالة أيضاً جريا على عادته في إنكار الحقائق و مخالفه الواقع.

و نحن هنا نذكر بعض الوجوه القائمه على دلالة هذا الحديث، ليزداد المنصف بصيره، و المؤمن إيمانا، و لعل المكابر يرجع بملاحظتها إلى رشده و يتبع سبيل المؤمنين، و الله الموفق و المعين، فنقول:

ص: ٢٠١

١- التصريح بخلافه على في الحديث:

لقد جاء التصريح بخلافه على عليه السلام في جملة من ألفاظ الحديث، في روايه جماعه من علماء أهل السنه، و قد تقدّم ذلك في القسم الأول من الكتاب، و لذا نكتفى بالاشاره إليها ... فمن ذلك التصريح بالخلافه بلفظ:

«ففيّ النبوه و في على الخلافه»

أو نحوه.

و جاء ذلك في روايه:

١- أبي الحسن ابن المغازلي الواسطي في (مناقب أمير المؤمنين عليه السلام).

٢- شيرويه الديلمي في (فردوس الأخبار).

٣- السيد على الهمداني في (الموده في القربى) و (روضه الفردوس).

٤- السيد محمّد گ يسو دراز في (كتاب الأسمار).

٥- أحمد بن إبراهيم في (جواهر النفايس).

٦- الواعظ الهروي في (رياض الفضائل).

و بلفظ:

«كان اسمى في رساله و النبوه و كان اسمه في الخلافه و الشجاعه».

و جاء ذلك في روايه:

الحمويني في (فرائد السمطين).

٢- التصريح بوصايه على في الحديث:

و جاء التصريح بوصايته عليه السلام: بلفظ:

«فأخرجني نبيا و أخرج عليا وصيّا»

و من رواته:

الحافظ ابن المغازلي في (مناقب أمير المؤمنين).

و بلفظ:

«و كان لي النبوه و لعلی الوصيه».

و من رواته:

أحمد بن محمد بن أحمد الحافى الحسينى الشافعى فى (التبر المذاب).

٣- تعلم الملائكة و غيرها التسبيح من ذلك النور:

لقد دلت جملة من ألفاظ حديث النور على أن ذلك النور كان يسبح الله و يقده مطيعا له،

ففى حديث ابن عبد البر فى (بهجه المجالس): «خلقت أنا و على من نور واحد يسبح الله تعالى يمينه العرش».

و فى حديث ابن المغازلي فى (المناقب) عن سلمان: «كنت أنا و على نورا بين يدي الله عز و جل يسبح الله ذلك النور».

و فى آخر له عن أبى ذر: «كنت أنا و على نورا عن يمين العرش يسبح الله ذلك النور و يقده».

و فى حديث الديلمى فى (الفردوس): «كنت أنا و على نورا بين يدي الله مطيعا يسبح الله و يقده».

و فى حديث ابن أسبوع فى كتاب (الشفاء): «خلقت أنا و على من نور واحد يسبح الله على متن العرش».

و فى حديث الحموينى عن أبى هريره: «لما خلق الله تعالى أبا البشر و نفخ فيه من روحه التفت آدم يمينه العرش، فإذا نور خمسه أشباح سجدا و ركعا».

و على هذا، فإن كل تقديس و تسبيح كان من آدم عليه السلام و غيره من الأنبياء و سائر البشر، فإنه كان اقتداء بهما، و عملا بستتهما، و قد دل

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من سنّ سنّه حسنه فله أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم

ص: ٢٠٣

على أنّ كلّ ما حصل لهم من الأجر كان مثله ثابتا للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و على عليه السّلام، لأنهما اللذان سنّا هذه السنّة الحسنه، و تلك فضيله بالغه و مرتبه رفيعه لا ينالها أحد من العالمين.

قال السبكي في الباب التاسع من (شفاء الأسقام) - بعد أن ذكر أحاديث داله على حياه الأنبياء - «و الكتاب العزيز يدل على ذلك أيضا، قال الله تعالى وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ و إذا ثبت ذلك في الشهيد يثبت في حق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوجوه:

أحدها: إن هذه رتبه شريفه، أعطيت للشهيد كرامه له، و لا رتبه أعلى من رتبه الأنبياء، و لا شك أن حال الأنبياء أعلى و أكمل من حال جميع الشهداء، فيستحيل أن يحصل كمال للشهداء و لا يحصل للأنبياء، لا سيما هذا الكمال الذي يوجب زياده القرب و الزلفى و النعم و الأناس بالعلى الأعلى.

و الثانى: إن هذه الرتبه حصلت للشهداء اجرا على جهادهم و بذلهم أنفسهم لله تعالى، و النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الذى سنّ لنا ذلك و دعانا إليه و هदानا له بإذن الله تعالى و توفيقه، و

قد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من سنّ حسنه فله أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامة

و .

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من يتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، و من دعا إلى ضلاله كان عليه من الإثم مثل آثام من يتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا

. و الأحاديث الصحيحه فى ذلك كثيره مشهوره.

فكلّ أجر حصل للشهيد حصل للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثله، و الحياه أجر فيحصل للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثلها زياده على ماله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأجر الخاص من نفسه على هدايته للمهتدى، و على ماله من الأجور على حسناته الخاصه من الأعمال و المعارف و الأحوال التى لا تصل جميع الأمم إلى عرف نشرها، و لا يبلغون معاشر عشرها.

و هكذا نقول: إن جميع حسناتنا و أعمالنا الصالحه و عبادات كلّ مسلم مسطر

فى صحائف نبينا صلى الله عليه و سلم زياده على ما له من الأجر، و يحصل له صلى الله عليه و سلم من الأجر أضعاف مضاعفه لا يحصرها إلا الله تعالى و يقصر العقل عن إدراكها، فإن كل شهيد و عامل إلى يوم القيامة يحصل له أجر و يتجدد لشيخه فى الهدايه مثل ذلك الأجر، و لشيخ شيخه مثلامه، و للشيخ الثالث أربعه و للرابع ثمانيه، و هكذا يضعف فى كل مرتبه الأجر الحاصله إلى أن تنتهى إلى النبي صلى الله عليه و سلم، فإذا فرضت المراتب عشره بعد النبي صلى الله عليه و سلم كان للنبي من الأجر ألف و أربعه و عشرون، فإذا اهتدى بالعاشر حادى عشر صار أجر النبي صلى الله عليه و سلم ألفين و ثمانيه و أربعين، و هكذا كلما ازداد واحد يتضاعف ما قبله أبدا إلى يوم القيامة، و هذا أمر لا يحصره إلا الله تعالى و يقصر العقل عن كنه حقيقته، فكيف إذا أخذ مع كثره الصحابه و كثره التابعين و كثره المسلمين فى كل عصر، فكل واحد من الصحابه يحصل له بعدد الأجر التى يترتب على فعله إلى يوم القيامة، و كل ما يحصل لجميع الصحابه حاصل بجملته للنبي صلى الله عليه و سلم، و بهذا يظهر رجحان السلف على الخلف، فإنه كلما ازداد الخلف ازداد أجر السلف و يتضاعف بالطريق الذى نبهنا عليه.

و من تأمل هذا المعنى و رزق التوفيق، انبعثت همته إلى التعليم و رغب فى النشر ليتضاعف أجره فى حياته و بعد موته على الدوام، و يكف عن إحداث البدع و المظالم من المكوس و غيرها، فإنها يضاعف عليه وزرها بالطريق التى ذكرناها ما دام يعمل بها، فيتأمل المسلم هذا المعنى و سعادته الهادى إلى الخير و شقاوه الداعى إلى الشر.

و على هذا ... فلما كان على عليه السلام مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم فى ذلك النور، فإنه يحصل له من الأجر ما يحصل له، و تلك منقبه عظيمه يقصر العقل عن إدراك شأنها.

و لقد جاء فى بعض ألفاظ الحديث التصريح بتعلم الملائكه التسييح لله عز و جل من ذلك النور، و ممن

رواه سعيد الدين محمد بن مسعود الكازرونى حيث

روى: «عن ابن عباس عن النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم أنه قال: كنت نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الله آدم عز و جل بألفى عام، يسبح ذلك النور فتسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله تعالى آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال صَلَّى اللهُ عليه و سلم: فأهبطني الله تعالى إلى الأرض في صلب آدم و جعلني في صلب نوح و قذفني في صلب إبراهيم، ثم لم يزل تعالى ينقلني من الأصلاب الكريمه و الأرحام الطاهره حتى أخرجني بين أبوى لم يلتقيا على سفاح قط» (١).

و رواه الديار بكرى باختلاف يسير، قال: «عن ابن عباس عن النبي أنه قال: «كنت نورا بين يدي الله قبل أن يخلق الله عز و جل آدم بألفى عام، يسبح الله ذلك النور و تسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم: فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم، و جعلني في صلب نوح في السفينه، و قذف بي في النار في صلب إبراهيم، ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب الكريمه و الأرحام الطاهره، حتى أخرجني من أبوى، لم يلتقيا على سفاح قط» (٢).

و مع هذه الفضيله الحاصله لعلى كيف يقدم عليه من لم تحصل له، بل له سابقه كفر قبل إسلامه؟!

٤- لو لا الخمسه لما خلق آدم:

لقد جاء فى حديث [الأشباح الذى رواه الحموينى قوله تعالى لآدم:

«هؤلاء خمسه من ولدك، لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسه شققت لهم خمسه أسماء من أسمائى، لولاهم ما خلقت الجنه و لا النار، و لا العرش و لا الكرسي، و لا السماء و لا الأرض، و لا الإنس و لا الجن، فأنا المحمود و هذا محمّد، و أنا العالى

ص: ٢٠٦

١- [١] المنتقى من سيره المصطفى - مخطوط.

٢- [٢] تاريخ الخميس ١ / ٢١.

و هذا علي، و أنا الفاطر و هذه فاطمه، و أنا ذو الإحسان و هذا الحسن، و أنا المحسن و هذا الحسين آليت بعزّتي أنه لا يأتيني أحد بمثقال حبه من خردل من بغض أحدهم إلّا أدخلته نارى و لا أبالى. يا آدم هؤلاء صفوتى بهم أنجيهم و بهم أهلكهم، فإذا كان لك إلّى حاجه فبهؤلاء توّسل» (١).

و قد روى ابن المغازلى توّسل آدم بالخمسه عن سعيد بن جبير، و السيوطى عن ابن النجار، و البدخشانى عن ابن النجار و الدار قطنى، كلاهما عن ابن عباس فى قوله تعالى: فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ (٢)، و كذا الصفورى (٣) عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام، و أرسله النطنزى إرسال المسلم (٤).

و إذا كان لعلّى عليه السّلام هذا الشّأن كيف يقدّم عليه احد؟!.

٥- على أفضل من آدم:

إن حديث النور يفيد تقدم نور النبى و على عليهما الصلاه و السّلام على خلق آدم بزمان طويل، ففى بعض ألفاظه بأربعة عشر ألف عام، و رواه جماعه منهم:

عبد الله بن أحمد و ابن مردويه و ابن المغازلى و الديلمى و العاصمى

ص: ٢٠٧

١- [١] فرائد السمطين - و قد تقدم.

٢- [٢] أنظر الدر المنثور ١ / ٦٠ و مفتاح النجا- مخطوط.

٣- [٣] نزهه المجالس ٢ / ٢٣٠.

٤- [٤] الخصائص العلويه- مخطوط، و قد تقدم نص الحديث عن ابن عباس.

و النطنزى و الديلمى و الخوارزمى و ابن عساكر و المحب الطبرى ...

و فى بعضها: أربعون ألف عام، كما فى روايه الكنجى عن ابن عساكر و الخطيب.

فعلى - اذن - أفضل من آدم و غيره من الأنبياء عدا النبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم، فهو الامام بعد النبى.

و لنعم ما قال ابن بطريق هنا: «فهذه الأخبار الواردة عن ابن حنبل و الثعلبى و ابن المغازلى و الديلمى تصرح بلفظ الخلافه بلا ارتياب، فلينظر فى ذلك ففیه كفايه و مقنع لمن تأمله بعين الإنصاف، فما بعد بيان الخلافه بيان لملمتمس و لا منار لمقتبس و لا دليل يستفاد و لا علم يستتراد.

ثم كونه معه عليه السلام نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الله تعالى آدم بأربعه عشر ألف عام يسبحان الله تعالى، ما لا يقدر أحد أن يدعى فيه مماثله أو مداخله» (١).

و لو لا دلاله هذا الحديث على أفضلية على عليه السلام من الأنبياء فضلا عن غيرهم - لما رماه (ابن الجوزى) و (ابن روزبهان) و (الكابلى) بالوضع ...

و لما ذا خلق الله تعالى نوره قبل غيره؟ أليس لأنه أفضل الخلائق كلهم أجمعين؟!.

و إذا دلّ تقدّم النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى الخلق على أفضلية، دل على أن عليا كذلك أيضا، لوحده النور الذى خلقا منه.

ص: ٢٠٨

و ذلك كله يقتضى أن تكون جميع الكلمات المتحققه للنبي صلى الله عليه و آله و سلم متحققه لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام أيضا، و لكى ندلل على هذا أكثر من ذى قبل نقل كلمات بعض كبار علمائهم ضمن الوجوه الآتیه.

٦- تباهى العصور بالنبي و على

إشاره

قال الامام الشيخ أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيرى فى مدح رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى [القصيده الهمزيه]:

«أنت مصباح كل فضل فما يصدر إلّا عن ضوئك الأضواء»

و قال الحافظ ابن حجر المكى فى شرحه:

«[أنت أيها العلم و المفرد الذى لا تساوى، بل و لا تدانى] مصباح أى سراج فهو مقتبس من قوله تعالى وَ سِرَاجاً مُنِيرًا [كل اسم موضوع لاستغراق أفراد المنكر المضاف إليه كما هنا و المعرف المجموع، نحو: وَ كُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا و أجزاء المفرد المعرف نحو يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ بإضافه القلب إلى متكبر، أى على كل أجزاءه، و قراءه التنوين لعموم أفراد القلوب، ثم إن لم يكن نعتا لنكره و لا توكيدا لمعرفه بأن تلاها العامل كما هنا جازت الإضافه كما هنا و قطعها نحو: وَ كُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ.

و اعلم أنها حيث أضيفت لمنكر و جب فى ضميرها مراعاة معناها، نحو وَ كُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ و على كل ضامير يَأْتِينَ أو لمعرف جاز مراعاة لفظها فى الافراد و التذكير، و مراعاة لمعناها، و كذا إذا قطعت نحو كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ وَ كُلُّ أَتْوَهُ دَاخِرِينَ و أنها حيث وقعت فى حيز النفي بأن سبقتها أدواته أو فعل منفي نحو ما جاء كل القوم و كل الدراهم لم أجد، لم يتوجه النفي إلّا لسلب شمولها، فنفهم إثبات الفعل لبعض الأفراد ما لم يدل الدليل على خلافه،

نحو وَ اللَّهِ لَا يُحِبُّ كَمَلٌ مُخْتَالٌ فَخُورٌ مفهومه إثبات المحبه لأحد الوصفين لكن لا- نظر إليه، للإجماع على تحريم الاحتيال و الفخر مطلقا، و حيث وقع النفي في حيزها

كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَبَرِ ذِي الْيَدَيْنِ: كَلَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ

، توجه النفي إلى كل فرد فرد.

كذا ذكره البيانون و انما سقت هذا جميعه هنا لأنه لنفاسته و كثره الاحتياج إليه مما ينبغي أن يستفاد و يحفظ [فضل و كمال برز لغيرك في الوجود، لأنك الخليفه الأكبر الممدد لكل موجود، و شاهده ما صح

في خبر: آدم فمن دونه تحت لوائى.

و خبر: لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعى

و .

خبر: إن ابراهيم قال إنما كنت خليلا من وراء وراء.

و أثر التشبيه بالسراج على القمرين لأنه يقتبس منه الأنوار بسهولة و تخلفه فروعه فتبقى بعده، و وجه التشبيه أن نوره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يظهر الأشياء المعنويه كنور البصائر، و نور السراج يظهر المحسوسه كنور البصر، و لا ريب أن المحسوس أظهر من المعقول من حيث هو معقول، فلذا شبه نوره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكونه معقولا بنور السراج لكونه محسوسا، فلا ينافى ذلك أن السراج دونه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بل لا نسبه، و يمكن أن يكون من التشبيه المقلوب كما فى قوله تعالى أَمْ مَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ.

و إذا تقرر أن كمالات غيره المشبهه بالأضواء مستمده من كماله الذى هو الضوء الأعلى [ف] بسبب ذلك [ما يصدر] أى يبرز فى الوجود ضوء ينشأ عن ضوء أحد مطلقا [إلا] ضوئك، فأنت المخصوص بأنك الذى يبرز [عن ضوئك الذى أكرمك الله [الأضواء] كلها من الآيات و المعجزات و سائر المزايا و الكرامات، و ان تأخر وجودك عن جميع الأنبياء عليهم السلام، لأن نور نبوتك متقدم عليهم بل و على جميع المخلوقات.

و شاهده:

حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر رضى الله عنه يا رسول الله، أخبرنى عن أول شىء خلق الله قبل الأشياء. قال: يا جابر، إن الله تعالى خلق

ص: ٢١٠

قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدره حيث شاء الله تعالى و لم يكن فى ذلك الوقت لوح، و لا قلم و لا جنه و لا نار و لا ملك و لا سماء و لا أرض و لا شمس و لا قمر و لا جنى و لا إنسى، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسّم ذلك النور أربعه أجزاء، فخلق من الجزء الأول القلم، و من الثانى اللوح، و من الثالث العرش، ثم قسّم الجزء الرابع أربعه أجزاء، فخلق من الأول السموات، و من الثانى الأرضين، و من الثالث الجنه و النار، ثم قسّم الرابع أربعه أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، و من الثانى نور قلوبهم و هى المعرفه بالله، و من الثالث نورا يشهد لهم و هو التوحيد لا إله إلا الله محمّد رسول الله الحديث.

و صحّ

حديث: أول ما خلق الله القلم

. و جاء بأسانيد متعدده:

إن الماء لم يخلق قبله شىء .

و لا ينافيان ما فى الأول فى نور نبينا عليه السّلام، لأن الأوليه فى غيره نسبيه و فيه حقيقه، فلا تعارض . و

فى حديث عن ابن القطان: كنت نورا بين يدى ربي قبل خلق آدم بأربعه عشر ألف عام

. و

فى الخبر: لما خلق الله تعالى آدم جعل ذلك النور فى ظهره و كان يلمع فى جبينه فيغلب على سائر نوره. الحديث.

و بمثله قال الشيخ سليمان جمل فى (الفتوحات الأحمدية فى شرح الهمزيه).

قلت: و كذلك على عليه السّلام فى كلّ ما ذكر ... فتقدم الآخريين عليه قبيح غير جائز.

و قال البوصيرى:

«تباهى بك العصور و تسمو بك عليها بعدها عليها»

قال ابن حجر بشرحه:

«[تباهى أى تتفاخر] بك أى بوجودك العصور، أى الأزمنه الطويله من لادن آدم إلى يوم القيامة و ما بعده، فكّل عصر يفتخر

على العصر الذى قبله

لوجودك فيه بكمال أعلى مما قبله و لو فى ضمن آبائك، لكن أعظمها افتخارا عصر بـروزك إلى هذا العالم، ثم عصر نشأتك، ثم عصر رضاعتك، فشق بطنك، فتعبدك بحراء وغيره، ثم عصر نبوتك، ثم عصر رسالتك، ثم عصر هجرتك، ثم عصر جهادك، ثم عصر سراياك وبعوثك، ثم عصر فتوحك، ثم عصر دخول الناس فى دين الله أفواجا، ثم عصر حجك، ثم عصر أتباعك على تفاوتهم إلى يوم القيامة، كما دل عليه

الحديث المشهور: لا تزال طائفة من أمتي إلخ.

فمزاياه تتزايد فى كل عصر من أعصار حياته صلى الله عليه و سلم على ما قبله، و بحسب ذلك يكون افتخار ذلك العصر على غيره، و كذلك عصور أتباعه يتفاوت مراتبهم و مزاياهم المستمدة من مزاياه و أعمالهم المتضاعفة له تضاعفا يفوق الحصر، لأن كل عامل متضاعف له صلى الله عليه و سلم بحسب عمله، و كذلك كل واسطه بينه و بينه، لأنه الدال للكل، و من دل على خير فله مثل أجر فاعله، فكل فاعل بكل حال يتضاعف له بحسب تضاعف من بعده، و يتضاعف للنبي صلى الله عليه و سلم بحسب تضاعف الجميع، و هذا شىء يقصر عن إدراك كنهه العقل، ثم عصر مقامه المحمود و شفاعته العظمى فى فصل القضاء، ثم بقيه شفاعته، ثم عصر حوضه، ثم عصر وسيلته التى يعطاها فى الجنة، مما لا تدرك غايته و لا تحد نهايته.

فكل هذه العصور تفتخر به بحسب ما يقع فيها من كماله، لأن الأزمنة و الأماكن تتشرف بشرف من كان فيها، و ما يكون فيها من المزايا و الكمالات، و لذا قال بعضهم: إن ليله مولده صلى الله عليه و سلم أفضل من ليله القدر، و هو صحيح لو لا النص على خلافه، على أن ليله القدر من خصوصياته تفضيلها إنما هو لأجله أيضا.

[و تسمو] أى تعلو و ترتفع من سموت و سميت كعلوت و عليت [بك أى بتلبسها بك مرتبه [علياء] تأنيث أعلى [بعدها] فى الزمان و العلو مرتبه أخرى [علياء] أى أعلى منها.

أى: لك فى كل عصر من العصور المذكوره مرتبه أعلى مما قبلها و أعلى منها ما بعدها و هكذا إلى ما لا نهايه له منها، و دليل تفاوت مراتبه كما ذكر قوله تعالى وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا و لا شك أن علومه و معارفه متزايدة متفاوتة إلى ما لا نهايه له، و

قوله صَلَّى الله عليه و سلم إنه ليغان على قلبى فأستغفر الله.

قال العارف القطب أبو الحسن الشاذلى: هذا غين أنوار لا غين أغيار، أى لأنه صَلَّى الله عليه و سلم كان دائم الترقى، فكان كلما توات أنوار العلوم و المعارف على قلبه ارتقى إلى مرتبه أعلى مما هو فيه، و رأى أن ما قبلها دونها، فيستغفر الله تواضعا و طلبا لتزايد كماله.

و فى قول الناظم: و تسمو إلى آخره، من المدح ما لا يخفى عظيم وقعه، لأنه جعل تلك المراتب هى التى تسمو و ترتفع بها و لم يجر على ما هو المتبادر أنه الذى يسمو و يرتفع بها، لما هو الحق أنه تعالى خلقه فى عالم الأمر على أكمل كمال يمكن أن يوجد لمخلوق، ثم أبرزه فى عالم الخلق متدرجا فى تلك المراتب، فتشرب به لا يتشرف هو بها لما علمت أنه كامل قبلها. فتأمل ذلك فإنه مهم دقيق غفل عنه الشارح.

و بمثله قال صاحب (الفتوحات الأحمديه).

قلت: و لما كان على عليه السلام معه صَلَّى الله عليه و آله و سلم فى جميع مراحلہ... فإن الأعصار مفتخره بسيدنا أمير المؤمنين أيضا، و كل ما ثبت للنبي ثبت له كذلك، و أين هذا الفضل لغيره من أصحاب رسول الله كفلان و فلان! ...

قال البوصيرى:

«لك ذات العلوم من الغيب و منها لآدم الأسماء»

و قال ابن حجر فى شرحه:

«[الأسماء] مبتدأ مؤخر جمع اسم، و هو هنا ما دل على معنى فيشمل الفعل

و الحرف أيضا، و احتاج الناظم إلى هذا التفصيل مع العلم به مما قبله، لأن آدم مَيَّزَهُ اللهُ تعالى عن الملائكة بالعلوم التي علمها اللهُ تعالى له، و كانت سببا لأمرهم بالسجود و الخضوع له بعد استعلائهم عليه بدمه و مدحهم بقولهم أ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا إلى آخره، فربما يتوهم أن هذه المرتبه الباهره لم تحصل لنبينا صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ، إذ قد يوجد في المفضول ما ليس ذلك في الفاضل.

فردّ ذلك التوهم ببيان آدم عليه السّلام لم يحصل له من العلوم إلّا مجرد العلم بأسمائها، و أن الحاصل لنبينا صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ بحقائقها و مسمياتها، و لا ريب أن العلم بهذا أعلى و أجلّ من العلم بمجرد أسمائها، لأنها إنما يؤتى بها لتبيين المسميات فهي المقصوده بالذات و تلك بالوسيله و شتان ما بينهما، و نظير ذلك أن المقصود من خلق آدم عليه السّلام إنما هو خلق نبينا صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ من صلبه.

فهو المقصود بطريق الذات و آدم بطريق الوسيله، و من ثم قال بعض المحققين: إنما سجد الملائكة لأجل نور محمّد صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ في جبينه».

قلت: إنّ عليا عليه السّلام كان مع محمّد صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ في ذلك النور بمقتضى الأحاديث المذكوره، فالملائكة إذا سجدت للنور الذي كانا معا منه ... و هذا يستلزم أفضليته من غيره، ما عدا النبي بلا ريب و شك.

البوصيرى و قصيدته الهمزيه

و من المناسب أن نقل هنا كلمه ابن حجر و الشيخ سليمان بالنسبه إلى القصيده الهمزيه و ناظمها ... قال ابن حجر ما ملخصه:

«و أجمع ما حوته قصيده من مآثره صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ و خصائصه و معجزاته، و أفصح ما أشارت إليه منظومه من بدائع كمالته ما صاغه [صوغ التبر الأحمر، و نظمه نظم الدرر و الجوهر، الشيخ الامام العارف الكامل الهمام المتفنن

المحقق البليغ الأديب المدقق، إمام الشعراء و أشعر العلماء و أبلغ الفصحاء و أفصح الحكماء، الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صهناج بن هلال الصهناجي، كان أحد أبويه من بوصير الصعيد، و الآخر من دلاص، فركبت النسبه منهما ف قيل: الدلاصيري، ثم اشتهر بالبوصيري.

أخذ عنه: الامام أبو حيان، و الامام اليعمرى، و أبو الفتح ابن سيد الناس، و محقق عصره العز بن جماعه و غيرهم. و كان من عجائب الدهر فى النظم و النثر، و لو لم يكن له إلا قصيدته المشهوره بالبرده، التى تسبب نظمها عن وقوع فالج به أعبى الأطباء، ففكر فى إعمال قصيده يتشفع بها إليه صلى الله عليه و سلم، و به إلى ربه، فأنشأها فرآه ماسحا بيده الكريمة فعوفى لوقته، لكفاه ذلك شرفا و تقدما، كيف؟ و قد ازدادت شهرتها إلى أن صارت الناس يتدارسونها فى البيوت و المساجد كالقرآن من قصيدته الهمزيه المشهوره الغذبه الألفاظ الجزله المباني، العجيبه الأوضاع البديعه المعانى، العديمه النظير، البديعه التحرير، إذ لم ينسج أحد على منوالها، و لا وصل إلى حسنها و كمالها، حتى الامام البرهان القيراطى المولود سنه ٧٢٦ و المتوفى سنه ٧٨٢، فإنه مع جلالته و تزلعه فى العلوم الثقليه و العقليه، و تقدّمه على أهل عصره فى العلوم العربيه و الأديبه، لا سيما علم البلاغه و نقد الشعر و اتقان الصنعه و تمييز حلوه من مرّه، و نهايته من بدايته، أراد أن يحاكيها ففاته السبب و انقطعت به الحيل عن أن يبلغ من معارضتها أدنى أرب، و ذلك لطلاوه نظمها و حلاوه رسمها، و بلاغه جمعها، و براعه صنعها، و امتلاء الخافقين بأنوار جمالها و إدحاض دعاوى أهل الكتابين ببراين جلالها، فهى دون نظائرها الآخذة بأزمه العقول، و الجامعه بين المعقول و المنقول و الحاويه لأكثر المعجزات، و الحاكيه للشمائل الكريمة على سنن قطع أعناق أفكار الشعراء عن أن تشرئب إلى محاكات تلك المحكيات السالمه من عيوب الشعر.

لكنها- و إن شرحت و تعاورتها الأفكار و خدمت- تحتاج إلى شرح جامع،

فاستخرت الله تعالى في شرح ذلك».

و قال الشيخ سليمان:

«و من أبلغ ما مدح به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من النظم الرائق البديع، و أحسن ما كشف عن كثير من شمائله من الوزن الفائق المنيع، ما صاغه صوغ التبر الأحرر و نظمه نظم الدر و الجواهر: الشيخ الإمام العارف الكامل الهمام المحقق البليغ الأديب المحقق، إمام الشعراء و أشعر العلماء، و بليغ الفصحاء و أفصح الحكماء، الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري، من قصيدته الهمزية المشهورة، العذبة الألفاظ الجزلة المعاني، النجيبه الأوضاع، العديمه النظير، البديعه التحرير، إذ لم ينسج على منوالها، و لا وصل إلى حسنها و كمالها أحد.

و قد شرحت شروحا كثيرة، فقد شرحها الامام الجوجرى بشرحين، و شرحها ابن قطيع المالكي، و الشمس الدلجى، و الشيخ أبو الفضل المالكي، و الشيخ أحمد بن عبد الحق السنباطى، و العارف بالله تعالى السيد مصطفى البكرى الصديقى، و الشيخ الفاضل فريد عصره الامام ابن حجر الهيتمى المكي، و شرحه أحسن شروحا و أنفعها، لكن رأيت فيه طولا تتقاصر عنه الهمم القاصره، فأحببت أن ألتقط منه بعض عبارات من تقرير شيخنا الحنفى، و سميتها الفتوحات الأحمدية بالمنح المحمديه».

٧- كل ما للنبي من الفضل فهو ثابت لعلى

و قال البوصيرى فى (البرده):

«و كل آى أتى الرسل الكرام بها فإنما اتّصلت من نوره بهم».

قال بدر الدين محمود بن أحمد بن مصطفى الرومى فى (تاج الدر فى شرح البرده):

ص: ٢١٦

«يقول: و كل معجزه من المعجزات التي جاء بها المرسلون عليهم السلام إلى أقوامهم، و سائر الآيات الداله على كمال فضلهم و صدق مقالهم من العلم و الحكمة فيهم، فإنهم ما اتصلت بهم و ما وصلت إليهم إلّا من نوره الذي هو أول كل نور و مبدؤه صلّى الله عليه و سلّم

لقوله عليه السلام: أول ما خلق الله نوري.

و لا شك أن الأنبياء و الرسل عليهم السلام كلهم مخلوقون من نور واحد، و هو نور نبينا صلّى الله عليه و سلّم، فأنوارهم شعب منه و فروع له، و هو نور الأنوار و شمس الأقمار».

و قال عصام الدين إبراهيم بن محمّد الأسفراييني في شرحه:

«و الحاصل: إن أنوار سائر الرسل أثر من آثار نوره، فمن نور محمّد نور العرش و الكرسي، و نور الشمس و القمر، و أنوار جميع الأنبياء، و أنوار الصحابه و التابعين، و أنوار المسلمين و المسلمات».

قلت: إن جميع هذه الأوصاف و المدائح الكريمة ثابتة لعلی عليه السلام، لاتحاد نوره و نور النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم، و كونهما معا في الخلق و التقدم، فهو - إذن - شريكه فيها و مثيله ... و بهذا يظهر بطلان تقدّم أحد عليه ...

و قال البوصيري:

«فإنه شمس فضل هم كواكبها يظهرن أنوارها للناس في الظلم»

قال الرومي بشرحه ما ملخصه:

«يقول: إنما اتّصلت تلك الآيات الباهرات بهم من نوره صلّى الله عليه و سلّم، لأنه شمس فضل الله تعالى و رحمه للناس كافه، و الرسل عليهم السلام كانوا مظاهر نوره و حمله سره على درجات استعداداتهم و مراتب قابلياتهم، يظهرن أنوار حقائقه و أسرار دقائقه لأقوامهم قرنا بعد قرن، بدعوتهم إياهم إلى تصديقه و الإقرار بمجيئه، كما أن القمر يظهر نور الشمس و يحكيه عند طلوعه في الليالي المظلمه ليكون نوره مستفادا من الشمس، فإذا طلعت لم يبق له ظهور و لا أثر نوره. و في هذا البيت من حسن الاستعاره ما لا يخفى».

ص: ٢١٧

و قال العصام:

«و الحاصل: إنه عليه السّلام مثل الشمس و سائر الأنبياء مثل الكواكب، و كأن أنورهم يتلأأ حين كان العالم فى الظلمات، فلما ظهر نوره عليه السّلام تلاشت أنوارها.

و الغرض من ذلك: إن الرسل إنما كان ينفع دينهم ما لم يظهر دينه، فلما أظهره الله نسخ هذا الدين سائر الأديان السالفه و الممل الماضيه كلها».

و قال البوصيرى:

«محمّد سيد الكونين و الثقلين و الفريقين من عرب و من عجم».

قال الرومى ما ملخصه:

«محمّد صلى الله عليه و سلّم سيد على الإطلاق فى الوجودين و أشرف العالمين، لاختصاصه بدين هو أظهر الأديان الحقه، و كتاب هو أفضل الكتب المنزله، و عتره هم أطهر العتر، و أمه هم خير الأمم».

و قال البوصيرى:

«فاق النبيين فى خلق و فى خلق و لم يدانوه فى علم و لا كرم»

قال الرومى بشرحه ما ملخصه:

«المعنى: إنه فاق جميع الأنبياء عليهم السّلام بشرف طبيته و نزاهه عنصره و كمال صفاته و فضائل ملكاته».

و بمثله قال العصام.

و قال البوصيرى:

«و كلّهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر أو رشفاً من الدير»

قال العصام بشرحه ما ملخصه:

«فإن قلت: هم عليهم السّلام سابقون على النبي صلى الله عليه و سلّم، فكيف يتمسون غرفا من بحره؟ قلت: هم سألوا منه مسائل مشكله فى علم

التوحيد و الصفات، فأجاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ وَ حَلَّ مشكلاتهم، وَ بين يديه جرت المحاجّه بين آدم صفى الله وَ بين موسى كليم الله ليله المعراج، أَوْ يقول الاعتبار لتقدم الروح العلوى على القالب السفلى، وَ روح نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ مقدّم على أرواح سائر الأنبياء. وَ الحاصل: كلّ الأنبياء- من نبينا لا من غيره- استفادوا العلم وَ طلبوا الشفاعة، إذ هو بحر من العلم وَ سحاب من الجود، وَ كالأنهار وَ الأشجار».

وَ مثل الأبيات المتقدمه فى الدلاله على تقدّم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ على آدم، وَ تفوّقه على جميع الأنبياء فى الصفات وَ الكمالات قوله:

«منزّه عن شريك فى محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم»

قلت: وَ كلّ هذه الأبيات وَ الكلمات التى جاءت فى حق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ منطبقه على سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام، لا شترأكه معه فى نوره، لأنهما من نور واحد قبل خلق آدم بمئات السنين.

فإذا كان على أفضل من سائر الأنبياء فضلا عن غيرهم، كانت الولاية العظمى وَ الخلافه بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ ثابتة له لا لغيره، وَ لوجود الاستعدادات وَ القابليات مجتمعه فيه لا فى غيره يكون هو الإمام بعد النبي لا غيره.

٨- على أفضل الخلائق بعد النبي

قال الشيخ شهاب الدين القسطلانى فى (المواهب اللدنيه) (١):

ص: ٢١٩

١- [١] ذكر تاج الدين الدهان فى (كفايه المتطلع) سند روايه الشيخ حسن العجيمى لكتاب (المواهب اللدنيه) بقوله: «كتاب المواهب اللدنيه- للإمام العلامه شهاب الدين أحمد بن محمّد القسطلانى أبو الخطيب رحمه الله. أخذ به عاليا، عن الشيخ المسند العلامه إبراهيم بن محمّد الميمونى، عن الشيخ الدين محمّد بن الشيخ أحمد الرملى، عن مؤلفه العلامه أحمد بن محمّد القسطلانى إجازة. هذا سند مسلسل بالمصريين وَ الشافعيه».

«اعلم يا ذا العقل السليم و المتصف بأوصاف الكمال و التتميم - وفقنى الله و إتيك بالهدايه الى الصراط المستقيم - أنه لما تعلقت إرادته الحق تعالى بإيجاد خلقه و تقدير رزقه، أبرز الحقيقه المحمديه من الأنوار الصمديه فى الحضرة الأحمديه، ثم سلخ منها العوالم كلها علوها و سفلها على صور حكمه كما سبق فى سابق إرادته و علمه، ثم أعلمه الله تعالى بنبوته و بشره برسالته، هذا و آدم لم يكن إلّا كما قال:

بين الروح و الجسد، ثم انبجست منه صلّى الله عليه و سلّم عيون الأرواح، فظهر بالملاء الأ-على و هو بالمنظر الأبلى، فكان لهم المورد الأهلئ.

فهو صلّى الله عليه و سلّم الجنس العالى على جميع الأجناس، و الأب الأ-كبر لجميع الموجودات و الناس، و لما انتهى الزمان بالاسم الباطن فى حقه إلى وجود جسمه و ارتباط الروح به، انتقل حكم الزمان إلى الاسم الظاهر، فظهر محمّد بكليته جسما و روحا، فهو و إن تأخرت طينته فقد عرفت قيمته، فهو خزانه السر و موضع نفوذ الأمر، فلا ينفذ أمر إلّا منه و لا ينقل خبر إلّا عنه.

ألا أبى من كان ملكا و سيدا و آدم بين الماء و الطين واقف

فذاك الرسول الأبطحى محمّد له فى العلا مجد تليد و طارف

أتى بزمان السعد فى آخر المدى و كان له فى كل عصر مواقف

أتى لانكسار الدهر يجبر صدعه أتى لانكسار الدهر يجبر صدعه

إذا رام أمرا لا يكون خلافه و ليس لذاك الأمر فى الكون صارف»

قلت: و كلّ هذه الفضائل - منشورها و منظومها - متحققه لعلى عليه السلام أيضا لاتحاد نورهما عليهما السلام ... و كلّ واحده من هذه الفضائل تفيد أفضليته من جميع الخلائق، كما أن النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم كذلك، و هذا كاف لإثبات قبح تقدّم غيره عليه.

٩- كمالات الأنبياء مأخوذه من مشكاه النبى و على

قال الديار بكرى:

ص: ٢٢٠

«و فى فصوص الحكم و شرحه: و ما كان من نبي يأخذ شيئاً من الكمالات إلّا من مشكاه خاتم النبيين، و إن تأخر عنهم وجود طينته، إذ لا تعلق بمشكاته لوجوده الطينى، فإنه بحقيقته موجود قبلهم، لأنه أبو الأرواح، كما أن آدم أبو الأشباح» (١).

قلت: و من اتحاد نورهما عليهما السلام يعلم أن الأنبياء عليهم السلام أخذوا الكمالات من مشكاته أيضاً، و حينئذ كيف يفضل الآخذ على المأخوذ منه، و كيف يقدم من ليس له شىء منها على الحاوى لجمعها و المعطى لها؟!.

و قال القيصرى شارحاً لكلام ابن عربى الذى نقله الديار بكرى عن الفصوص: «إنما أعاد ذكره ليبين أنه و إن تأخر وجود طينته فإنه موجود بحقيقته فى عالم الأرواح، و هو نبي قبل أن يوجد و يبعث للرسالة إلى الأمه، لأنه قطب الأقطاب كلها أزلاً و أبداً، و غيره من الأنبياء ليس لهم النبوه إلّا حين البعثه، لأنه عليه السلام هو المقصود من الكون و هو الموجود أولاً فى العلم، و بتفصيل ما يشتمل عليه مرتبته حصل أعيان العالم فيه.

و أيضاً: أعيان الأنبياء بحسب استعداداتهم و إن كانوا طالبين ظهور النبوه فيهم لكنهم لم يظهروا مع أنوار الحقيقه المحمديه، كاختفاء الكواكب و أنوارها عند طلوع الشمس و نورها، فلما تحققوا فى مقام الطبيعه الجسميه و ظلمه الليالى العنصريه ظهروا بأنوارهم المختفيه كظهور القمر و الكواكب فى الليله المظلمه».

و قال ابن عربى فى (الفصوص):

«فصّ، حكمه فرديه فى كلمه محمديه، إنما كانت حكمه فرديه لأنه أكمل موجود فى هذا النوع الانسانى، و لهذا بدئ به الأمر و ختم، فكان نبيا و آدم بين الماء و الطين، ثم كان بنشأته العنصريه خاتم النبيين و أول الأفراد الثلاثه، و ما زاد على هذه الأوليه من الأفراد فإنه عنها، و كان عليه السلام أدلّ على ربه، فانه أوتى جوامع الكلم التى هى مسميات أسماء آدم».

ص: ٢٢١

قال القيصري بشرح قوله «إنما كانت حكمه فرديه إلخ» إنما كانت حكمه فرديه لأنه أكمل موجود في هذا النوع و كل منهم مظهر لاسم كلي، و جميع الكلمات داخل تحت الاسم الإلهي الذي هو مظهره، فهو أكمل أفراد النوع، و لكونه أكمل الافراد بدئ به أمر الوجود بإيجاد روحه أولاً و ختم به أمر الرساله آخراً، بل هو الذي ظهر بالصورة الآدميه في المبتدئيه و هو الذي يظهر بالصورة الخاتميّه للنوع، و يفهم هذا السر من يفهم سر الختميه، فلنكتف بالتعريض عن التصريح، و الله هو الولي الحميد».

و قال بشرح قوله: «و ما زاد على هذه الأوليه إلخ».

«أى: على هذه الفرديه الأولويه هي الثلاث، و هذه الثلاثه المشار إليها في الوجود هي الذات الأحديه و المرتبه الإلهيه و الحقيقه الروحانيه المحمديه المسماه بالعقل الأول، و ما زاد عليها فهو صادر منها، كما تقرر أيضا عند أصحاب النظر أن أول ما وجد هو العقل الأول».

و قال بشرح «و كان عليه السلام أدل دليل على ربه إلخ».

«أى: و إذا كان الروح المحمدي أكمل هذا النوع كان أدل دليل على ربه، لأن الرب لا يظهر إلا بمربوبه و مظهره، و كمالات الذات بأجمعها إنما يظهر بوجوده، لأنه أوتى جوامع الكلم التي هي أمهات الحقائق الإلهيه و الكونيه الجامعه بجزئياتها، و هي المراد بمسميات أسماء آدم، فهو أدل دليل على الاسم الأعظم الإلهي» (١).

١٠- التقدّم في الخلق من أدله الأفضليه

: قال الديار بكرى:

«في شرح المواقف قال بعضهم: إن المعلول الأول من حيث أنه مجرد تعقل

ص: ٢٢٢

ذاته و مبدؤه يسمى عقلا، و من حيث أنه واسطه فى صدور سائر الموجودات و نقوش العلوم يسمى قلما، و من حيث توسطه فى إفاضه أنوار النبوه و من حيث أن الكمالات المحمديه من أثر نور سيد الأنبياء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ من حيث أنه سبب لحياته يسمى روحا...» (١).

و قال أيضا:

«و فى شواهد النبوه: إن نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ و إن كان آخر الأنبياء فى عالم الشهاده لكنه أوّلهم فى عالم الغيب، قال عليه الصلاه و السلام: كنت نيبا و آدم بين الماء و الطين.

بيانه: إن الله تعالى فى أزل الأزال كان الله و لا شىء معه، فجميع الشئون من غير امتياز من بعض، و صوره معلوميه ذلك الشأن تسمى تعينا أولا- و حقيقه محمديه، و حقائق سائر الموجودات كلها أجزاء و تفاصيل، فتلك الحقيقه و التجليات التى وقعت بصورها فى الغيب إنما نشأت و انبعثت من التجلى بصور تلك الحقيقه، و الصوره الوجوديه لتلك الحقيقه أولا فى مرتبه الأرواح كانت جوهرًا مجردا عبّر عنه الشارع صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ تاره بالعقل، و تاره بالقلم، و تاره بالنور، و تاره بالروح، حيث

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: أول ما خلق الله العقل، و أول ما خلق الله القلم، و أول ما خلق الله روحى أو نورى

، و لا- شك أن اختلاف العبارات رتبى، إذ مرتبه الأوليه حقيقه لا تصلح لغير شىء واحد، و الصوره الوجوديه لتلك الحقيقه مرتبه بعد مرتبه، حتى انتقلت إلى الصوره الجسمانيه العنصريه الإنسانيه التى أول أفرادها آدم، فهو و سائر الأنبياء ما لم يظهروا بصوره جسمانيه عنصريه فى الشهاده لم يوصفوا بالنبوه، بخلاف نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فإنه لما وجد بوجود روحانى بشره و أعلمه بالنبوه بالفعل، و فى كلّ الشرائع أعطى الحكم له، لكن بأيدي الأنبياء و الرسل الذين كانوا نوابه، كما أن عليا و معاذ بن

ص: ٢٢٣

جبل فى عالم الشهاده ذهبا بنيابته الى اليمن و بلغا الأحكام، فإن ثبوت النبوه ليس إلّا باعتبار شرع مقرر من عند الله، فجميع الشرائع شريعته إلى الخلق بأيدي نوابه، و لما ظهر بالوجود الجسماني العنصرى نسخ تلك الشرائع التي كان اقتضاها بحسب الباطن، فإن اختلاف الأمم فى الاستعدادات و القابليات مقتضى لاختلاف الشرائع» (١).

و بمثله قال الملمّ معين فى (معارج النبوه) (٢).

و صريح كلام الجامى فى (شواهد النبوه) أن تقدمه صلّى الله عليه و سلّم فى الخلق دليل على أفضليته.

أقول: و كذلك على عليه السلام لاتحاد نورهما، فلا يجوز تقدم أحد عليه.

و قال الشيخ عبد الحق الدهلوى ما ترجمته ملخصا:

«اعلم أن أول المخلوقات و الواسطه فى خلق الكائنات و من لأجله خلق آدم عليه السلام و العالم هو: محمّد صلّى الله عليه و سلّم،

فقد جاء فى الصحيح: أول ما خلق الله نوري» (٣).

و فى (حبيب السير):

«و أول ما خلق هو نور محمّد صلّى الله عليه و سلّم، فقد روى عن أسد الله الغالب أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه: أنه سأل خاتم الأنبياء صلّى الله عليه و سلّم عن أول شىء خلقه الله، فقال: نور نبيك. و روى هذا عن جابر ابن عبد الله الأنصارى أيضا. و من ذلك يظهر أن أفضل المخلوقات و أقدمها رسول الله، لأن كل ما سوى الله مخلوق لأجله» (٤).

ص: ٢٢٤

١- [١] تاريخ الخميس ١ / ١٩، عن شواهد النبوه لعبد الرحمن الجامى، و ما فى تاريخ الخميس غير مطابق تماما لما فى الشواهد.

٢- [٢] معارج النبوه ١ / ٢.

٣- [٣] مدارج النبوه ٢.

٤- [٤] حبيب السير ١ / ١٠ - ١١.

إشاره

: لقد وردت أحاديث كثيره عن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلّم تنص على أفضليته من آدم و جميع الخلائق، بسبب تقدمه في الخلق عليهم.

و بما أن عليا عليه السلام كان معه صَلَّى الله عليه و آله و سلّم، و كانا عليهما السلام من نور واحد، فإنه كالنبي أفضل من غيره، و جميع الخلائق مخلوقون لأجله أيضا ... و هكذا تثبت له جميع الفضائل الثابته له صَلَّى الله عليه و سلّم، و حينئذ فمن الغلط الفضيع و القبيح الشنيع تقدم غيره عليه في الخلافه عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم.

و لنذكر بعض تلك الأحاديث:

الحديث الأول

ما رواه جماعه منهم (الديار بكرى) و (الكازرونى) و (الملا معين) و (الجمال المحدث) عن جابر بن عبد الله عن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلّم. قال الديار بكرى:

«و فى كيفية خلق نوره صَلَّى الله عليه و سلّم وردت روايات متعدده، و حاصل الكلّ راجع إلى أن الله خلق نور محمّد صَلَّى الله عليه و سلّم قبل خلق السماوات و الأرض و العرش و الكرسي و اللوح و القلم و الجنه و النار و الملائكه و الانس و الجن و سائر المخلوقات بكذا و كذا ألف سنه، و كان يرى ذلك النور فى فضاء عالم القدس.

فتاره يأمره بالسجود، و تاره يأمره بالتسبيح و التقديس، و خلق له حجبا

و أقامه فى كل حجاب مده مديده، يسبح الله تعالى فيه بتسبيح خاص.

فبعد ما خرج من الحجب تنفس بأنفاس، فخلق من أنفاسه أرواح الأنبياء و الأولياء و الصديقين و الشهداء و سائر المؤمنين و الملائكة. كما

روى عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال: سألت رسول الله عن أول شىء خلقه الله؟ قال: هو نور نبيك يا جابر، خلقه ثم خلق منه كل خير و خلق بعده كل شىء، و حين خلقه أقامه قدامه فى مقام القرب اثنى عشر ألف سنه، ثم جعله أربعة أقسام: خلق العرش من قسم، و الكرسي من قسم، و حملة العرش و خزنة الكرسي من قسم، و أقام القسم الرابع فى مقام الحب اثنى عشر ألف سنه، ثم جعله أربعة أجزاء، فخلق الملائكة من جزء و خلق الشمس من جزء، و خلق القمر و الكواكب من جزء، و أقام الجزء الرابع فى مقام الرجاء اثنى عشر ألف سنه، ثم جعله أربعة أجزاء، فخلق العقل من جزء و الحلم و العلم من جزء و العصمه و التوفيق من جزء، و أقام الجزء الرابع فى مقام الحباء اثنى عشر ألف سنه، ثم نظر الله سبحانه إليه فترشح النور عرقا فانقطرت منه مائه ألف و عشرون ألفا و أربعة آلاف قطره من النور، فخلق الله سبحانه من كل قطره روح نبي أو رسول، ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم نور الأولياء و السعداء و الشهداء و المطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة.

فالعرش و الكرسي من نورى، و الكروبيون من نورى، و الروحانيون من الملائكة من نورى، و ملائكة السماوات السبع من نورى، و الجنة و ما فيها من النعيم من نورى، و الشمس و القمر و الكواكب من نورى، و العقل و العلم و التوفيق من نورى، و أرواح الأنبياء و الرسل من نورى، و الشهداء و الصالحون من نتائج نورى.

ثم خلق سبحانه اثنى عشر حجابا، فأقام النور و هو الجزء الرابع فى كل

حجاب ألف سنه، و هي مقامات العبوديه و هي حجاب الكرامه و السعاده و الهيبه و الحرمة و الرأفة و العلم و الحلم و الوقار و السكينه و الصبر و الصدق و اليقين، فعبد الله ذلك النور في كل حجاب ألف سنه.

فلما خرج النور من الحجب ركب الله في الأرض، و كان يضيء منه ما بين المشرق و المغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله آدم في الأرض، و ركب فيه النور في جبينه ثم انتقل منه إلى شيث، و منه إلى بانس.

و هكذا كان ينتقل من طاهر إلى طيب إلى أن أوصله الله تعالى إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب، و منه إلى رحم آمنه، ثم أخرجني إلى الدنيا، فجعلني سيد المرسلين و خاتم النبيين و رحمه للعالمين و قائد الغر المحجلين.

هكذا بدأ خلق نبيك يا جابر. ذكره البيهقي» (١).

و في (المواهب اللدنيه) عن عبد الرزاق بسنده عن جابر مثله (٢).

الحديث الثاني

روى (القسطلاني) و (محمد بن يوسف الشامي) عن (ابن القطان) و كذا الحلبي في (إنسان العيون) عن سيدنا علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه عليهم السلام:

«إن النبي صلى الله عليه و سلم قال: كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام» (٣).

قلت: و في هذا من الدلاله على الأفضليه ما لا يخفى.

ص: ٢٢٧

١- [١] تاريخ الخميس ١ / ١٩ - ٢٠.

٢- [٢] المواهب اللدنيه ١ / ٩.

٣- [٣] انسان العيون ١ / ٤٩.

الحديث الثالث

روى (الديار بكرى) عن كعب الأخبار، و (القسطلانى) عن عبد الله بن أبي حمزه و (ابن سبع) عنه و اللفظ للأول، قال:

«لما أراد الله تعالى أن يخلق محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر جبرئيل فأتاه بالقبضة البيضاء التي هي موضع قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجعلت بماء التسنيم ثم غمست في أنهار الجنة و طيف بها في السموات و الأرض، فعرفت الملائكة محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل أن تعرف آدم عليه السلام ثم عجنها بطينه آدم» (١).

الحديث الرابع

قال القسطلانى فى (المواهب اللدنيه): «و فى الخبر: لما خلق الله آدم جعل ذلك النور النبوى المحمدي فى ظهره، فكان يلمع فى جبينه فيغلب على سائر نوره، ثم رفعه الله تعالى على سرير مملكته، و حمله على أكتاف الملائكة، و أمرهم فطافوا به فى السماوات، ليرى عجائب ملكوته».

و فى (المنتقى): «فى بعض الكتب فى معنى قوله حين سئل: متى كنت نبيا؟: كنت نبيا و آدم بين الروح و الجسد، إن الله عز و جل وضع نور محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى جبهته، و كان يزهر فى جبهته مثل الشمع، و كان الناس يتعجبون منها، حتى تمنى آدم رؤيتها من كثرة تعجب الناس منها، و أمر الله تعالى أن يأتى إلى رأس إصبعه السبابة، فقال: يا رب ما هذا؟ فقال: نور ولد من أولادك

ص: ٢٢٨

اسمه محمّد، فأشار بإصبعه فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمّدا رسول الله، فصار هذا موضع الإشارة بالشهادة.

ثم ردها إلى موضعها، ثم جلس آدم مع حواء فذهب النور من جبهته مع النطفة إلى رحم حواء، و كانت تزهر بين ثدييها مثل شمع، فحملت بشيث و وضعها في جبهه شيث، و أوحى الله إلى آدم أن لا تضع هذه الوديعه إلا بالحلال، و مر أولادك حتى لا يضيعوها إلا بالحلال، فلما ولد شيث كان آدم يحبه من جميع أولاده لهذا النور.

و هذا معنى قوله تعالى وَ تَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ أَي فِي أَصْلَابِ الْآبَاءِ وَ أَرْحَامِ الْأُمَّهَاتِ، ظهرها فظهرها و بطننا فبطننا و نكاحا من غير سفاح»

الحديث الخامس

قال الكازروني: «و قيل: إن الحكمة في إباحه التيمم أن السماء كانت تفتخر على الأرض قبل مولد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، و كانت تقول: إن العرش فيّ و الحكمة [الحمله - ظ] فيّ و الملائكة السبح فيّ، و الركع و السجّد فيّ، و الشمس و القمر فيّ، و النجوم فيّ، و أنت خلّو عن هذا كله. فكانت السماء لها الفخر على الأرض.

إلى أن ولد الميمون محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ و افتخرت الأرض على السماء حينئذ فقالت: إن كانت الشمس و القمر فيك و النجوم و الملائكة فيك، فقد ولد على ظهري النبي المبارك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، الذي نور الشمس من نوره، و نور السماوات و الأرض من نوره، على ظهري و لادته و على ظهري تربيته و على ظهري مبعثه و دعوته و على ظهري تستعمل شريعته، و على ظهري موته و حفرة و قبره، فسمع الله افتخارها على السماء بنبيه محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فقال:

لا جرم حيث افتخرت بنبي محمّد جعلت تراب شرقك و غربك طهورا له

و لأمته، و جعلت شرق الأرض و غربها مساجد لهم و مصلى لافتخارك بمحمد، و لذلك

قال صلى الله عليه و سلم: جعلت لى الأرض مسجدا و طهورا.

و يقال: كان نوره فى تلك الجوهرة التى خلق الله تعالى منها الأرض تزهر كما تزهر الشمس إلى الأرض.

و هذا ما

قاله صلى الله عليه و سلم: افتخر السماء و الأرض فقالت السماء:

أنا أفضل لأنه فى الصافون و فى المسبحون و فى العرش و الكرسي. و قالت الأرض:

بل أنا أفضل، لأنه فى الأنبياء و الصالحون، و نورك و نجومك من نور محمد صلى الله عليه و سلم و هو فى. فقال النبى صلى الله عليه و سلم: فخصمتها بهذا أو مثل هذا» (١).

١٢- دلالة الأحاديث على الأفضلية بسبب كون اسمه على العرش

و فى بعض الأحاديث دلالة واضحة على أفضلية النبى صلى الله عليه و آله و سلم، لكون اسمه مكتوبا على العرش:

قال أبو إسحاق الثعلبي: «أخبرنا أبو عمر محمد الفريابي بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لما أعطى موسى الألواح نظر فيها. فقال: يا رب لقد أكرمتنى بكرامه لم تكرم بها أحدا من العالمين قبلى. قال: يا موسى إنى اضي طفيتك على الناس برسالاتى و بكلامى، فخذ ما آتيتك و كن من الشاكرين، أى بقوه وجد و محافظه تموت على حب محمد صلى الله عليه و سلم.

قال موسى: يا رب و من محمد؟

قال: أحمد الذى أثبت اسمه على عرشى قبل أن أخلق السماوات

و الأرض بألفى عام، و أنه نبى و صفيى و خيرتى من خلقى، و هو أحب إلى من

ص: ٢٣٠

جميع خلقى و جميع ملائكتى.

فقال موسى: يا رب إن كان محمّد أحبّ إليك من جميع خلقك، فهل خلقت أمه أكرم عليك من أمتى؟

قال الله تعالى: إن فضل أمه محمّد على سائر الأمم كفضلى على جميع الخلق» (١).

قلت: فإن وصفه عز و جل و تشريفه بأنه الذى أثبت اسمه على عرشه يدل على أن ذلك فضل عظيم يوجب ظهور أفضليته من جميع الخلائق، فتقدم خلقه أيضا يدل على المعنى المذكور، فعلى كذلك، لأن خلقه من خلق النبى، و هو مخلوق مما خلق منه.

١٣- استدلال آدم (ع) لأفضليته نبينا (ص) بكون اسمه مع اسم الله

إشاره

و فى بعض الأحاديث الصحيحه سندا: أن آدم عليه السّلام استدل على أفضليته نبينا صلّى الله عليه و آله و سلّم، و كونه أعظم قدرا عند الله، بمقارنه اسمه لاسمه عز و جل فى العرش، و ذلك عند التوسل به إلى الله ليغفر له خطيئته ...

و قد روى هذا الحديث جماعه من أعظام حفاظ أهل السنه كالطبرانى، و القاضى عياض فى (الشفاء)، و السيوطى فى (الخصائص) عن الحاكم و البيهقى و أبى نعيم و ابن عساكر و الطبرانى، و السمهودى فى (خلاصه الوفا) عن الحاكم، و القسطلانى فى (المواهب اللدنيه)، و الديار بكرى فى (الخميس) عن عياض، و المناوى فى (الاتحافات السنيه) عن جماعه، و الحلبي فى (إنسان العيون) و غيرهم.

قال الطبرانى: «حدّثنا محمّد بن داود بن أسلم الصدفى المصرى، حدّثنا

ص: ٢٣١

أحمد بن سعيد المدني الفهرى، حدّثنا عبد الله بن إسماعيل المدني، عن عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم، عن أبيه عن جده عن ابن الخطاب قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: لما أذنب آدم عليه السّلام الذنب الذى أذنبه رفع رأسه إلى العرش و قال: أسألك بحق محمّد إلّا غفرت لى، فأوحى الله إليه: و ما محمّد؟ و من محمّد؟ فقال: تبارك اسمك، لما خلقتنى رفعت رأسى إلى عرشك فإذا فيه مكتوب لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، فعلمت أنه ليس أحد أعظم عندك قدرا ممن جعلت اسمه مع اسمك، فأوحى الله عز و جل إليه: يا آدم إنه آخر النبيين من ذريّتك، و إن أمته آخر الأمم من ذريّتك» (١).

و قال الشيخ عبد الوهاب السبكي فى (شفاء الأقسام) فى معنى التوسل بالنبي صلّى الله عليه و آله و سلّم قبل خلقه و بعده و بعد موته صلّى الله عليه و آله و سلّم ما نصه:

«أقول: إن التوسل بالنبي صلّى الله عليه و سلّم جائز فى كلّ حال قبل خلقه، و بعد خلقه فى مده حياته فى الدنيا و بعد موته، فى مده البرزخ و بعد البعث فى عرصات القيامة و الجنة، و هو على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: أن يتوسل به بمعنى أن طالب الحاجه يسأل الله تعالى به أو بجاهه أو ببركته، فيجوز ذلك فى الأحوال الثلاثة، و قد ورد فى كلّ منها خبر صحيح، أمّا الحالة الأولى قبل خلقه، فيدل لذلك آثار عن الأنبياء الماضين صلوات الله عليهم و سلامه، اقتصرنا منها على ما تبين لنا صحّته و هو:

ما رواه الحاكم أبو عبد الله ابن البيع فى المستدرک على الصحيحين أو أحدهما قال: حدّثنا أبو سعيد عمرو بن محمّد بن منصور العدل، حدّثنا أبو الحسن محمّد ابن إسحاق بن إبراهيم الحنظلى، حدّثنا أبو الحارث عبد الله بن مسلم الفهرى، حدّثنا إسماعيل بن مسلمه، أخبرنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده

ص: ٢٣٢

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما اقترف آدم الخطيئه قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لى. فقال الله تعالى:

يا آدم و كيف عرفت محمّدا و لم أخلقه؟ قال: يا رب لأنك لما خلقتنى بيدك و نفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا- إله إلما الله محمّد رسول الله، فعرفت أنك لم تضيف إلى اسمك إلّا أحب الخلق إليك. فقال الله: صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق، إذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك و لو لا محمّد ما خلقتك.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، و هو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم فى هذا الكتاب.

و رواه البيهقى أيضا فى دلائل النبوه و قال: تفرد به عبد الرحمن.

و ذكره الطبرانى و زاد فيه و هو آخر الأنبياء من ذريتك.

و ذكر الحاكم مع هذا الحديث أيضا عن على بن جمشاد العدل، حدّثنا هارون بن العباس الهاشمى، حدّثنا جندل بن والى، حدّثنا عمرو بن أوس الأنصارى، حدّثنا سعيد بن أبى عروبه عن قتاده عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال: أوحى الله إلى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمّد و مر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به، فلو لا محمّد ما خلقت آدم، و لو لا محمّد ما خلقت الجنة و النار، و لقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت لا إله إلّا الله فسكن. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه. قاله الحاكم.

و الحديث المذكور لم يقف ابن تيميه عليه بهذا الإسناد، و لا بلغه أن الحاكم صححه فإنه قال- أعنى ابن تيميه-: أما ما ذكره فى قصه آدم من توسله به فليس له أصل و لا نقله أحد عن النبى صلى الله عليه وسلم بإسناد يصلح الاعتماد عليه و لا الإعتبار و لا الاستشهاد. ثم ادعى ابن تيميه أنه كذب، و أطال الكلام فى ذلك جدّا بما لا حاصل تحته بالوهم و التخرص.

و لو بلغه أن الحاكم صححه لما قال ذلك، أو لتعرض للجواب عنه، و كأنى

به إن بلغه بعد ذلك يطعن في عبد الرحمن بن زيد بن أسلم راوى الحديث، و نحن قد اعتمدنا في تصحيحه على الحاكم، و أيضا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم لا يبلغ في الضعف إلى الحد الذى ادّعاه، و كيف يحل لمسلم أن يتجاسر على منع هذا الأمر العظيم الذى لا يردده عقل و لا شرع. و قد ورد فيه هذا الحديث و سنزيد هذا المعنى صحه و تبيننا بعد استيفاء الأقسام. و أما ما ورد من توسل نوح و إبراهيم و غيرهما من الأنبياء فذكره المفسرون و اكتفينا عنه بهذا الحديث لجودته و تصحيحه».

ليس أحد أعظم قدرا عند الله بعد النبي من على لأن اسمه مع اسمهما

إشارة

أقول: و لقد جاءت أحاديث كثيرة تنص على أن اسم على عليه السّلام مكتوب على العرش مع اسم النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم. و بذلك تظهر أفضليته من بعده، و أنه أعظم قدرا عند الله بعد الرسول من جميع الخلق، سواء الأنبياء و غيرهم.

و نحن نكتفى هنا بذكر بعض تلك الروايات، فنقول:

١- اسم على مكتوب على العرش

ففى عدّه أحاديث فى كتب أهل السنه مكتوب اسم أمير المؤمنين عليه الصلاه و السّلام على العرش بعد كلمه التوحيد و اسم النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم، فيعلم أنه ليس أحد أعظم عند الله قدرا ممن جعل اسمه مع اسمه و اسم نبيه، و قد جاء ذلك فى روايه:

-١

القاضى عياض عن أبى الحمراء عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم:

«قال رسول الله: لما أسرى بى إلى السماء، إذا على العرش مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيّده بعلى» (١).

ص: ٢٣٤

ابن المغازلي بسنده عن أبي الحمراء قال: «سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: لما أُسرى بي إلى السماء رأيت على ساق العرش الأيمن: أنا وحدي لا إله غيري، غرست جنه عدن بيدي، محمد صفوتي، أيده بعلي» (١).

الخوارزمي عنه: قال «قال: رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رأيت ليله أُسرى بي مثبتا على ساق العرش: أنا غرست جنه عدن بيدي محمد صفوتي من خلقي أيده بعلي» (٢).

٤- المحب الطبري حيث قال: «ذكر اختصاصه بتأييد الله نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به و كتبه ذلك على ساق العرش و على بعض الحيوان.

عن أبي الحمراء قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ليله أُسرى بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش الأيمن، فرأيت كتابا عن يمينه: محمد رسول الله أيده بعلي و نصرته به. خرجه الملاء في سيرته.

عن ابن عباس قال: كنا عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا بطائر في فيه لوزه خضراء، فألقاها في حجر النبي فقبلها ثم كسّرها، فإذا في جوفها ورقة خضراء مكتوبه: لا إله إلا الله محمد رسول الله نصرته بعلي. خرجه أبو الخير القزويني الحاكمي» (٣).

الزرندي قال: «و يروى أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: لما أُسرى بي رأيت في ساق العرش مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله صفوتي عن خلقي أيده بعلي و نصرته به.

و في روايه: رأيت على ساق العرش الأيمن مكتوبا: إني الله وحدي لا إله غيري، غرست جنه عدن بيدي محمد صفوتي أيده بعلي» (٤).

١- [١] المناقب لابن المغازلي ٣٩.

٢- [٢] المناقب ٢٢٩.

٣- [٣] الرياض النضرة ٢/ ٢٢٧.

٤- [٤] نظم درر السمطين ١٢٠.

٦- شهاب الدين أحمد عن الطبري و الزرندي كما تقدم، و عن أبي الحمراء ثم قال: «رواه الحافظ أبو بكر الخطيب» (١).

-٧

السيوطي: «أخرج ابن عدى و ابن عساكر عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي» (٢).

٨- ولي الله الدهلوي عن أنس كذلك (٣).

و في روايه غيرهم ...

٢- اسم على مقرون باسم النبي في مواطن

و لقد قرن اسم على عليه السلام باسم النبي صلى الله عليه و آله و سلم بعد كلمه التوحيد في أربعة مواطن، جاء ذلك

في حديث رواه السيد الهمداني:

«عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إنى رأيت اسمك مقرونا باسمي في أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه: لما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخره بها: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بوزيره و نصرته بوزيره. فقلت لجبرئيل: و من وزيرى؟ قال: علي بن أبي طالب، فلما انتهيت إلى صدره المنتهى وجدت عليها: إنى أنا الله لا إله إلا أنا وحدي و محمّد صفوتي من خلقى أيدته بوزيره و نصرته بوزيره. فقلت لجبرئيل: من وزيرى؟ قال: علي بن أبي طالب، فلما جاوزت من صدره المنتهى و انتهيت إلى عرش رب العالمين وجدت مكتوبا على قوائمه: إنى أنا الله لا إله إلا أنا محمد حبيبي من خلقى أيدته بوزيره و نصرته بوزيره. فلما هبطت إلى الجنة وجدت مكتوبا على

ص: ٢٣٦

١- [١] توضيح الدلائل - مخطوط.

٢- [٢] الخصائص الكبرى ١/ ٧، و انظر الدر المنثور له ٤/ ١٥٣.

٣- [٣] إزاله الخفا ٢/ ١٤٨.

باب الجنة: لا إله إلا أنا محمد حبيبي من خلقى أيدته بوزيره و نصرته بوزيره» (١).

٣- اسم على مكتوب على باب الجنة

و روى أن اسمه مكتوب مع اسم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ بعنوان «أخو رسول الله» على باب الجنة.

و قد جاء ذلك في روايه جماعه منهم:

-١

الخوارزمي بسنده عن جابر بن عبد الله حيث قال: «أخبرني شهردار هذا إجازة قال: أخبرنا محمود بن إسماعيل الأشقر قال: أخبرنا أحمد بن الحسين ابن فادشاه قال: أخبرنا الطبراني عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، عن زكريا بن يحيى بن سالم، عن أشعث بن عمر، عن الحسن بن صالح- و كان يفضل على الحسن- عن مسدد عن عطيه عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: مكتوب على باب الجنة محمد رسول الله على بن أبي طالب أخو رسول الله قبل أن يخلق الله السماوات و الأرض بألفى عام» (٢).

٢- شهاب الدين أحمد في «الباب الرابع عشر في أن اسمه قرين اسم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ في العرش و الجنان، فيا له من روح الروح و برد الجنان» عن الصالحاني بإسناده عن ابن مردويه عن جابر مرفوعا، و عن الخطيب عن جابر ... و فيه: بألف ألف سنة (٣).

-٣

الصفوري قال: «و عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: مكتوب على باب الجنة:

محمد رسول الله على أخو رسول الله، قبل أن يخلق السموات بألفى عام» (٤).

ص: ٢٣٧

١- [١] موده القربى. انظر ينابيع الموده: ٢٥٦.

٢- [٢] مناقب أمير المؤمنين ٨٧.

٣- [٣] توضيح الدلائل - مخطوط.

٤- [٤] نزاهة المجالس ٢/ ٢٠٧.

٤- محمّد صدر عالم عن الطبرانى فى الأوسط و ابن عساكر و الخطيب فى المتفق و المفترق عن جابر عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ... (١).

-٥

البدخشانى عن الطبرانى و الخطيب كما تقدم. ثم قال: «و فى روايه أخرى عند أحمد عنه مرفوعا: رأيت مكتوبا على باب الجنه لا إله إلا الله محمّد رسول الله على أخوه» (٢).

٤- «على ولى الله» مكتوب على أبواب الجنه

و فى روايه عن ابن مسعود عن النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم مكتوب على كلّ باب من أبواب الجنه «لا إله إلا الله محمّد رسول الله على ولى الله»

و بعدها كلمات فيها حكم عاليه و مواظ غاليه، و قد جاء ذلك فى روايه:

١- الحموينى بسنده عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم فى حديث طويل يشتمل على فوائد جمه ...

٢- الزرندي عن الحموينى فى (نظم درر السمطين).

-٣

السيد شهاب الدين أحمد عن الزرندي عن الحموينى.

و هذا نصه بطوله عن الحموينى:

«عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: لما أسرى بى إلى السماء أمر بعرض الجنه و النار علىّ، فرأيتهما جميعا رأيت الجنه و ألوان نعيمها، و رأيت النار و أنواع عذابها، فلما رجعت قال لى جبرئيل عليه السّلام: قرأت يا رسول الله ما كان مكتوبا على باب الجنه و ما كان مكتوبا على أبواب النار؟ فقلت: لا يا جبرئيل. فقال: إن للجنه ثمانيه أبواب على كلّ باب

ص: ٢٣٨

١- [١] معارج العلى - مخطوط.

٢- [٢] مفتاح النجا- مخطوط.

منها أربع كلمات كلّ كلمه خير من الدنيا و ما فيها لمن تعلّمها و استعملها، و إن للنار سبعة أبواب على كلّ باب منها ثلاث كلمات كلّ كلمه خير من الدنيا و ما فيها لمن تعلّمها و عرفها فقلت: يا جبرئيل إرجع معي لأقرأها، فرجع مع جبرئيل عليه السّلام فبدأ بأبواب الجنه.

فإذا على الباب الأول مكتوب: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله على ولى الله، لكلّ شىء حيله و حيله طلب العيش فى الدنيا أربع خصال: القناعه و نبذ الحقد و ترك الحسد و مجالسه أهل الخير.

و على الباب الثانى مكتوب لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله على ولى الله، لكلّ شىء حيل و حيله السرور فى الآخره أربع خصال: مسح رأس اليتامى و التعطف على الأراامل و السعى فى حوائج المسلمين و تفقد الفقراء و المساكين.

و على الباب الثالث مكتوب لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله على ولى الله، لكلّ شىء حيله و حيله الصحه فى الدنيا أربع خصال: قلّه الطعام و قلّه الكلام، و قلّه المنام، و قلّه المشى.

و على الباب الرابع مكتوب لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله على ولى الله، من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم جاره، من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفه، من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليبرّ والديه، من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت.

و على الباب الخامس مكتوب لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله على ولى الله، من أراد أن لا يذل فلا يذل، و من أراد أن لا يشتم فلا يشتم، و من أراد أن لا يظلم فلا يظلم، و من أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بقول لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله.

و على الباب السادس منها مكتوب لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله على ولى الله، من أحبّ أن يكون قبره واسعا فسيحا فلينوّ المساجد، من أحبّ أن لا يأكله الديدان تحت الأرض فليكنس المساجد، من أحبّ أن لا يظلم لحده فلينوّر

المساجد، من أحب أن يبقى طريًا تحت الأرض فليشتر بسط المساجد.

و على الباب السابع منها مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولي الله، بياض القلب فى أربع خصال: فى عياده المريض و أتباع الجنائز و شراء أكفان الموتى و رفع القرض.

و على الباب الثامن منها مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولي الله، من أراد الدخول من هذه الأبواب الثمانية فليستمسك بأربع خصال: بالصدقه و السخاء و حسن الخلق و كف الأذى عن عباد الله عز و جل.

ثم جئنا إلى النار فإذا على الباب الأول منها ثلاث كلمات: لعن الله الكاذبين، لعن الله الباخلين، لعن الله الظالمين.

و على الباب الثانى منها مكتوب: من رضى الله سعد، و من خاف الله أمن، و الهالك المغرور من رضى سوى الله و خاف غيره.

و على الباب الثالث منها مكتوب: من أراد أن لا يكون عريانا فى القيامة فليكس الجلود العاربه، و من أراد أن لا يكون جائعا فى القيامة فليطعم الجائع فى الدنيا، و من أراد أن لا يكون عطشانا فى يوم القيامة فليسق العطشان فى الدنيا.

و على الباب الرابع منها مكتوب: أذلّ الله من أهان الإسلام، أذلّ الله من أهان أهل البيت بيت نبي الله صلى الله عليه و سلم، أذلّ الله من أعان الظالمين على ظلم المخلوقين.

و على الباب الخامس لا تتبع الهوى فإن الهوى يجانب الايمان، و لا تكثر منطقتك فيما لا يعينك فتسقط من عين ربك، و لا تكن عونًا للظالمين فإن الجنه لم تخلق للظالمين.

و على الباب السادس منها مكتوب: أنا حرام على المجتهدين، أنا حرام على المصدقين، أنا حرام على الصائمين.

و على الباب السابع منها مكتوب: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، و بئخوا أنفسكم قبل أن توبخوا و ادعوا الله عز و جل قبل أن تردوا عليه فلا تقدرُوا على

ذلك.

رواه الزرندي وقال: نقل الشيخ العالم صدر الدين إبراهيم بن محمد بن المؤيد رحمه الله تعالى في كتابه فضل أهل البيت.

٥- «على ولي الله» مكتوب على باب الجنة بالذهب

٥- «على ولي الله» مكتوب على باب الجنة بالذهب

و في حديث آخر عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا بِالذَّهَبِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ عَلَى وَلى اللهُ».

و قد جاء هذا في روايه السيد الشهاب الدين احمد حيث قال في «اسماء امير المؤمنين» ما نصه:

«و منها ولي الله. عن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن ابي طالب رضي الله عنه و عنهم أجمعين قال: قال رسول الله صلى الله عليه و على آباءه و بارك و سلم: لما اسرى بي الى السماء رأيت على باب الجنة مكتوبا بالذهب لا اله الا الله محمد رسول الله على ولي الله.

الحديث بتمامه سيأتي في بابيه. رواه الحافظ أبو موسى بأسناده» (١).

٦- «على حبيب الله» مكتوب على باب الجنة

و رووا عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه رأى على باب الجنة مكتوبا. لا إله إلا الله محمد رسول الله على حبيب الله. الحديث.

و قد جاء ذلك في روايه جماعه. منهم:

١- الخوارزمي بسنده عن ابن عباس قال:

ص: ٢٤١

١- [١] توضيح الدلائل - مخطوط.

«قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ: لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ عَلِيَّ بَابَ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ حَبِيبُ اللَّهِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ صَفْوَةُ اللَّهِ فَاطِمَةُ أُمُّهُ اللَّهُ عَلِيٌّ مَبْغُضِيهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ» (١).

٢- البدخشاني عن الخطيب و الحافظ الرسعني عن ابن عباس عنه صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ (٢).

٣- السيد شهاب الدين أحمد في (أسماء أمير المؤمنين) قال:

«منها حبيب الله. عن ابن عباس ... حبيب الله.

الحديث بتمامه سيأتي في بابه، رواه الصالحاني في بابه بإسناده» (٣).

٧- «علي مقيم الحجّة» مكتوب على العرش

و جاء «مكتوب على العرش: لا إله إلا الله محمد نبي الرحمة على مقيم الحجّة ...»

و في روايه:

-١

الخوارزمي بسنده عن عبد الله بن مسعود قال:

«قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ: لَمَّا أَنْ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ عَطَسَ آدَمُ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى: حَمْدُنِي عَبْدِي، وَ عَزَّتِي وَ جَلَالِي لَوْ لَا عَبْدَانِ أُرِيدُ أَنْ أَخْلُقَهُمَا فِي الدَّارِ الدُّنْيَا مَا خَلَقْتَهُمَا، قَالَ: إِلَهِي وَ يَكُونَانِ مِنِّي؟»

قال نعم: يا آدم ارفع رأسك و انظر، فرفع رأسه فإذا مكتوب على العرش: لا إله إلا الله محمد نبي الرحمة على مقيم الحجّة، من عرف حق علي زكي و طاب، و من أنكر حقه لعن و خاب، أقسمت بعزتي أن أدخل الجنة من أطاعه و إن عصاني،

ص: ٢٤٢

١- [١] مناقب أمير المؤمنين: ٢١٤.

٢- [٢] مفتاح النجا في مناقب آل العبا- مخطوط.

٣- [٣] توضيح الدلائل - مخطوط.

و أقسمت بعزتي أن أدخل النار من عصاه و إن أطاعني» (١).

٢- شهاب الدين أحمد في أسمائه عليه السلام: «و منها مقيم الحج» عن الصالحاني عن الخوارزمي ... (٢).

٣- القندوزي البلخي عن الخوارزمي كذلك (٣).

٨- «علي ولي الله» مكتوب على جناح جبرائيل

و في حديث أنه مكتوب على أحد جناحي جبرئيل: «لا إله إلا الله على الوصي» و علي الآخر: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»
فقد جاء اسم علي عليه السلام موصوفا بالوصاية بعد اسم الله تعالى، و قد ورد هذا في روايه:

-١-

الخوارزمي حيث قال: «أخبرني شهردار هذا إجازة قال: أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني هذا كتابه، قال: حدثنا أبو طاهر الحسين بن علي بن سلمه، قال: حدثنا أبو الفرج الصامت بن صهيب بن عباد قال: حدثني أبي عن جعفر بن محمّد عن أبيه، عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أتاني جبرئيل و قد نشر جناحيه فإذا مكتوب على أحد جناحيه: لا إله إلا الله محمد رسول الله، و مكتوب على الآخر: لا إله إلا الله على الوصي» (٤).

٢- السيد شهاب أحمد في أسماء علي عليه السلام قائلا: «و منها: وصى الله و خليفه الله. عن الامام جعفر الصادق عن أبيه الامام عن جده الامام عن النبي صلى الله عليه و آله و بارك و سلم ... رواه الصالحاني بإسناده أيضا» (٥).

ص: ٢٤٣

١- [١] المناقب للخوارزمي: ٢٢٧.

٢- [٢] توضيح الدلائل - مخطوط.

٣- [٣] ينابيع الموده: ١١.

٤- [٤] المناقب: ٩٠.

٥- [٥] توضيح الدلائل - مخطوط.

و في حديث آخر أنه صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ رأى: «لا- إله إلا اللهُ محمّد رسول اللهُ على مقيم الحج» مكتوبا بين كفي صرصائل.

و قد ورد هذا في روايه:

الخوارزمي بسنده عن الامام جعفر بن محمّد الصادق عليه السّلام عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه ...

و هذا نص عبارته: «أنبأني أبو العلاء الحافظ الهمداني هذا و الامام الأجل نجم الدين أبو منصور محمّد بن الحسين بن محمّد البغدادي، قال: أنبأنا الشريف الامام الأجل نور الهدى أبو طالب الحسين بن محمّد بن علي الزينبي، عن الامام محمّد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان، قال: حدّثنا المعافا بن زكريا عن الحسن بن علي العاصمي [الهاشمي عن صهيب عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه] عليهم السّلام قال: بينا رسول اللهُ صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ في بيت أم سلمه فهبط عليه ملك له عشرون رأسا، في كل رأس ألف لسان، يسبّح اللهُ و يقدّمه بلغه لا تشبه الأخرى، راحته أوسع من سبع سماوات و سبع أرضين، فحسب النبي صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ أنه جبرئيل فقال: جبرئيل لم تأتني في هذه الصورة قط، قال: ما أنا جبرئيل، أنا صرصائل بعثنى اللهُ إليك لتزوّج النور من النور، فقال النبي صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ: من؟ و إلى من؟ قال:

ابنتك فاطمه من علي بن أبي طالب.

فزوّج النبي صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ فاطمه من علي بشهادة جبرئيل و ميكائيل و صرصائل.

قال: فنظر النبي صَلَّى اللهُ عليه و سَلَّمَ فإذا بين كفي صرصائل مكتوب:

لا إله إلا اللهُ محمّد رسول اللهُ على بن أبي طالب مقيم الحج. فقال النبي: يا

١٠- «أيد الله محمدا بعلي» مكتوب على جبهه ملك:

و جاء في حديث أنه صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم رأى ملكا مكتوب على جبهته «أيد الله محمدا بعلي».

و قد جاء هذا في روايه:

الخوارزمي بسنده عن محمد بن الحنيفة قال:

«قال النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلّم: لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ [أ] و السَّادِسَةِ مَلَكًا نَصَفَهُ مِنَ النَّارِ و نَصَفَهُ مِنَ ثَلَجٍ فِي جَبْهَتِهِ مَكْتُوبٌ: أَيْدِ اللهُ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا، فَبَقِيتُ مَتَعَجِّبًا، فَقَالَ لِي الْمَلَكُ: لِمَ تَتَعَجَّبُ؟ كَتَبَ اللهُ فِي جَبْهَتِي مَا تَرَى قَبْلَ الدُّنْيَا بِأَلْفِي عَامٍ» (١)

١١- «علي ولي الله» مكتوب على لواء الحمد:

روى ذلك السيد علي الهمداني عن عبد الله بن سلام عن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم، في حديث سأله عن لواء الحمد (٢).

١٢- «آل محمد خير البريه» مكتوب على لواء النور:

روى ذلك أبو نعيم الحافظ عن جابر بن عبد الله قال: «بينما رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلّم يوما في مسجد المدينة فذكر بعض

ص: ٢٤٥

١- [٢] المصدر نفسه ٢١٨.

٢- [٣] موده القربى - يتابع الموده: ٢٥٢.

أصحابنا الجنة، قال دجانه: يا رسول الله سمعتك تقول الجنة محرم على النبيين و سائر الأمم حتى أدخلها، فقال له: أما علمت أن لله لواء من نور و عمودا من زبرجد خلقهما قبل أن يخلق السماوات بألفى سنه مكتوب على رداء ذلك اللواء:

لا إله إلا الله محمد رسول الله آل محمد خير البريه، صاحب اللواء أمام القوم فقال على: الحمد لله الذى هدانا لهذا الذى كنا لو كنا نعرفه لنكونن من الخاسرين. فقال له النبي صلى الله عليه و سلم: أما علمت أن من أحبنا و امتحن أسكنه الله معنا، و تلا هذه الآية فى مَقْعِدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكَ مُقْتَدِرٍ (١).

١٣- «محمد رسول الله نصرته بعلى» مكتوب على دره او ورقه خضراء

و جاء فى حديث: أن «لا إله إلا الله محمد رسول الله نصرته بعلى» مكتوب على دره او ورقه خضراء موجوده فى لوزه خضراء أحضرت عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

... و قد روى هذا الحديث جماعه منهم:

١- محب الدين الطبرى و قد تقدّم حديثه.

-٢

ابن المغازلى رواه بسنده عن سعيد بن جبير قال: «جاء النبي صلى الله عليه و سلم جوعا شديدا، فأتى الكعبه فأخذ بأستارها و قال: اللهم لا تجع محمدا أكثر مما أجمته. قال: فهبط جبرئيل و معه لوزه فقال: إن الله تبارك و تعالى يقرأ عليك السلام و يقول لك: فكّ عنها فإذا فيها ورقه خضراء مكتوب فيها: صلى الله عليه و آله و سلم محمد رسول الله أيده بعلى و نصرته به. فما أنصف الله من اتهمه فى قضائه و استبطأه فى رزقه».

٣- القندوزى عن ابن المغازلى عن ابن عباس.

٤- الصفورى عن ابن عباس قال: «كنا عند رسول الله صلى الله عليه

ص: ٢٤٤

١- [١] منقبه المطهرين - مخطوط.

و سلم و إذا بطائر فى فمه لوزه خضراء، فألقاها فأخذها النبى، فوجد فيها دره خضراء مكتوب عليها بالصفرة: لا إله إلا الله محمد رسول الله نصرته بعلى».

١٤- تقدّم النبوه دليل الأفضليه و هو فرع تقدّم النور الذى منه على أيضا

إشاره

إن تقدّم نبوه محمد صلى الله عليه و آله و سلم دليل على أفضليته، و من المعلوم أن ذلك فرع تقدّم نوره، فهذا يدل على ذلك بالأولويه.

و بما أن عليا عليه السلام قد خلق من نفس النور الذى خلق منه النبى صلى الله عليه و آله و سلم، فإنه كذلك يكون أفضل من جميع المخلوقين عدا الرسول، و على هذا، فلا وجه لتقدّم أحد عليه نيبا كان أو صحابيا ...

من أحاديث تقدّم نبوه محمد صلى الله عليه و آله و سلم

و أما شواهد تقدّم نبوته صلى الله عليه و آله و سلم - من الأحاديث و أقوال العلماء - فكثيره جدا، نذكر هنا بعضها:

(١)

البخارى بسنده: «عن عرباض بن ساريه صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: سمعت رسول الله يقول: إنى عبد الله و خاتم النبيين و إن آدم لمنجدل فى طينه و سأخبركم عن ذلك، أنا دعوه أبى إبراهيم و بشاره عيسى بن مريم و رؤيا أمى التى رأت و كذلك أمهات الأنبياء يرين، و إن أم رسول الله رأت حين وضعته نورا أضاءت له قصور الشام» (١).

(٢)

الترمذى بسنده عن أبى هريره قال: «قالوا: يا رسول الله متى وجبت

ص: ٢٤٧

لك النبوه؟ قال: و آدم بين الروح و الجسد.

هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أبي هريره، لا نعرفه إلا من هذا الوجه» (١).

(٣) أبو نعيم حيث قال: «ذكر ما روى فى تقدّم نبوته قبل تمام خلقه آدم».

فرواه بألفاظ و أسانيد مختلفه عن أبي هريره و ميسره و ابن ساريه (٢).

(٤) الكازرونى بسنده عن عبد الله بن شفيق (٣).

(٥) السيوطى حيث قال: «باب خصوصيه النبى صلى الله عليه و سلم بكونه أول النبيين فى الخلق، و تقدم نبوته، و أخذ الميثاق».

فرواه عن ابن أبى حاتم و أبى نعيم عن أبى هريره.

و عن أبى سهل القطان، عن سهل بن صالح الهمداني، عن أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام.

و عن أحمد و البخارى و الحاكم و الطبرانى و أبى نعيم عن ميسره.

و عن أحمد و الحاكم و البيهقى عن العرياض بن ساريه.

و عن الحاكم و البيهقى و أبى نعيم عن أبى هريره.

و عن البزار و الطبرانى و أبى نعيم من طريق الشعبى عن ابن عباس.

و عن أبى نعيم عن عمر.

و عن ابن سعد عن ابن أبى الجداء.

ثم إن السيوطى نقل عن تقي الدين السبكي كلاما فى معنى هذه الأحاديث هذا نصه: «فأئده: قال الشيخ تقي الدين السبكي فى كتابه التعظيم و المنه فى كُؤْمُنِّ بِهِ وَ كُتُنُصْرَتُهُ:

فى هذه الآيه من التنويه بالنبى صلى الله عليه و سلم و تعظيم قدره العلى ما

ص: ٢٤٨

١- [١] صحيح الترمذى ٥ / ٥٨٥.

٢- [٢] دلائل النبوه: ١ / ٥٤.

٣- [٣] المنتقى من سيره المصطفى - مخطوط.

لا يخفى، وفيه مع ذلك أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلًا إليهم، فتكون نبوته ورسالته عامه لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة، وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته، ويكون

قوله «بعثت إلى الناس كافة»

لا يختص به الناس من زمانه إلى القيامة، بل يتناول من قبلهم أيضًا.

و يتبين بذلك المعنى

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كنت نبيًا و آدم بين الروح والجسد»

و أن من فسره بعلم الله بأنه سيصير نبيًا لم يصل إلى هذا المعنى، لأن علم الله محيط بجميع الأشياء، و وصف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالنبوه في ذلك الوقت ينبغي أن يفهم منه أنه أمر ثابت له في ذلك الوقت، و لهذا رأى آدم اسمه مكتوبًا على العرش محمّد رسول الله، فلا بد أن يكون ذلك معنى ثابتًا في ذلك الوقت، و لو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصيه بأنه نبي و آدم بين الروح و الجسد، لأن جميع الأنبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت و قبله، فلا بد من خصوصيه للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأجلها أخبر بهذا الخبر إعلامًا لأمته ليعرفوا قدره عند الله تعالى، فيحصل لهم الخير بذلك.

و قال: فإن قلت: أريد أن أفهم ذلك القدر الزائد، فإن النبوه وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجودًا، و إنما يكون بعد بلوغ أربعين سنه أيضًا، فكيف يوصف به قبل وجوده و قبل إرساله و إن صح ذلك فغيره كذلك.

قلت: قد جاء إن الله خلق الأرواح قبل الأجساد، فقد تكون الاشارة بقوله: كنت نبيًا إلى روحه الشريفه و إلى حقيقته، و الحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها، و إنما يعلمها خالقها و من أمده بنور إلهي، ثم إن تلك الحقائق يؤتى الله كل حقيقه منها ما يشاء في الوقت الذي شاء، فحقيقه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد تكون من قبل خلق آدم آتاه الله ذلك الوصف، بأن يكون خلقها متهيئه لذلك، و أفاضه عليها من ذلك الوقت، فصار نبيًا و كتب اسمه على العرش و أخبر عنه بالرساله ليعلم ملائكته و غيرهم كرامته عنده، فحقيقته موجوده من ذلك الوقت و إن تأخر جسده الشريف المتصف بها، و اتصاف حقيقته بالأوصاف الشريفه

المفاضه عليه من الحضرة الالهيه، و إنما يتأخر البعث و التبليغ و كل ما له من جهه الله، و من تأهل ذاته الشريفه و حقيقته معجل لا تأخير فيه.

و كذلك استنبأؤه و إيتاؤه الكتاب و الحكم و النبوه، و إنما المتأخر تكوُّنه و تنقله إلى أن ظهر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ و غيره من أهل الكرامه، و قد تكون إفاضه الله تلك الكرامه عليه بعد وجوده بمدّه كما يشاء سبحانه، و لا شك أن كلما يقع فالله عالم به من الأزل و نحن نعلم علمه بذلك بالأدله العقليه و الشرعيه، و يعلم الناس منها ما يصل إليهم عند ظهوره كعلمهم نبوه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ حين نزل عليه القرآن في أول ما جاءه جبرئيل، و هو فعل من أفعاله تعالى من جمله معلوماته، و من آثار قدرته و إرادته و اختياره في محل خاص يتّصف بها، فهاتان مرتبتان الأولى معلومه بالبرهان و الثانيه ظاهره للعيان، و بين المرتبتين وسائط من أفعاله تعالى تحدث على حسب اختياره، منها ما يظهر لهم بعد ذلك، و منها ما يحصل به كمال لذلك المحل و إن لم يظهر لأحد من المخلوقين، و ذلك ينقسم إلى كمال يقارن ذلك الحمل من حين خلقه و إلى كمال يحصل له بعد ذلك، و لا يصل علم ذلك إلينا إلّا بالخبر الصادق و النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ خير الخلق، فلا كمال لمخلوق أعظم من كماله و لا محل أشرف من محله.

فعرفنا بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق آدم لنبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ من ربه سبحانه و أنه أعطاه النبوه من ذلك الوقت، ثم أخذ له المواثيق على الأنبياء ليعلموا أنه المقدم عليهم، و أنه نبهم و رسولهم، و في أخذ المواثيق - و هي في معنى الاستخلاف، و لذلك دخلت لام القسم في كَتُومِنَنَّ بِهِ وَ كَتَّصِيْرُنَّهُ لَطِيفُهُ أُخْرَى وَ هِيَ كَأَنَّهَا إِيمَانٌ لِلْبَيْعَةِ الَّتِي تُوْخَذُ لِلْخُلَفَاءِ، و لعل إيمان الخلفاء أخذت من هنا، فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ من ربه سبحانه و تعالى.

فإذا عرف ذلك فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ هو نبي الأنبياء، و لهذا أظهر في الآخرة جميع الأنبياء تحت لوائه، و في الدنيا كذلك ليله الإسراء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ بها، و لو اتفق

مجيؤه في زمن آدم و نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و جب عليهم و على أممهم الإيمان به و نصرته، و بذلك أخذ الله الميثاق عليهم و رسالته إليهم معنى حاصل له، و إنما أمره يتوقف على اجتماعهم معه، فتأخر ذلك لأمر راجع إلى وجودهم لا إلى عدم اتصافه بما تقتضيه، و فرق بين توقف الفعل على قبول المحل و توقفه على أهليه الفاعل، فههنا لا توقف من جهة الفاعل و لا من جهة ذات النبي صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ الشريفه، و إنما من جهة وجود العصر المشتمل عليه، فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك.

و لهذا يأتي عيسى في آخر الزمان على شريعته و هو نبي كريم على حاله، لا كما يظن بعض الناس أنه يأتي واحدا من هذه الأمم، نعم هو واحد من هذه الأمم لما قلناه من اتباعه للنبي صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ، و إنما يحكم بشريعه نبينا مُحَمَّد صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ بالقرآن و السنه، و كل ما فيها من أمر أو نهى فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الأمم، و هو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شىء، و كذلك لو بعث النبي صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ في زمانه أو في زمن موسى و إبراهيم و نوح و آدم كانوا مستمرين على نبوتهم و رسالتهم إلى أممهم، و النبي صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ نبي عليهم و رسول إلى جميعهم.

فنبوته و رسالته أعم و أشمل و أعظم و متفق مع شرائعهم في الأصول، لأنها لا تختلف، و تقدّم شريعته صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع إما على سبيل لتخصيص و إما على سبيل النسخ أولا نسخ و لا تخصيص، بل تكون شريعته النبي صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ في تلك الأوقات بالنسبه إلى أولئك الأمم ما جاءت به أنبياءهم، و في هذا الوقت بالنسبه إلى هذه الأمم هذه الشريعه، و الأحكام تختلف باختلاف الأشخاص و الأوقات.

و بهذا بان لنا معنى حديثين كان خفيا عنا، أحدهما: قوله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ: بعثت إلى الناس كافة، كُنَّا نظن أنه من زمانه إلى يوم القيامة، فبان أنه جميع الناس أولهم و آخرهم. و الثانى: قوله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ: كنت نبيا و آدم

بين الروح و الجسد، كنا نظن أنه بالعلم، فبان أنه زائد على ذلك على ما شرحناه، و إنما يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده صلى الله عليه و سلم و بلوغه الأربعين، و ما قبل ذلك بالنسبه إلى المبعوث إليهم و تأهلهم لسماع كلامه، لا بالنسبه إليه و لا إليهم لو تأهلوا قبل ذلك، و تعليق الأحكام على الشروط قد يكون بحسب المحل القابل و قد يكون بحسب الفاعل المتصرف، فهنا التعليق إنما هو بحسب المحل القابل المبعوث إليهم و قبولهم سماع الخطاب من الجسد الشريف الذى يخاطبهم بلسانه، و هذا كما يوكل الأب رجلا فى تزويج ابنته إذا وجدت كفوا، فالتوكيل صحيح و ذلك الرجل أهل للوكاله و وكالته ثابتة، و قد يحصل توقف التصرف على وجود كفو و لا يوجد إلّا بعد مده، و ذلك لا يقدح فى صحه الوكاله و أهليه الوكيل انتهى كلام السبكي بلفظه» (١).

(٦) القسطلانى عن أحمد و البيهقى و الحاكم- و قال: صحيح الإسناد- عن العرباض بن ساربه.

و عن البخارى و أحمد و أبى نعيم- و صححه الحاكم- عن ميسره.

و عن الترمذى عن أبى هريره.

ثم أورد كلام السبكي (٢).

(٧) الدياربكرى عن أحمد و مسلم و الترمذى و الحاكم و البيهقى و أبى نعيم و البخارى فى تاريخه (٣).

٨- الحلبي عن (وفاء الوفا) عن ميسره (٤).

٩- القندوزى عن الترمذى عن أبى هريره، و عن المشكاه عن العرباض ابن ساربه ... (٥).

ص: ٢٥٢

١- [١] الخصائص الكبرى ١/ ٣- ٥.

٢- [٢] المواهب اللدنيه ١/ ٥- ٨.

٣- [٣] تاريخ الخميس ١/ ٢٠.

٤- [٤] انسان العيون ١/ ٣٥٥.

٥- [٥] ينابيع الموده: ١٠.

١٠- الجمال المحدث (١).

١١- ابن حجر مصححا إياه (٢).

١٢- وقال الاسكندري ما نصّه:

«و أما تفضيله على آدم عليه السّلام، فمن قوله صلّى الله عليه و سلّم: كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين، و آدم فمن دونه من الأنبياء يوم القيامة تحت لوائى.

و لقوله: إني أوّل شافع، و إني أوّل مشفع، و إني أوّل من تنشق الأرض عنه» (٣).

١٤- و قال محمّد بن يوسف الشامى:

«و يستدل بخبر الشعبى و غيره- مما تقدم فى الباب السابق- على أنه صلّى الله عليه و سلّم ولد نبيا، فإن نبوته وجبت له حين أخذ منه الميثاق حيث استخرج من صلب آدم، فكان نبيا من حينئذ، لكن كانت مده خروجه إلى الدنيا متأخره عن ذلك، و ذلك لا يمنع كونه نبيا، كمن يولى ولايه و يؤمر بالتصرف فيها فى زمن مستقبل، فحكم الولاية ثابت له من حين ولايته و إن كان تصرفه يتأخر إلى حين مجىء الوقت، و الأحاديث السابقة فى باب تقدم نبوته صريحه فى ذلك».

ثم نقل حاصل كلام السبكي (٤).

١٤- و قال العيدروس:

«اعلم أن الله سبحانه و تعالى لما أراد إيجاد خلقه أبرز فى الحقيقة المحمدية من أنواره الصمديه فى حضرته الأحمدية، ثم سلخ منها العوالم كلها علوها و سفلها على ما اقتضاه كمال حكمته و سبق فى إرادته و علمه.

ثم أعلمه تعالى بكماله و نبوته و بشره بعموم دعوته و رسالته، و بأنه نبى

ص: ٢٥٣

١- [١] روضه الأحياب فى سيره النبى و الاصحاب.

٢- [٢] المنح المكيه فى شرح الهمزيه.

٣- [٣] لطائف المنن ٤٧- ٤٨.

٤- [٤] السيره الشاميه.

الأنبياء و واسطه جميع الأصفياء، و أبوه آدم بين الروح و الجسد ...» (١).

١٥- أخذ ميثاق نبوه محمد دليل أفضليته و هو دليل أفضليه على

إشاره

لقد تفرّع على تقدّم نبوه نبينا صلّى الله عليه و آله و سلّم أخذ ميثاق نبوته من الأنبياء، و هذا يدل على أفضليته صلّى الله عليه و آله و سلّم. و قد علم من الوجه السابق أن تقدّم نبوته متفرع على تقدم خلقه، فمتى دل فرع الفرع على الأفضليه دل الأصل عليها بالأولويه القطعيه.

و نور على عليه السّلام متحد مع نوره صلّى الله عليه و آله و سلّم و هو أيضا مخلوق قبل آدم، فللإمام عليه السّلام فضيله عظيمه كان أخذ الميثاق فرع فرعها، فلا-ريب إذا فى أفضليته من جميع الأنبياء و المرسلين عليهم السّلام، فهو المتعين للخلافه عن الرسول لا غيره.

من أحاديث أخذ ميثاقه متفرعا على تقدّم خلقه (ص):

و أما كون أخذ الميثاق متفرعا على تقدم خلقه صلّى الله عليه و آله و سلّم فهو المستفاد من الأحاديث العديده:

١- قال أبو نعيم: «ثم قدّمه صلّى الله عليه و آله و سلّم فى الذكر على من تقدمه فى البعث فقال: إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ إِلَى قَوْلِهِ وَ آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا وَ قَالَ: وَ إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ.

و ذلك ما حدّثناه: أبو محمّد عبد الله بن إبراهيم بن أيوب، ثنا جعفر بن عاصم، ثنا هاشم بن عمار، ثنا بقيه حدّثنى سعيد بن بشير، ناقتاده عن الحسن

ص: ٢٥٤

١- [١] النور السافر فى أعيان القرن العاشر- مقدمه الكتاب.

عن أبي هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ قال: كنت أول النبيين في الخلق و آخرهم في البعث» ثم ذكر بثلاثة طرق أخرى عن أبي هريره مثله (١).

٢- وقال السبكي فيما نقل عنه السيوطي: «عرفنا بالخبر الصحيح...»

و قد تقدّم.

٣- و نص على ذلك الشيخ عبد الحق الدهلوي قائلا:

«و جاء في الروايات...» (٢).

من أحاديث أفضليته من الأنبياء بسبب أخذ الميثاق منهم

و أما دلالة أخذ الميثاق على أفضليته منهم عليهم السلام فمن الواضحات، و من الأحاديث و الأقوال الصريحة في الدلالة على ذلك:

١- قال أبو نعيم: «و من فضائله صلى الله عليه وسلم: أخذ الله الميثاق على جميع أنبيائه إن جاءهم رسول آمنوا به و نصره، فلم يكن ليدرك أحد منهم الرسول إلّا و جب عليه الايمان به و النصر لأخذه الميثاق منهم، فجعلهم كلهم أتباعا له يلزمهم الانقياد و الطاعة لو أدركوه.

و ذلك مما حدّثناه محمّد بن أحمد بن الحسن... عن جابر عن عمر بن الخطاب قال: أتيت النبي و معي كتاب أصبته من بعض أهل الكتب، فقال:

و الذي نفسى بيده لو أن موسى كان حيا اليوم ما وسعه إلّا أن يتبعني» (٣).

٢- و قال القاضي عياض: «السابع في ما أخبر الله به في كتابه العزيز من عظيم قدره و شريف منزلته على الأنبياء و خطوره رتبته، قوله تعالى: وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَ حَكَمَةٍ إِلَى قَوْلِهِ: مِنَ الشَّاهِدِينَ.

ص: ٢٥٥

١- [١] دلائل النبوه: ١ / ٤٤.

٢- [٢] مدارج النبوه ٢ / ٣.

٣- [٣] دلائل النبوه: ١ / ٥٠.

قال أبو الحسن القابسي: اختص الله نبينا محمداً بفضل لم يؤتته أحداً غيره أبانه به، وهو ما ذكره في هذه الآية. قال المفسرون: أخذ الله الميثاق بالوحي ولم يبعث نبياً إلا ذكر له محمداً و نعتة و أخذ على ذلك الميثاق منه إن أدركه ليؤمنن به.

و قيل: أن بينه لقومه و يأخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم ...

قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه: لم يبعث الله نبياً من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد فى محمداً عليه الصلاة و السلام لئن بعث و هو حى ليؤمنن به و لينصرنه، و يأخذ العهد بذلك على قومه.

و نحوه عن السدى و قتاده فى آى تضمنت فضله من غير وجه واحد. قال الله تعالى: وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ الْآيَةَ، و قال: إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ إِلَى قَوْلِهِ وَكَيْلًا.

و روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى كلام بكى به النبى صلى الله عليه و سلم فقال: بأبى أنت و أمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن بعثك آخر الأنبياء و ذكرك فى أولهم فقال: وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ الْآيَةَ بِأبى أنت و أمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا أطاعوك و هم بين أطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله و أطعنا الرسولاً قال قتاده: إن النبى قال: كنت أول الأنبياء فى الخلق و آخرهم فى البعث

، فلذلك وقع ذكره مقداً هنا قبل نوح و غيره.

قال السمرقندى: فى هذا تفضيل نبينا عليه السلام، لتخصيصه بالذكر قبلهم و هو آخرهم.

قال بعضهم: و من فضله أن الله تعالى خاطب الأنبياء بأسمائهم، و خاطبه بالنبوه و الرساله فى كتابه فقال يا أيها النبى، و يا أيها الرسول.

و حكى السمرقندى عن الكلبي - فى قوله تعالى: وَإِنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لَمِإِبْرَاهِيمَ إِنَّ الْهَاءَ عَائِدَةٌ عَلَى مُحَمَّدٍ، أى من شيعه محمداً لإبراهيم، أى: على دينه و منهاجه، و اختاره الفراء و حكاه عنه مكى، و قيل: المراد نوح عليه الصلاة

٣- و للقسطلاني في المقصد السادس من كتابه بحث طويل خصّه بالموضوع هذا أوله:

«النوع الثاني في أخذ الله تعالى له الميثاق على النبيين فضلا و منه ليؤمننّ به إن أدركوه و لينصرنّه» نقل فيه الآيات و الأحاديث (٢).

٤- و قال القسطلاني ما ملخصه:

«روى عن علي بن أبي طالب أنه قال: لم يبعث الله تعالى: نبيا من آدم فمن بعده إلّا أخذ عليه العهد في محمّد، لئن بعث و هو حي ليؤمننّ به و لينصرنّه و يأخذ العهد بذلك على قومه. و هو مروى عن ابن عباس أيضا. ذكرهما العماد ابن كثير في تفسيره.

قال الشيخ تقي الدين السبكي: فإذا عرف هذا فالنبي نبي الأنبياء، و بهذا ظهر في الآخرة أن جميع الأنبياء تحت لوائه، و في الدنيا كذلك ليله المعراج صلّى بهم، و لو اتفق مجيؤه في زمن آدم و نوح و إبراهيم و موسى و عيسى صلوات الله و سلامه عليهم و جب عليهم و على أممهم الايمان به و نصرته، و بذلك أخذ الميثاق عليهم» (٣).

٥- و بمثل هذا قال ابن حجر و الشيخ سليمان في شرحيهما على الهمزيه بشرح قول البوصيري:

«ما مضت فتره من الرسل إلّا بشرت قومها بك الأنبياء»

٦- و الشيخ القندوزي في (ينابيع الموده) حيث نقل حديث علي عليه السلام و غيره (٤).

ص: ٢٥٧

١- [١] الشفا ٣٥-٣٨.

٢- [٢] المواهب اللدنيه ٥١ / ٢.

٣- [٣] المصدر نفسه ٨ / ١.

٤- [٤] ينابيع الموده: ١٧.

إشارة

لقد علم من كلمات أكابر أهل السنه و مشاهير أئمتهم و حفاظهم: أن أخذ ميثاق نبوه سيد الأنبياء صلى الله عليه و آله و سلم من جميع الأنبياء و المرسلين من أوضح البراهين و أتمها على أفضليته منهم و تقدمه عليهم.

و لما كان هذا المعنى متفرعا على تقدمه في الخلق عليهم، و كان التقدم في الخلق ثابتا لعلی عليه السلام، كان هو أيضا أفضل الخلائق بعد خاتم النبيين صلى الله عليه و آله و سلم، فهو الامام و الخليفه من بعده و لا يجوز تقدم أحد عليه.

بل لقد وردت أحاديث كثيره في كتبهم صريحه في: أنه قد أخذ من الأنبياء و غيرهم ميثاق ولاية علي و إمامته، كما أخذ منهم ميثاق نبوه محمّد صلى الله عليه و آله و سلم... فيكون جميع ما ذكره كبار العلماء من الفضل له صلى الله عليه و آله و سلم على ضوء أحاديث الميثاق و غيرها ثابتا لعلی عليه السلام... و هذا ما يقطع ألسنه المكابرين، و يضيق الخناق على المعاندين، و الحمد لله رب العالمين. و لنذكر بعض تلك الأحاديث في هذا المقام:

١- حديث بعث الأنبياء علي ولاية علي

إشارة

فمن تلك الأحاديث الشريفه: حديث بعث الأنبياء علي ولاية سيدنا علي عليه السلام، و قد رواه جماعه من أعلام أهل السنه، و منهم:

١- الحاكم النيسابوري.

٢- أبو إسحاق الثعلبي.

٣- أبو نعيم الاصفهاني.

٤- الخطيب الخوارزمي.

٥- عبد الرزاق الرسعنى.

٦- السيد على الهمدانى.

٧- السيد شهاب الدين أحمد.

٨- شمس الدين الجيلانى.

٩- عبد الوهاب بن محمد رفيع الدين أحمد.

١٠- ميرزا محمد البدخشانى.

روايه الحاكم

رواه بسنده عن عبد الله بن مسعود حيث قال: «حدّثنى محمد بن المظفر الحافظ، نا عبد الله بن محمد بن غزوان، نا على بن جابر، نا محمد بن خالد بن عبد الله، نا محمد بن فضيل، نا محمد بن سوجه عن ابراهيم عن الأسود عن عبد الله قال:

قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم أتانى ملك فقال يا محمد: و اسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا، قال: قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك و ولايه على بن أبى طالب.

قال الحاكم: تفرد به على بن جابر عن محمد بن خالد عن محمد بن فضيل، و لم نكتب إلا عن ابن مظفر، و هو عندنا حافظ ثقه مأمون» (١).

روايه الثعلبى

و رواه الثعلبى قائلا: «أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين

ص: ٢٥٩

الدينورى، حدّثنا أبو الفتح محمّد بن الحسين الأزدي الموصلي، حدّثنا عبد الله بن محمّد بن غزوان البغدادي، حدّثنا علي بن جابر، حدّثنا محمّد بن خالد و محمّد بن إسماعيل قال: حدّثنا محمّد بن فضيل، عن محمّد بن سوقه، عن ابراهيم عن علقمه عن عبد الله بن مسعود...» مثله (١).

روايه الخوارزمي

رواه عن شهردار الديلمي عن الحاكم عن عبد الله بن مسعود (٢).

روايه شهاب الدين أحمد

رواه «عن أبي هريره قال قال رسول الله (ص): لَمَّا أُسْرِيَ بِي لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فَاجْتَمَعَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ فِي السَّمَاءِ فَأَوْحَى إِلَيَّ اللَّهُ: سَلِّمْ يَا مُحَمَّدٌ بِمَاذَا بَعَثْتُمْ؟ قَالُوا:

بعثنا على شهادته أن لا إله إلا الله و على الإقرار بنبوتك و الولاية لعلي بن أبي طالب.

أورده الشيخ المرتضى العارف الرباني السيد شرف الدين علي الهمداني في بعض تصانيفه و قال: رواه الحافظ أبو نعيم (٣).

روايه عبد الوهاب بن محمّد

رواه عن أبي نعيم الاصبهاني عن أبي هريره مثله (٤).

ص: ٢٦٠

١- [١] الكشف و البيان- مخطوط، بتفسير قوله تعالى في سورة زخرف وَ سَأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا.

٢- [٢] المناقب ٢٢٠-٢٢١.

٣- [٣] توضيح الدلائل- مخطوط. و منه علم روايه أبي نعيم و الهمداني.

٤- [٤] تفسير أنورى... و منه علم روايه أبي نعيم.

روايه الجيلاني اللاهيجي

رواه في (شرح گلشن راز) بعد عدّه أحاديث في فضل أمير المؤمنين عليه السّلام و هي «إن عليا منى و أنا منه و هو ولي كلّ مؤمن. و أيضا: لكلّ نبي وصي و وارث و إن عليا وصي و وارثي. و أيضا: أنا أقاتل علي تنزير القرآن و علي يقاتل علي تأويل القرآن. و أيضا: يا أبا بكر كفي و كف علي في العدل سواء. و أيضا: أنا مدينة العلم و علي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب. و أيضا أنا و علي من شجره واحده و الناس من أشجار شتى. و أيضا: قسّمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطى علي تسعة و الناس جزء واحدا. و أيضا: أوصى من آمن بي و صدّقني بولاية علي بن أبي طالب فمن تولّاه فقد تولّاني و من تولّاني فقد تولّى الله. و أيضا: لما أسرى بي ليله المعراج فاجتمع على الأنبياء في السماء. فأوحى الله تعالى إليّ سلهم يا محمّد بما ذا بعثتم؟ فقالوا: بعثنا علي شهادة أن لا إله إلاّ الله و علي الإقرار بنبوتك و الولاية لعلي بن أبي طالب».

روايه البدخشاني

رواه عن عبد الرزاق الرسعني عن ابن مسعود (١).

٢- حديث عرض ولاية علي علي إبراهيم

و منها:

حديث عرض ولاية علي علي إبراهيم عليهما السّلام، و قد رواه البدخشاني عن الحافظ ابن مردويه حيث قال: «أخرج ابن مردويه عن أبي عبد الله

ص: ٢٦١

١- [١] مفتاح النجا- مخطوط. و منه علم روايه الرسعني.

جعفر بن محمّد الصادق رضی اللہ عنہ فی قوله تعالى: وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ قَالَ: هو علي بن أبي طالب عرضت ولايته على ابراهيم عليه السلام فقال: اللهم اجعله من ذرّيتي، ففعل الله ذلك» (١).

و فيه من الفضل الذي لم يحزه أحد ما لا يخفى.

٣- حديث أخذ الله ميثاق إماره على من الملائكة

إشاره

و منها: ما رواه:

١- شيرويه بن شهردار الديلمي عن حذيفه حيث قال:

«حذيفه: لو علم الناس متى سمى على أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سمى أمير المؤمنين و آدم بين الروح و الجسد، قال الله تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ بَلَىٰ. فقال: أنا ربكم و محمّد نبيكم و على أميركم» (٢).

إذن، كل ما ثبت للنبي صلّى الله عليه و سلّم ثابت لعلي، و هو أفضل من الملائكة أيضا كالنبي.

و إذا كان أفضل من الأنبياء - عدا النبي - و من الملائكة فهو أفضل من سائر الخلق، الصحابه و غيرهم ... فهو الخليفة من بعد الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم لا غيره، و هو الأمير و ليس غيره ...

الديلمي و فردوس الأخبار

و شيرويه الديلمي من أكابر حفاظ أهل السنه، فقد ترجم له بكل إطاء

ص: ٢٦٢

١- [١] مفتاح النجا- مخطوط.

٢- [٢] فردوس الاخبار: ٣ / ٣٩٩.

و تبجيل في المعاجم الرجاليه و غيرها و من ذلك:

١- تذكره الحافظ للذهبي ٥٣ / ٤.

٢- العبر له أيضا ١٨ / ٤.

٣- طبقات الشافعيه للسبكي ١١١ / ٧.

٤- طبقات الشافعيه للاسدي.

٥- طبقات الشافعيه للاسدي.

٦- طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٥٧.

٧- فيض القدير للمناوي ٢٨ / ١.

كما يعتمد عليه (الدهلوي) و ينقل عنه في مواضع من (التحفة).

و قد وصف الديلمي نفسه و ولده شهردار في (مسند الفردوس) و الهمداني في (روضه الفردوس) كتاب (فردوس الأخبار) بأوصاف جليله، قال شهردار ما ملخصه:

«و هو كتاب نفيس، عزيز الوجود، مفتون به، جامع للغرر و الدرر النبويه و الفوائد الجمه و المحاسن الكثيره، قد طنت به الآفاق، و تنافست في تحفظه الرفاق، لم يصنّف في الإسلام مثله تفصيلا و تبويبا، و كم ضمنه رحمه الله من عجائب الأخبار و غرائب الأحاديث مما لا يوجد في كثير من الكتب، فهو في الحقيقه كالفردوس.

فأما اليوم فقد تكثرت نسخه في البلاد بحيث لم تبق بلده من بلاد العراق و لا كوره من أقطار الآفاق، إلّا و علماءها مثابرون على تحصيله، و أئمتها مكبون على اشتراؤه و نسخه، و فضلاؤها مواظبون على قراءته و حفظه...».

٢- السيد علي الهمداني عن حذيفه مثله (١).

و عن أبي هريره قال: «قيل يا رسول الله متى وجبت لك النبوه؟ قال صلّي

ص: ٢٦٣

اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللّٰهُ آدَمَ وَيَنْفِخَ فِيهِ الرُّوحَ وَقَالَ: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: بَلَىٰ.

فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّكُمْ وَعَلَىٰ أَمِيرِكُمْ» (١).

ترجمه الهمداني:

و قد ترجمنا للعارف المحدّث السيد على الهمداني في بعض المجلّدات عن عدّه من المصادر، و منها:

١- خلاصه المناقب للبدخشاني.

٢- نفعات الأنس للجامي.

٣- كتائب الأعلام للكفوي.

٤- الانتباه في سلاسل أولياء الله للدهلوي.

٣- الشيخ عبد الوهاب بن محمّد بن رفيع الدين أحمد في (تفسيره) بتفسير آيه الموده عند ذكر فضائل على عليه السّلام عن الفردوس عن حذيفه كما تقدم.

ترجمه الشيخ عبد الوهاب

و تظهر جلاله عبد الوهاب بمراجعته:

١- أخبار الأخيار للشيخ عبد الحق الدهلوي.

٢- تذكرة الأبرار للسيد محمّد ماه عالم.

٤- حديث أخذ النبي الميثاق على وصايه على من صحابته

و لقد جاء عن الرسول صلّى الله عليه وآله و سلم أنه أخذ من صحابته

ص: ٢٦٤

١- [١] موده القربى. انظر يتابع الموده: ٢٤٨.

ميشاقهم بالنسبه إلى إمامه أمير المؤمنين عليه السّلام و إمارته، كما أخذ الله ذلك من ملائكته و عرضه على أنبيائه و رسله ...
جاء ذلك في روايه السيد علي الهمداني:

«عن عتبه بن عامر الجهني رضى الله تعالى عنه قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم على أن الله وحده لا شريك له، و أن محمدا نبيه و عليا وصيه، فإن تركنا الثلاثه كفرنا، و قال لنا: أحبوا هذا فإن الله يحبّه، و استحياوا منه فإن الله يستحيي منه» (١).

و من هذا الحديث يعلم أن الإقرار بوصايه علي - كالأقرار بنبوه محمّد و وحدانيه الله سبحانه - ركن، و من أعرض عن ذلك و تركه فقد كفر.

١٦- أحاديث في فضل علي مشبهه لإمامته للأفضليه و مؤيده لحديث النور

الحديث الأول

الكنجى، بسنده عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله: «قال: سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ميلاد علي بن أبي طالب، فقال: لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح: إن الله خلق عليا من نوري، و خلقتني من نوره، و كلانا في نور واحد، ثم إن الله عز و جل نقلنا من صلب آدم إلى أصلاب طاهره في أرحام زكيه، فما نقلت من صلب إلما و نقل علي معي، فلم نزل كذلك حتى استودعني خير رحم و هي آمنه، و استودع عليا خير رحم و هي فاطمه بنت أسد.

و كان في زماننا رجل زاهد عابد يقال له: المبرم بن دعيب بن الشقبان، قد عبد الله تعالى مائتين و سبعين سنه لم يسأل الله حاجه، فبعث الله إليه أبا طالب، فلما أبصره المبرم قام إليه و قبل رأسه و أجلسه بين يديه، ثم قال له: من أنت؟

ص: ٢٦٥

١- [١] موده القربى. انظر يتابع الموده: ٢٤٨.

فقال: رجل من تهامه، فقال: من أى تهامه؟ فقال: من بنى هاشم.

فوثب العابد فقبل رأسه ثانية، ثم قال: يا هذا، إن العلى الأعلى ألهمنى إلهاما. قال أبو طالب: و ما هو؟ قال: ولد يولد من ظهرك و هو ولى الله عز و جل، فلما كان الليله التى ولد فيها على أشرققت الأرض. فخرج أبو طالب و هو يقول:

أيها الناس ولد فى الكعبه ولى الله عز و جل، فلما أصبح دخل الكعبه و هو يقول:

يا رب هذا الغسق الدجى و القمر المنبلج المضى

بين لنا من أمرك الخفى ما ذا ترى فى اسم ذا الصبى

قال: فسمع صوت هاتف يقول:

يا أهل بيت المصطفى النبى خصصتم بالولد الزكى

إن اسمه من شامخ العلى على اشتق من العلى

قلت: هذا حديث اختصرته، ما كتبناه إلّا من هذا الوجه، تفرد به مسلم ابن خالد الزنجى، و هو شيخ الشافعى، و تفرد به عن الزنجى عبد العزيز بن عبد الصمد و هو معروف عندنا، و الزنجى لقلب لمسلم و سمي بذلك لحسنه و حمرة وجهه و جماله»
(١).

و دلالة الحديث على المطلوب واضحه.

الحديث الثانى

الكنجى أيضا،

بسنده عن مالك بن أنس عن أبى سلمه عن أبى سعيد «قال: سأل أبو عقاب النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم فقال: يا رسول الله من سيد المسلمين، أليس آدم؟ فقد خلقه بيده، و نفخ فيه من روحه، و زوجه حواء أمته،

ص: ٢٦٦

و أسكنه جنته، فمن يكن؟ فقال النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ: من فضله الله عز و جل، فقال: شيث؟ فقال: أفضل من شيث، فقال: إدريس؟ فقال: أفضل من إدريس، و هكذا ذكر هودا، و صالحا، و لوطا، و موسى، و هارون، و إبراهيم، و إسماعيل، و إسحاق، و يعقوب، و يوسف و داود، و أيوب، و يونس، و زكريا، و اليسع، و ذا الكفل، و عيسى، و النبي أجاب بأنه أفضل.

قال أبو عقال: ما علمت من هو يا رسول الله: ملك مقرب؟

فقال النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ: مكلّمك يا أبا عقال- يعنى نفسه صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ.

فقال أبو عقال: سررتنى و الله يا رسول الله.

فقال النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و سَلَّمَ: أزيدك على ذلك؟ قال: نعم، فقال: اعلم يا أبا عقال أن الأنبياء و المرسلين ثلاثمائة و ثلاثه عشر نبيا، لو جعلوا فى كفه و صاحبك فى كفه لرجح عليهم، فقلت: ملا-تنى سرورا يا رسول الله، فمن أفضل الناس بعدك؟ فذكر له نفرا من قريش، ثم قال: على بن أبى طالب، فقلت: يا رسول الله، فأيتهم أحب إليك؟ قال: على بن أبى طالب.

فقلت: لم ذلك؟

فقال: لأنى خلقت أنا و على بن أبى طالب من نور واحد.

قال: فقلت: فلم جعلته آخر القوم؟ قال: ويحك يا أبا عقال، أليس قد أخبرتك أنى خير النبيين و قد سبقونى بالرساله و بشروا بى من قبلى، فهل ضرّنى شىء إذ كنت آخر القوم؟ أنا محمّد رسول الله، و كذلك لا يضر عليا إذا كان آخر القوم، و لكن يا أبا عقال فضل على على سائر الناس كفضل جبرائيل على سائر الملائكه.

قلت: هذا حديث حسن عال، و فيه طول إنما اختصرته، ما كتبناه إلّا من هذا الوجه» (١).

ص: ٢٦٧

قلت: دلّ على أمير المؤمنين عليه السلام أحب الناس إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «لأنهما خلقا من نور واحد» فهو أفضل الناس بعده، وقد صرح بذلك إذ

قال: «و لكن يا أبا عقاب فضل علي على الناس كفضل جبرئيل على سائر الملائكة».

و أما ما جاء في ذيله من أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جعله آخر القوم ...

فهو مما انفردوا بروايته، وليس حجه على الاماميه، على أنه يناقض ما قبله، لأنه إذا كان أحب الناس إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، و كان فضله على سائر الناس - على الإطلاق - كفضل جبرئيل على سائر الملائكة، لم يكن لأحد أن يتقدم عليه في شيء أبدا.

الحديث الثالث

الكنجى أيضا، بسنده عن أبي أمامه الباهلي «قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى، و خلقنى و عليا من شجره واحده فأنا أصلها، و على فرعها، و فاطمه لقاحها، و الحسن و الحسين ثمرها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، و من زاغ عنها هوى.

و لو أن عبدا عبد الله بين الصفا و المروه ألف عام ثم ألف عام، ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخريه فى النار، ثم تلا: قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى

قلت: هذا حديث حسن عال، رواه الطبرانى فى معجمه كما أخرجه سواء، و رواه محدث الشام فى كتابه بطرق شتى» (١).

و هذا الحديث أيضا صريح فى المطلوب.

ص: ٢٦٨

الحديث الرابع

الكنجى عن ابن عساكر بسنده عن أبى الزبير قال:

«سمعت جابر بن عبد الله يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعرفات و على تجاهه، فأوماً إلى و إلى على، فأتينا النبى و هو يقول: أدن منى، فدنا منه، فقال: ضع خمسك فى خمسى - يعنى كفك فى كفى - يا على: خلقت أنا و أنت من شجره أنا أصلها و أنت فرعها و الحسن و الحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن منها دخل الجنة، يا على: لو أن أمتى قاموا حتى يكونوا كالحنايا، و صلوا حتى يكونوا كالأوتار ثم أبغضوك لأكبهم الله فى النار.

قلت: هكذا رواه فى ترجمه على عليه السلام من كتابه» (١).

و هذا الحديث يؤيد حديث النور و يثبت صحته، و يدل على وجوب اتباع على عليه السلام و القول بإمامته.

الحديث الخامس

الكنجى فى (الباب الثامن و الخمسون فى تخصيص على بقوله: أنا مدينه العلم و على بابها) بسنده عن الخطيب البغدادى عن على عليه السلام: «قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: شجره أنا أصلها و على فرعها و الحسن و الحسين ثمرتها و الشيعه ورقها، فهل يخرج من الطيب إلا الطيب؟ و أنا مدينه العلم و على بابها، فمن أراد المدينه فليأتها من بابها.

قلت: هكذا رواه الخطيب فى تاريخه و طرقه» (٢).

ص: ٢٦٩

١- [١] كفايه الطالب ٣١٨.

٢- [٢] كفايه الطالب ٢٢٠.

فإن جمعه صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم بين حديث الشجرة و حديث مدينة العلم فى سياق واحد يشعر بتفرع كونه باب مدينة العلم على كونه فرع الشجرة، و يقتضى دلاله حديث الشجرة على أعلميه على عليه السلام كحديث النور.

الحديث السادس

الكنجى فى (الباب السادس و الخمسون فى تخصيص على بكونه إمام الأولياء) بسند فيه جماعه من الأعظم عن ابن عباس: «قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم: من سرّه أن يحيى حياتى و يموت مماتى و يسكن جنه عدن التى غرسها ربى عز و جل فليوال عليا من بعدى، و ليوال وليه، و ليقتد بالأئمه بعدى، فإنهم عترتى خلقوا من طينتى، رزقوا فهما و علما، ويل للمكذّبين بفضلهم من أمتى، القاطعين فيهم صلتى، لا أنا لهم الله شفاعتى» (١).

دل على وجوب الاقتداء بالأئمه بعد النبى صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم، و أن الأئمه عترته و على أولهم، و فيه تحذير للأئمه من تكذيب فضلهم لئلا يقطعوا بذلك صله الرسول و يحرموا من شفاعته يوم القيامة.

فليتأمل: ألا يشمل هذا الحديث المكذّبين لحديث النور و المنكرين لدلالته؟

الحديث السابع

الكنجى فى الباب المذكور بسنده عن أنس: «قال بعثنى النبى صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم إلى أبى برزه الأسلمى فقال له- و أنا أسمع- إن رب العالمين عهد

ص: ٢٧٠

إلى عهدا فى على بن أبى طالب، فقال: إنه رايه الهدى و منار الايمان و إمام أوليائى و نور جميع من أطاعنى. يا أبا برزه: على بن أبى طالب أمينى غدا فى يوم القيامة، و صاحب رايتى، و أمينى على مفاتيح خزائن رحمه ربه عز و جل.

قلت: هذا حديث حسن أخرجه صاحب حليه الأولياء» (١).

و هذا الحديث أيضا يفيد المطلوب بوضوح، و لا سيما وصفه صلى الله عليه و آله و سلم الامام عليه السلام ب «إمام أوليائى» فإنه بوحده كاف فى إثبات المرام.

الحديث الثامن

الكنجى بسنده «عن زيد بن على عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم فتحت خير: لو لا- أن تقول فيك طوائف من أمتى ما قالت النصرارى فى عيسى بن مريم لقلت اليوم فيك مقالا- لا تمر على ملامن المسلمين إلا أخذوا من ترابك رجلك و فضل طهورك ليستشفوا به.

و لكن حسبك أن تكون منى و أنا منك، ترثنى و أرثك، و أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى، أنت تؤدى دينى و تقاتل على سنتى، و أنت فى الآخرة أقرب الناس منى، و أنك غدا على الحوض، و أنت أول داخل الجنة من أمتى، و أن شيعتك على مناير من نور مسرورون مبيضه و جوههم حولى اشفع لهم، فيكونون غدا فى الجنة جيرانى، و أن أعداءك غدا ظماء مظمئين مسوده و جوههم مقمحين، حربك حربى و سلمك سلمى، و سرك سرى و علانيتك علانيتى و سريره صدرك كسريره صدرى، و أنت باب علمى، و أن ولدك و لدى و لحمك لحمى و دمك دمى، و أن الحق معك و الحق على لسانك و فى قلبك و بين عينيك، و الايمان

ص: ٢٧١

مخالط لحمك و دمك كما خالط لحمي و دمي، و أن الله عز و جل أمرني أن أبشرك أنك و عترتك في الجنة، و أن عدوك في النار، لا يرد الحوض على مبغض لك و لا يغيب عنه محب لك.

قال على عليه السلام: فخرت لله سبحانه و تعالى ساجدا و حمدته على ما أنعم به على من الإسلام و القرآن، و حببني إلى خاتم النبيين و سيد المرسلين» (١).

أقول: و هذا الحديث رواه الخركوشي، و ابن المغازلي، و عمر الملاء، و ابن سبع الأندلسي، و الوصابي، و شهاب الدين أحمد، و محمد بن إسماعيل اليماني..

أيضا: كما في مجلد (حديث المنزله).

و قد جاء فيه «سرك سري و علانيتك علانيتي و سريره صدرك كسيره صدري»

و هذا دليل واضح على أن خلق أمير المؤمنين مثل خلق رسول الله صلى الله عليهما و على آلهما و سلم، و هو مدلول حديث النور، فهو من مؤيدات هذا الحديث الشريف.

و بهذه الجملة من الحديث أيضا تثبت عصمه أمير المؤمنين عليه السلام و أفضليه من جميع الخلائق، حتى الملائكة و الأنبياء و سائر الأولياء و الأوصياء، لأن سره و علانيته و سريره صدره كسرّ و علانيه و سريره صدر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و مما لا ريب فيه عند الكلّ أن سر رسول الله و علانيته و سريره صدره معصوم من الخطأ و أفضل من جميع الخلائق، فيكون سرّ أمير المؤمنين و علانيته و سريره صدره كذلك.

و هذا يقتضي أن تكون إمامته و خلافته بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من البديهيّات الأولى، و يدل على قبح تقدم القوم عليه، و بطلان خلافتهم و إمامتهم.

و الحديث يدل على الأفضليه من وجوه أخرى كما لا يخفى.

ص: ٢٧٢

الحديث التاسع

الكنجى فى الباب السادس والعشرين (فى شوق الملائكة و الجنة إلى على عليه السلام و استغفارهم لمحبيه) بسنده:

«عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: مررت ليله أسرى بى إلى السماء، فإذا أنا بملك جالس على منبر من نور و الملائكة تحديق به، فقلت:

يا جبرئيل من هذا الملك؟ قال: أدن منه و سلم عليه، فدنوت منه و سلمت عليه، فإذا أنا بأخى و ابن عمى على بن أبى طالب. فقلت: يا جبرئيل سبقنى على إلى السماء الرابعة، فقال لى: يا محمد لا، و لكن الملائكة شكت حبها لعلى، فخلق الله تعالى هذا الملك من نور على صورته على، فالملائكة تزوره فى كل ليله جمعه و يوم جمعه سبعين ألف مره، يسبحون الله و يقادسونه و يهدون ثوابه لمحبه على.

قلت: هذا حديث حسن عال لم نكتبه إلا من هذا الوجه، تفرد به يزيد بن هارون عن حميد الطويل عن أنس و هو ثقه» (١).

دل على أن الملك المخلوق من نور على صورته أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من سائر الملائكة، فأى ريب فى خلق أمير المؤمنين من النور و أفضليته من جميع الخلائق بعد الرسول الكريم؟

الحديث العاشر

الموفق بن أحمد المكى أخطب خطباء خوارزم: «أنبأنى مهذب الأئمه هذا، قال أخبرنا أبو القاسم نصر بن محمد بن على بن زيرك المقرئ، قال أخبرنا والدى أبو بكر محمد، قال حدثنا أبو على عبد الرحمن بن محمد بن أحمد النيسابورى، قال

ص: ٢٧٣

حدّثنا أحمد بن محمد بن عبد الله النانجي البغدادي من حفظه بدينور، قال حدّثنا محمد بن جرير الطبري، قال حدّثني محمد بن حميد الرازي قال: حدّثنا العلاء بن الحسين الهمداني قال: حدّثنا أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي، عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم - و سئل بأيّ لغة خاطبك ربك ليله المعراج فقال:- خاطبني بلغه علي بن أبي طالب، فألهمني أن قلت: يا رب خاطبتني أم علي؟ فقال: يا أحمد أنا شيء لا كالأشياء، لا أقاس بالناس ولا أوصف بالشبهات، خلقتك من نوري و خلقت عليا من نورك فاطلعت علي سرائر قلبك، فلم أجد أحدا في قلبك أحبّ إليك من علي بن أبي طالب، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك» (١).

و قد رواه السيد علي الهمداني أيضا.

و أهل السنه و إن جوزوا القبيح على الله تعالى شأنه إلّا أنهم لا يجوزون عليه الكذب!! هذا و قد تقدم في الحديث السابع عن رب العالمين عزّ و جل فيما عهد إلى النبي صَلَّى الله عليه وآله في علي:
«نور جميع من أطاعني».

كلمات علماء أهل السنه و عرفائهم في فضل علي و معنى حديث النور

اشاره

و لأكابر أئمه أهل السنه في الحديث و العرفان كلمات رشيقة داله على أفضليه أمير المؤمنين عليه السّلام، على أساس أنه مخلوق من نور و على ضوء حديث النور ... و نحن نذكر طائفه من تلك الكلمات بنصوصها في هذا المقام، تأييدا لدلاله حديث النور على المرام:

ص: ٢٧٤

فمنهم: الشيخ محيي الدين ابن عربي، كبير أوليائهم و أكبر مشايخهم، حيث صرّح بأنه لم يكن أقرب إلى الله تعالى في عالم الهباء- و هو عالم النور- من رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم، و أقرب الناس إليه على بن أبي طالب «إمام العالم بأسره و الجامع لأسرار الأنبياء أجمعين»، و هذا نص كلامه:

«فصل - كان الله و لا- شىء معه و هو الآن على ما عليه و كان، لم يرجع إليه من إيجاده العالم صفه لم يكن عليها، بل كان موصوفاً بنفسه، و سمي قبل خلقه بالأسماء التي يدعونه بها خلقه، فلما أراد وجود العالم و بدأه على حد ما علمه بعلمه بنفسه الفعل عن تلك الإرادة المقدسه، بضرب تجل من تجليات التنزيه إلى الحقيقه الكليه حقيقه تسمى الهباء هي بمنزله طرح البناء الجص، ليفتح فيها ما شاء من الأشكال و الصور، و هذا أول موجود في العالم، و قد ذكره على بن أبي طالب رضي الله عنه و سهل بن عبد الله رحمه الله و غيرهما من أهل التحقيق أهل الكشف و الوقوف.

ثم إنه سبحانه تجلّى بنوره إلى ذلك الهباء، و يسمونه أصحاب الأفكار الهيولى الكلى و العالم كله فيه بالقوه و الصلاحيه، فقبل منه كل شىء في ذلك الهباء على حسب قوته و استعداده، كما يقبل زوايا البيت نور السراج، و على قدر قربه من ذلك النور يشتد ضوءه و قبوله، قال الله تعالى مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ فَشَبَّه نوره بالمصباح، فلم يكن أقرب إليه قبولاً في ذلك الهباء إلّا حقيقه محمّد صَلَّى الله عليه و سلّم المسماه بالعقل الأول، فكان سيّد العالم بأسره و أول ظاهر في الوجود، فكان ظهوره من ذلك النور الإلهي و من الهباء و من الحقيقه الكليه، و في الهباء وجد عينه و عين العالم من تجليه، و أقرب الناس إليه على بن أبي طالب إمام العالم بأسره و الجامع لأسرار الأنبياء أجمعين» (١).

ص: ٢٧٥

و يدل كلام الشيخ ابن عربى على المطلوب من وجوه:

الأول: قوله فى حق النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «فلم يكن أقرب إليه قبولا فى ذلك الهباء إلا حقيقه محمد صلى الله عليه وآله وسلم المسماه بالعقل الأول، فكان سيد العالم بأسره و أول ظاهر فى الوجود، فكان ظهوره من ذلك النور...»

ظاهر فى أن كونه صلى الله عليه وآله وسلم سيد العالم بأسره فرع كونه الأقرب إليه قبولا- فى عالم النور، و أن العالم كله مخلوق لأجله و من تجليات أنواره.

أقول: فكذلك أمير المؤمنين عليه السلام، لأن خلقه مقارن لخلقهم و هما من نور واحد، فهو سيد العالم بأسره من بعده، فلا يجوز تقدم أحد عليه فى شىء، و هو المطلوب.

الثانى: قوله: «و أقرب الناس إليه على بن أبى طالب» أى فى عالم الهباء و النور الالهى، و هذا الكلام يدل على صحة حديث النور و يؤكد قطعيه صدوره، و إذا كان أقرب الناس إليه فى ذلك العالم كان سيد العالم بأسره من بعده، فلا يجوز تقدم أحد عليه فى أمر من الأمور.

الثالث: قوله فى حق على: «إمام العالم بأسره» تصريح بالحق و نص فى المطلوب، فهو عليه السلام إمام جميع الأنبياء و المرسلين و الأولياء و الصالحين من الأولين و الآخرين، فلا يجوز تقدم أحد عليه، فهو مما يبطل تقدم الثلاثة و الحمد لله.

الرابع: قوله: «و الجامع لأسرار الأنبياء أجمعين» أى: إنه عليه السلام حاو لجميع كمالات الأنبياء المقربين و جامع لأسرارهم و علومهم، و هذا يدل على الأفضليه و بطلان تقدم من تقدم عليه.

و بهذه الجملة من كلامه تتضح صحة

حديث التشبيه و هو قوله صلى الله

عليه وآله وسلم في أحد ألفاظه: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى موسى في مناجاته وإلى عيسى في سمته وإلى محمد في تمامه وكمالته وجماله فلينظر إلى هذا»

يعنى عليا عليه السلام- ودلالته على الأفضليه، و أن ما لفته (الدهلوى) في المنع من دلالته باطل عاطل.

فثبت بهذا الكلام صحه دلاله حديث النور و حديث التشبيه، بل جميع الأحاديث المستدل بها على أفضليه أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، و الحمد لله رب العالمين.

كلام آخر لابن عربي

و قال الشيخ ابن عربي في الباب العاشر من (الفتوحات) في معرفه دوره الملك: «اعلم أيديك الله: أنه

ورد في خبر أن النبي صَلَّى الله عليه وسلم قال: أنا سيد ولد آدم و لا فخر- بالراء- و في روايه بالزء و هو التبجح بالباطل

و .

في صحيح مسلم: أنا سيد الناس يوم القيامة

، و يثبت له السيادة و الشرف على أبناء جنسه من البشر. و

قال عليه السلام: كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين

، يريد على علم بذلك، فأخبره الله بمرتبته و هو روح قبل إيجاده الأجسام الإنسانيه، كما أخذ الميثاق على بنى آدم قبل إيجاده أجسامهم، و ألحقنا الله تعالى بأنبيائه بأن جعلنا شهداء على أممهم معهم حين يبعث من كل أمه شهيدا عليهم من أنفسهم و هم الرسل، فكانت الأنبياء عليهم السلام في العالم نوابه صَلَّى الله عليه وسلم من آدم إلى آخر الرسل عليهم السلام.

و قد أبان صَلَّى الله عليه وسلم عن هذا المقام بأمر منها:

قوله صَلَّى الله عليه وسلم: لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعنى

و .

قوله في نزول عيسى بن مريم في آخر الزمان: إنه يؤمننا إماما و هو يحكم فينا بسنه نبينا صَلَّى الله عليه وسلم، يكسر الصليب و يقتل الخنزير.

و لو كان محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد بعث في زمان آدم إلى زمان وجوده الآن، لكانت الأنبياء و جميع الناس تحت حكم شريعته إلى يوم القيامة، و لهذا لم يبعث عامه إلّما هو خاصه، فهو الملك و السيد ... فكان الإمداد يأتي إليهم من تلك الروح الطاهره فيما يظهرون به من الشرائع و العلوم في زمان وجودهم رسلا و تشريعهم الشرائع، كعلی و معاذ و غيرهما في زمان وجودهم و وجوده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و كإلياس و الخضر عليهما السلام و عيسى عليه السلام في زمان ظهوره في آخر الزمان حاكما بشرع محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أمته ... فخرج من هذا المجموع كله: أنه ملك و سيد على جميع بني آدم، و أن جميع من تقدّمه كان ملكا و له تبعا و الحاكمون فيه نواب عنه.

فإن قيل:

فقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تفضّلوني!

فالجواب: نحن ما فضلنا بل الله فضله...» (١).

أقول: و كلّ هذه المقامات الثابته لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثابت لسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام (لحديث النور) الدالّ على اتحادهما في الخلق قبل آدم عليه السلام، فهو مفضّل على جميع الأنبياء سواه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و مقدّم عليهم و سيد جميع بين آدم. و إذا ثبتت الأفضليه ثبتت الإمامه و الخلافه بلا ريب، و هو المطلوب.

كلام آخر لابن عربي

و قال الشيخ ابن عربي أيضا: «اعلم ان الله لّمّا جعل منزل محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السيادة فكان سيّدا و من سواه سوجه علمنا أنه لا يقاوم، فإن السوجه لا تقاوم ملوكها، فله منزل خاص و للسوجه منزل، و لما أعطى هذه المنزله و آدم بين الماء و الطين علمنا أنه الممد لكل إنسان مبعوث بناموس إلهي أو حكمي، و أول ما ظهر

ص: ٢٧٨

من ذلك في آدم حيث جعله الله خليفه عن محمد صلى الله عليه و سلم، فأمدته بالأسماء كلها من مقام جامع الكلم التي لمحمد صلى الله عليه و سلم...» (١).

أقول: فكذلك على عليه السلام (لحديث النور) بما تقدم من البيان، و بذلك يتضح بطلان خلافه من تقدم عليه، لأنهم سؤقه «و السؤقه لا تقاوم ملوكها» فكيف بتقدمها عليهم؟!

ترجمه ابن عربى

و من المناسب أن نورد هنا بعض كلماتهم فى حق شيخهم الأكبر ابن عربى:

قال الشعرانى: «أجمع المحققون من أهل الله عز و جل على جلالته فى سائر العلوم كما يشهد به كتبه، و ما أنكر عليه من أنكر إلّا لدقه فهم كلامه لا غير، فأنكروا على من يطالع كتبه من غير سلوك لطريق الرياضه، خوفا من حصول شبهه فى معتقده يموت عليها لا يهتدى لتأويلها على مراد الشيخ.

و قد ترجمه الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور و غيره بالولايه الكبرى و الصلاح و العرفان فقال: هو الشيخ الامام المحقق رأس العلماء العارفين و المقربين، صاحب الإشارات الملكوتيه و النفحات القدسيه و الأنفاس الروحانيه، و الفتح المونق و الكشف المشرق، و البصائر الخارقه و السرائر الصادقه و المعارف الباهره و الحقائق الزاهره، له المحل الأرفع من مراتب القرب فى منازل الأنس، و المورد العذب من مناهل الوصل، و الطول الأعلى من معارج الدين، و القدم الراسخ فى التمكين من أحوال النهايه، و الباع الطويل فى التصرف فى أحكام الولايه، و هو أحد أركان هذه الطائفه رضى الله عنه.

و كذلك ترجمه الشيخ العارف بالله تعالى محمد بن أسعد اليافعى رضى الله

ص: ٢٧٩

عنه بالعرفان و الولايه.

و لقبه الشيخ أبو مدين بسطان العارفين.

و كلام الرجل دليل على مقاماته الباطن و الظاهر، و مناقبه مشهوره بين الناس لا سيما بأرض الروم ...

و كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الإسلام بمصر المحروسه يحط عليه كثيرا، فلما صحب الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضى الله عنه و عرف أحوال القوم صار يترجمه بالولايه و العرفان و القطيبه» (١).

و قال ابن النجار بترجمته ما ملخصه: «و كان قد صحب الصوفيه و أرباب القلوب و سلك طريق الفقر، و حج و جاور و صنف كتبا في علوم القوم و فى أخبار مشايخ المغرب و زهادها، و له أشعار حسنه و كلام مليح، اجتمعت به بدمشق و كتبت عنه من شعره، و نعم الشيخ هو، دخل بغداد و حدّث بها بشىء من مصنفاة و كتب عنه حافظ العصر الشيخ عبد الله الديبى ... توفى سنه ٦٣٨» (٢).

و ذكر الاسكندرى قصه ملاقاته للخضر النبى عليه السلام، ضمن الحكايات التى استشهد بها فى كتابه على بقاء الخضر (٣).

و ذكر أيضا تكلم وعاء زجاج مع الشيخ ابن عربى فى محضر جماعه من المشايخ (٤).

و قد ذكر القصتين اليافعى فى (الإرشاد) بعد أن وصفه ب «شيخ الطريقه و بحر الحقيقه».

و وصفه ابن الزملى ب «البحر الزاخر فى المعارف الإلهيه».

ص: ٢٨٠

١- [١] لوائح الأنوار فى طبقات الأخيار ١/ ١٦٣.

٢- [٢] ذيل تاريخ بغداد- مخطوط.

٣- [٣] لطائف المتن ١٥٢.

٤- [٤] المصدر: ١٥٢.

وقال الكفوى بترجمته: «هو قدوه القائلين بوحده الوجود، و الناس فى حقه فرقتان، فإن بعض الفقهاء و علماء الظاهر قد طعنوا فيه و أكفروه، و بعض الفقهاء و علماء الآخرة و كبراء الصوفيه عظموه و فخّموه تفخيما عظيما، و مدحوا كلامه مدحا كريما، و وصفوه بعلو المقامات، و أخبروا عنه بما يطول ذكر من الكرامات، و صنّفوا فى مناقبه و ألفوا فى أحواله و مراتبه.

ذكر الامام اليافعى فى تاريخه: أن الشيخ شهاب الدين السهروردى و الشيخ محيى الدين العربى اجتمعا فى مجلس، فسئل كلّ منهما عن صاحبه، فقال العربى للسهروردى: هو رجل مملو من قرنه من السنه. و قال السهروردى: هو بحر الحقائق» (١).

و قال الازنيقى: «و من لطائف كتاب المحاضرات (محاضره الأبرار و مسامره الأخيار) للشيخ الامام العالم الربانى و البحر الصمدانى، و سند السالكين و منقذ الهالكين، الشيخ أبى عبد الله محيى الدين محمّد بن على بن محمّد العربى الحاتمى الطائى الاندلسى قدس الله سره العزيز. كان جليل الشأن، و له المصنفات الوافره و المؤلفات الفاخره و تصانيف لا تحصى» (٢).

و قال عبد العلى السهالى: «قال الشيخ وارث النبى العربى صلّى الله عليه و سلّم الشيخ محيى الدين ابن العربى صاحب الفتوحات: هم أخذوا العلم عن ميت، و نحن أخذنا العلم من حى لا يموت» (٣).

و وصفه البرزنجى ب «إمام المحققين» (٤).

و ترجم له الجامى و وصفه بمثل عبارات الكفوى المتقدمه ثم ذكر نسبه لبسه

ص: ٢٨١

١- [١] كتائب أعلام الأخيار- مخطوط.

٢- [٢] مدينه العلوم للأزنيقى.

٣- [٣] الصبح الصادق فى شرح المنار.

٤- [٤] الأشاعه لا شراط الساعه ١٠٧.

الخرقة اليه (١).

و قد مدحه (الدهلوى) و وصفه ب «الشيخ الأكبر» و استشهد بكلماته و استند إليها (٢).

و وصفه الشيخ سلامه الله فى (معركة الآراء) ب «قطب الموحدين».

و عدّه صديق حسن القنوجى فى (الجَنَّة) فى عداد المجتهدين حيث قال:

«و منهم الشيخ الأكبر ابن العربى، فإنه لم يقلم أحدا إلا النبى صَلَّى الله عليه و آله و أصحابه و سلم، و قد ذكر فى الفتوحات المذاهب الأربعة و غيرها و اختار منها ما أفضى إليه اجتهاده من غير مبالاه بزيد و عمرو، و أكابر العلماء اعتقدوا ولايته، و الولى الكامل لا يكون مقلدا».

٢- الشيخ عبد الوهاب الشعرانى

إشارة

و قد قرّر الشيخ عبد الوهاب الشعرانى كلمات ابن عربى السالفه الذكر، حيث نقلها مستشهدا بها معتمدا عليها حيث قال: «فإن قلت: فما معنى قولهم:

إنه صَلَّى الله عليه و سلم أول خلق الله؟ هل المراد من خلق مخصوص؟ أو المراد به الخلق على الإطلاق؟

فالجواب كما قاله الشيخ فى الباب السادس: إن المراد به خلق مخصوص، و ذلك أن أول ما خلق الله الهباء ...

و قال الشيخ محبى الدين: و كان أقرب الناس إليه فى ذلك الهباء على بن أبى طالب الجامع لأسرار الأنبياء أجمعين ...

فعلم كما قاله الشيخ محى الدين فى الفتوحات أن مستمد جميع الأنبياء و المرسلين من روح محمّد صَلَّى الله عليه و آله و سلم، إذ هو قطب

ص: ٢٨٢

١- [١] نفتح الانس - ٥٦٤.

٢- [٢] رساله الرؤيا للدهلوى.

فعلم أن الشعراني ذاهب إلى ما ذهب إليه ابن عربي، فكلامه أيضا يثبت المطلوب بالوجه السديده المتقدمه هناك.

هذا، و لا ينافي ذلك قوله بعدئذ: «وقول الشيخ في حق علي رض الله عنه جامع لأسرار الأنبياء، قد نقل أيضا عن الخضر عليه السلام في حق الشيخ أبي مدين التلمساني فقال حين سئل عنه: جامع أسرار المرسلين لا أعلم أحدا في عصرى هذا أجمع لأسرار المرسلين منه». فإنه - لو ثبت هذا النقل - غير فإنه - لو ثبت هذا النقل - غير ضائر بالمطلوب و هو إثبات أفضليه أمير المؤمنين عليه السلام - بمقتضى الأقربيه و الجامعيه لأسرار الأنبياء - ممن تقدم عليه في امر الخلافه و الامامه بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فمع تسليم صحه النقل المذكور عن الخضر عليه السلام في أبي مدين التلمساني يكون أبو مدين أفضل من أولئك كذلك.

و أما التساوى بين أمير المؤمنين و أبي مدين فلا يتوهمه عاقل فضلا عن المسلم، على أن كلام الخضر في أبي مدين مخصوص بعصره كما هو صريحه.

كلام آخر للشعراني

و قال الشيخ الشعراني أيضا: «فإن قلت:

قد ورد في الحديث: أول ما خلق الله نوري. و في روايه: أول ما خلق الله العقل

، فما الجمع بينهما؟

فالجواب: إن معناهما واحد، لأن حقيقه محمّد صلى الله عليه و سلم تاره يعتبر عنها بالعقل الأول، و تاره بالنور.

فإن قلت: فما الدليل على كونه صلى الله عليه و سلم ممدا للأنبياء السابقين في الظهور عليه من القرآن؟

ص: ٢٨٣

فالجواب: من الدليل على ذلك قوله تعالى أَوْلِيكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيَهْدَاهُمْ أَقْتَدَهُ أَي: إن هداهم هو هداك الذي سرى إليهم ذلك في الباطن، فإذا اهتديت بهداهم فإنما ذلك اهتداء بهداك، إذ الأوليه لك باطنا والآخريه لك ظاهرا، و لو أن المراد بهداهم غير ما قررناه

لقال له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فبهم اقتده.

و تقدم

حديث كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين

، فكلّ نبى تقدم على زمان ظهوره فهو نائب عنه فى بعثته بتلك الشريعة، و يؤيد ذلك

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى حديث «وضع الله تعالى يده بين ثديي»

أى كما يليق بجلاله

«فعلمت علم الأولين و الآخرين»

إذ المراد بالأولين هم الأنبياء الذين تقدّموا فى الظهور عند غيبه جسمه الشريف، و إيضاح ذلك: أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعطى العلم مرتين مره قبل خلق آدم و مره بعد ظهور رسالته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما أنزل عليه القرآن أولا من غير علم جبرئيل ثم علمه به جبرئيل مره أخرى ...

فإن قلت: فإذن روح محمّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هى روح عالم الخير كله، و هى النفس الناطقه فيه كله.

قلت: نعم و الأمر كذلك كما ذكره الشيخ فى الباب السادس و الأربعين و ثلاثمائه، فحال العالم المذكور قبل ظهوره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمنزله الجسد المستوى، و حاله بعد موته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمنزله النائم، و حال العالم حيث يبعث يوم القيامة بمنزله الانتباه من النوم، فالعالم كله نائم من حين مات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أن يبعث [\(١\)](#).

أقول: و كلّما ذكره فى حق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و آله و سلم صادق و ثابت فى حق على عليه السلام (لحديث النور)، فهو مثله فى كل شىء، و من ذلك التقدم على الأنبياء، فهو الأفضل من بعده على جميع الخلائق، فهو المتمين للخلافه من بعده.

ص: ٢٨٤

و تظهر جلاله الشيخ عبد الوهاب الشعرانى من الكلمات الواردة فى حقه و الأوصاف الكريمة التى وصفوه بها:

فقد قال الشرقاوى بترجمته: «الشيخ الامام العالم العامل الفقيه العارف بالله تعالى و الدال عليه عبد الوهاب الشعرانى ابن أحمد بن على بن أحمد بن محمّد، المنتهى نسبه إلى محمّد بن الحنفية رضى الله عنه، كان إماما فى العلوم الشرعيه و غيرها. أخذ العلوم عن مشايخ عصره كالشيخ السيوطى و شيخ الإسلام زكريا الأنصارى و غيرهما من علماء الظاهر. و أخذ عن الشيخ محمّد الشناوى و الشيخ على الخواص و غيرهما من علماء الباطن، و سلك طريق التصوف بعد تزلعه فى العلوم الشرعيه و الانتهاء منها ... و له مصنفات كثيره نحو سبعين مصنفا، و مناقبه شهيره و كراماته ظاهره.

توفى رضى الله عنه يوم الاثنين من شهر جمادى الأولى سنة ٩٧٣» (١).

و ذكره محمّد بن عبد الله الزرقانى فى سند إجازته روايته لكتاب (المواهب اللدنيه بالمنح المحمّديه لشهاب الدين القسطلانى) حيث ذكر طريقه إليه عن مؤلفها القسطلانى، و قد وصفه ب «العارف» (٢).

و كذا ذكره أبو مهدى عيسى بن محمّد الثعالبى المالكى فى تراجم مشايخه من (مقاليد الأسانيد) و قد وصفه ب «الولى العارف بالله صاحب التصانيف السائره».

و قد نقل عنه نور الدين الحلبي فى السيره مترضيا عليه.

و قال تاج الدين الدهان فى مرويات العجيمى: «طبقات الصوفيه- للعالم

ص: ٢٨٥

١- [١] التحفه البهيه فى طبقات الشافعيه- مخطوط.

٢- [٢] شرح المواهب اللدنيه ١/ ٣.

الربانى سيدى الشيخ عبد الوهاب بن على الشعرانى. أخبر بها- يعنى الشيخ حسن العجيمى - عن جماعه ... عن مؤلفها العارف بالله تعالى و الدال عليه سيدى الشيخ عبد لوهاب بن على الشعرانى فذكرها» (١).

و وصفه الشيخ أحمد القشاشى ب «الامام» فى (السمط المجيد).

و قال محمّد عابد السند فى (حصر الشارد): «و أما كتاب اليواقيت و الجواهر فى عقيدته الأكاير للشيخ عبد الوهاب الشعرانى فأرويه ...».

و قال محمّد معين بن محمّد أمين السندى: «قال إمام الحنفية، بل قطب الصوفيه الواصل إلى عين الشريعة التى يغترف منها الأئمة المجتهدون، الامام الشعراوى فى الميزان ...» (٢).

و ذكره شاه ولى الله الدهلوى فى (الانتباه) فى بيان كيفية ارتباطه بالسلسله القادريه من جهة الخرقه، فكان الشعرانى فى طريق لبس الدهلوى الخرقه القادريه.

و قد وقع أيضا فى طريق حديث المصافحه فى مسلسلات الشيخ ولى الله الدهلوى.

و قد أوضح ولده (الدهلوى) كون الشعرانى من مشايخ والده ولى الله فى رسالته فى (أصول الحديث).

٣- شمس الدين الفنارى

إشارة

قال الشيخ شمس الدين محمّد الفنارى: «أقول: كان هو المراد بالهباء الذى قال فى الفتوحات: ... فلم يكن أقرب إليه قبولا إلّا الحقيقه المحمديه المسماه بالعقل الأول. و كان سيد العالم بأسره و أول ظاهر فى الوجود.

ص: ٢٨٦

١- [١] كفايه المتطلع - مخطوط.

٢- [٢] دراسات اللبيب ١٦٣.

و أقرب الناس إليه على بن أبي طالب و سائر الأنبياء. تم كلامه.

و أقول: و هذا غير الهباء الذى قال فى الفتوحات بعد وريقات: لما خلق القلم و اللوح و سماهما العقل و الروح، و أعطى الروح صفتين علمه و عمله، و جعل العقل لهما معلما، خلق جوهرًا دون النفس الذى هو الروح المذكور، سماه الهباء، قال الله تعالى: فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَتًا سَمَاهُ بِهِ عَلَىٰ بَنِ أَبِي طَالِبٍ» (١).

أقول: هكذا جاء فى النسخة الحاضرة من كتاب (مصباح الأنس) و قد أسقط فيه من عبارته الفتوحات كلمه «إمام العالم بأسره» و كذا جملة «الجامع لأسرار الأنبياء أجمعين»، و جعل بدل هذه الجملة كلمه «و سائر الأنبياء» عاطفا إياها على «على بن أبي طالب». و إن كنت فى ريب من هذا التحريف فراجع نص كلام ابن عربى المتقدم سابقا.

لكنه- و الحال هذه- يفيد المطلوب، و هو كون أمير المؤمنين عليه السّلام أقرب الخلائق إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم، فهو أفضلهم من بعده صلّى الله عليه و آله و سلّم، فهو المقدم على الجميع، لعدم جواز تقديم المفضول على الفاضل فى شريعته من الشرائع.

و من الغريب إعراض (الدهلوى) عن مفاد كلمات هؤلاء الأعلام من العرفاء و الصوفية فى هذا المقام، و تشبته بكلمات بعض مجاهيلهم فى الجواب عن دلاله حديث (التشبيه)، و سيأتى فى محله ما فيه.

كتاب مصباح الأنس

و كتاب (مصباح الأنس) من مرويات الشيخ حسن العجمى و الشيخ ابراهيم الكردى، و هما من كبار مشايخ شاه ولي الله والد (الدهلوى).

قال الكردى: «مصباح الأنس بين المعقول و المشهود فى شرح مفتاح غيب

ص: ٢٨٧

الجمع والوجود، للشمس محمّد بن حمزه الفنارى، و سائر تصانيفه و مروياته، قرأت منه أطرافا على شيخنا الامام أحمد قدس سره، بسنده إلى الحافظ ابن حجر عنه» (١).

و قال تاج الدين الدهان: «شرح مفتاح الغيب المسمى مصباح الأنس بين المعقول و المشهود، للإمام المحقق الشمس محمّد بن حمزه الفنارى رحمه الله. أخبر بها و بسائر مصنفاة و مروياته عن الشيخ أحمد العجل، عن البدر محمّد ابن الرضى الغزى، عن الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، عن الحافظ أحمد ابن حجر العسقلانى و العلامة محمّد بن سليمان الكافيجى، كلاهما عن مؤلفهما العلامة شمس الدين محمّد بن حمزه الفنارى، فذكرهما» (٢).

ترجمه الفنارى

و إليك خلاصه ترجمه الفنارى عن (كتائب أعلام الأخيار):

«المولى الفاضل الأستاذ على الإطلاق، و العامل الكامل المشار إليه بلا شقاق، شمس الأئمة الأعلام و بدر الأجله، ذو الباع الواسع و اللسان الجارى، مولانا شمس الدين محمّد بن حمزه بن محمّد الفنارى، عليه رحمه الله الغفار البارى.

إمام كبير، علامه نحرير، عظيم القدر، جليل المحل، جامع بين العلم و العمل، أوحد أوانه فى العلوم النقليه أصولا و فروعا، و أغلب أقرانه فى الفنون العقلية، و كان يجمعها جموعا، شيخ دهره فى العلم و الأدب، و مجتهد عصره فى الخلاف و المذهب، و هو أفضل الرؤساء الذين انفرد كل منهم بفضل، ففاق فيه أقرانه على رأس القرن الثامن، رحل إلى مصر، ثم رجع إلى الروم، فولى قضاء بروسا و شاع فضله، صنف فصول البدائع فى أصول الشرائع، و غير ذلك من

ص: ٢٨٨

١- [١] الأئم لإيقاظ الهمم ١٢١.

٢- [٢] كفايه المتطلع فى مرويات الشيخ حسن العجمى - مخطوط.

وقال السيد محمد گيسو دراز، العارف الشهير بتفسير قوله تعالى: **ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ** الآية، بعد إيراد

حديث النور بلفظ: «خلقت أنا و علي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف سنه، ثم ركب الله ذلك النور في صلب آدم، فلم نزل في شىء واحد حتى افرقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوه و فيه الخلافه»

قال:

«و عليه قول الشاعر:

إني و إن كنت ابن آدم صوره فلي فيه معنى شاهد بأبوتى

و إليه أشار قول الله تقديس: **ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ** حنيفاً كنت تتقلب في أصلاب آبائك الأنبياء و تتشكل بها تستفيض من فيضهم، كل من الأنبياء اختص بما لا يفهم غيره، بالعقل و الحسن اجتمع عندك خصائص مائه ألف نبى و أربعين ألف و نيف، حتى امتلأ- جناب قلبك باللطائف و الأنوار و المشاهده و الأسرار، و لم يبق مساغ الازدياد و مكان الاستكثار، جليناك عن تتق الأستار و أظهرناك عن كتم الأسرار لتتم مكارم الأخلاق، إن النبوه تاج الأنبياء الأخيار و إنك درّه التاج يا سيد الأحرار» (٢).

أقول: فهذا بعض مكارم سيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على لسان هذا العارف الكبير، و جميع ذلك ثابت لسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام، بدليل (حديث النور) و بمقتضى هذا الحديث يصدق في حقه قول الشاعر الذى استشهد به، و يكون الامام عليه السلام أفضل من آدم و سائر الأنبياء عليهم

ص: ٢٨٩

١- [١] كتائب أعلام الأخيار من مذهب النعمان المختار- مخطوط.

٢- [٢] الدر الملتقط- تفسير الآية.

فثبت دلالة حديث النور على إمامه أمير المؤمنين، و بطلان تقدم المتقدمين عليه.

كلام آخر

و قال السيد محمّد المذكور فى كتاب آخر له ما تعريبيه: «و يدل

حديث خلقت أنا و على من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف سنة، فلم نزل فى شىء واحد حتى افترقنا فى صلب عبد المطلب، على أن جميع كمالات آدم و نوح و موسى و الخليل انتقلت إلى محمّد، و أنه لم يخلق آدم و لا-العالم إلّا من أجله» (١).

أقول: يدل الحديث على انتقال كمالاتهم إلى محمّد و على، و أنه لم يخلق آدم و لا-العالم إلّا من أجل محمّد و على، فهما أفضل منهم، و على أفضل الخلق بعد محمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم و بذلك ترتفع شبهات المعاندين، و الحمد لله رب العالمين.

٥- القسطلانى

و قال شهاب الدين القسطلانى: «لما تعلّقت إرادته الحق تعالى بإيجاد خلقه و تقدير رزقه، أبرز الحقيقة المحمّديه من الأنوار الصمديه فى الحضرة الأحديه ... ثم أعلمه تعالى بنبوته و بشره برسالته، هذا و آدم لم يكن إلّا- كما قال- بين الروح و الجسد، ثم انبجست منه صلّى الله عليه و سلّم عيون الأرواح، فنظر للملأ-الأعلى و هو بالمنظر الأجلّى، و كان لهم المورد الأجلّى، فهو صلّى الله عليه و سلّم الجنس العالى على جميع الأجناس، و الأب الأكبر لجميع الموجودات و الناس» (٢).

ص: ٢٩٠

١- [١] الأسمار- السمر ٤٧.

٢- [٢] المواهب اللدنيه بالمنح المحمّديه ١ / ٥.

أقول: و إذا كان صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم «الأب الأكبر لجميع الموجودات و الناس» بسبب خلق نوره قبل خلق جميع العوالم كلّها علوها و سفليها، فإن عليا عليه السّلام كذلك، لوحده نورهما، فلا يجوز تقدم أحد عليه، لأن جميع الخلائق أشياع و أتباع له، و من هنا

قال صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلّم: يا علي أنا و أنت أبوا هذه الأمة.

قال الرومى فى شرح قول البوصيرى:

«أحلّ أمته فى حرز ملته كالليث حلّ مع الأشبال فى الأجم»

قال: «يقول: و كيف لا؟! و قد أحلّ و أقرّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلّم أمه إجابته فى حرزه الحرّيز و حصنه الحصين من شريعته الحنيفيه الباقيه إلى يوم القيامة، و هو ضرغام غابه غايه الكمال من الرجال، و أتباعه كالأولاد لقوله تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ و

لقوله صَلَّى اللهُ عليه و سلّم: أنا من الله و المؤمنون منى، و أنا و أنت يا علي أبوا هذه الأمة، و ناهيك لقوه دين الله دليلا، و لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا» (١).

فهل يجوز تقدّم أحد عليه و الحال هذه؟!

٦- الدولة آبادى

و قال ملك العلماء شهاب الدين آبادى- بعد أن أورد حديث النور و ذكر حاصل معناه- ما تعريبه:

«و قد عاد النور مجتمعا مره أخرى فى رحم فاطمه، لأن الحسن و الحسين من نور الله، و لقد كان للمصطفى غير على بنو عمومه، و غير فاطمه بنات، و كان لعلى و فاطمه أولاد غير الحسن و الحسين، إلا أنّهما خصّا بكونهما من نور الله

ص: ٢٩١

١- [١] تاج الدرّه فى شرح البرده- مخطوط.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةِ مَنْهٍ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا. إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدى، فإن من تمسك بنور الله لا يضل أبدا.

و هذه عنايه من الله و توفيق، يهدى الله بنوره من يشاء، و يضرب الله الأمثال للناس، فالذين أبعدهوا عن هذا النور و ضلوا و لعنوا يسعون فى إطفاء نور الله، و يعترضون على فضائلهم يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ... و لو اجتمع أهل العالم كلهم على إطفاء نور الله هذا لما تمكنوا من ذلك ... فإن نسلهم باق إلى يوم القيامة، و يجتمع على حبههم المنورون من الناس بنور الايمان، و أما غيرهم فينكرونهم ...

و اعلم أن ذوات هؤلاء مخلوقه من النور، و قد كان هذا النور يظهر فى وجهه فاطمه. فى آخر الظهيرييه: و لها- أى لفاطمه- كان نور يضىء من وجهها، حتى روى عن عائشه رضى الله عنها قالت: أسلك فى سم الخياط فى الليله المظلمه من نور وجهه فاطمه. و فى الدرر: عاد الحسن و الحسين ذات ليله من عند المصطفى و قد أحاط بهما نورهما. و قد ذكرناه فى الجلوه الأولى من الهدايه الثامنه، حتى تعلم أنهم نور الله» (١).

أقول: و فى هذا الكلام من وجوه الدلاله على المطلوب على ضوء حديث النور ما لا يخفى على ذوى البصر و البصيره، و قد ظهر منه أن الذين ينكرون حديث النور و دلالته هم من الذين يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ...

٧- الهمدانى

و قال العارف الكبير السيد على الهمدانى بشرح قول ابن الفارض:

لها البدر كاس و هى شمس تديرها هلال و كم يبدو إذا مزجت نجم

ص: ٢٩٢

قال ما تعريبه: «و يريد الناظم من هذه المعانى إما الأعيان الخارجيه و إما الحقائق النفسانيه، و على التقدير الأول فإن المراد هى الحقيقه المحمديه و هى مظهر الأنوار الالهيه و وعاء الحقائق الذوقيه و المراد من الهلال هو على و هو مدير كؤوس محبه ذى الجلال و مورد المتعطين إلى مورد الوصال، و قد ورد فى حقه أنا مدينه العلم و على بابها.

و كما أن الهلال لا يختلف و البدر بل هو جزء منه، فكذلك سيد الأولياء بالنسبه إلى سيد الأنبياء، إذ

قال صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ: أنا و على من نور واحد.

و قال: على منى و أنا منه.

ثم إن امتزاج أحكام الشريعه المصطفويه بالحقائق المرتضويه هو السبب لظهور مشارب أذواق أعيان الأولياء، و

قول النبى صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ فى حقه: أنا و أنت أبوا هذه الأمه

، يشير إلى هذا المعنى، إذ هو منبع أسرار معارف التوحيد و مطلع أنوار معالم التحقيق، و من ينبوع هدايته حصل جميع أهل الكشف و الشهود على درجات الكمال،

قال النبى صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ: أنا المنذر و على الهادى.

و قال لعلى: و بك يا على يهتدى المهتدون.

و إذا انكشف لك هذا السر فاعلم: أن جميع أنوار الحقائق التى حصل عليها الأولياء مقتبس من مشكاه ولايه على، و مع وجود هذا الامام الهادى فإن متابعه غيره من قله البصيره».

أقول: و هذا الكلام يدل على المطلوب على ضوء حديث النور من وجوه عديده كذلك، و هى غير خافيه على الفطن النبيه.

٨- السهروردى

و قال الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمّد السهروردى فى (العوارف) بعد أن ذكر بعض الأحاديث الداله على فضيله التّفقه فى الدين: «و الله سبحانه و تعالى جعل الفقه صفه القلب فقال لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا، فلما

فقهوا علموا، و لما علموا عملوا، و لما عملوا عرفوا، و لما عرفوا اهدوا، فكل من كان أفقه كانت نفسه أسرع إجابته و أكثر انقيادا لعالم الدين، و أوفر حظا من نور اليقين، فالعلم جملة موهوبه من الله تعالى للقلوب، و المعرفة تميز تلك الجملة و الهدى وجدان القلوب ذلك، فالمعنى: مثل ما بعثى الله من الهدى و العلم، أخبر أنه وجد القلب النبوى الهدى و العلم، فكان هاديا مهديا، و علمه صلوات الله عليه وراثه معجونه فيه من آدم أبى البشر صلوات الله عليه، حيث علم الأسماء سمه الأشياء فكرمه الله تعالى بالعلم فقال عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، فآدم عليه السلام بما ركب فيه من العلم و الحكمة صار ذا الفهم و الفطنة و المعرفة و الرأفة و اللطف و الحب و البغض و الفرح و الغم و الرضاء و الرخاء و الغضب و الكياسه، ثم اقتضاء استعمال كل ذلك، و جعل لقلبه بصيره و اهتدى الى الله بالنور الذى وهب له.

فالنبى عليه السلام بعث إلى الأمه بالنور الموروث و الموهوب له خاصه، و قيل: لما خاطب الله سبحانه السماوات و الأرض يقول لهما ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ، نطق من الأرض و أجاب موضع الكعبه و من السماء ما يحاذيها، و قد قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما: أصل طينه رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من سره الأرض بمكه. فقال بعض العلماء: هذا يشعر بأنما أجاب من الأرض ذره المصطفى محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و من موضع الكعبه دحيت الأرض، فصار رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الأصل فى التكوين و الكائنات تبع له، و إلى هذا الاشاره بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين. و فى روايه: بين الروح و الجسد. و قيل: لذلك سمي أميا، لأن مكه أم القرى، و ذرته أم الخليقه و تربته الشخص مدفنه، فكان يقتضى أن يكون مدفنه بمكه حيث كانت تربته منها، و لكن قيل الماء لما تموج و رمى الزبد إلى النواحي وقت جوهره النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ما يحاذى تربته بالمدينه، و كان رسول الله مكيا مدنيا حينه إلى مكه و تربته بالمدينه.

فالإشاره فيما ذكرنا من ذره رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو ما قال الله

تعالى وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ

ورد في الحديث: إن الله مسح ظهر آدم وأخرج ذريته منه كهيئة الذره واستخرج الذر من مسام شعر آدم، فخرج الذر كخروج العرق.

وقيل: كان المسح من بعض الملائكة فأضاف الفعل إلى المسبب، وقيل: معنى القول بأنه مسح أي: أحصى كما يحصى الأرض بالمساحة، وكان ذلك ببطن نعمان- وهو واد بجانب عرفه بين مكة والطائف- فلما خاطب الله الذره وأجابوا ببلى كتب العهد في رق أبيض، وأشهد عليه الملائكة وأقمه الحجر الأسود، وكانت ذره رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المجيبه من الأرض، والعلم والهدى فيه معجونان، فبعث بالعلم والهدى مورثا له وموهوبا. وقيل: لما بعث الله تعالى جبرئيل وميكائيل ليقبضا قبضه من الأرض فأبت حتى بعث الله عزرائيل فقبض قبضه من الأرض، وكان إبليس قد وطئ بقدميه، فصار بعض الأرض بين قدمه وبعض الأرض موضع أقدامه، فخلقت النفس مما مس قدم إبليس، فصارت مأوى الشر، وبعضها لم يصل إليه قدم إبليس، فمن تلك الأرض تربته أصل الأنبياء والأولياء.

فكانت ذره رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله سبحانه وتعالى من قبضه عزرائيل، لم يمسها قدم إبليس فلم يصبه حظ الجهل، بل صار منزوع الجهل موقرا حظه من العلم والهدى، فبعثه الله تعالى بالهدى والعلم وانتقل من قلبه إلى القلوب ومن نفسه إلى النفوس، فوقعت المناسبه في أصل طهاره الطينه ووقع التأليف بالتعارف الأول، فكل من كان أقرب منه مناسبه بنسبه طهاره الطينه كان أوفر حظا من قبول ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت قلوب الصوفيه أقرب منها مناسبه، فأخذت من العلم حظا وافرا وصارت بواطنهم إخاذات، فعلموا وعلّموا كالإخاذ التي يسقى منه ويزرع منه، وجمعوا بين فائده علم الدراسه و علم الوراثة فائده بإحكام أساس التقوى، فلما تركت النفوس انجلت مرأى قلوبهم بما صقلها من التقوى، وانجلى فيها صور الأشياء على هيأتها وماهيتها، فبانت لهم الدنيا بقبحها فرفضوها، وظهرت الآخرة بحسنها فطلبوها،

فلما زهدوا في الدنيا انصبت إلى بواطنهم أقسام العلوم انصبابا و انضاف الى علم الدرايه علم الوراثه».

أقول: فهذه بعض مقامات رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ على أثر قربته من الله تعالى و خلقه نوره من قبل العالم بأسره، و لما كان أمير المؤمنين عليه السَّلام مع النبي - صَلَّى الله عليه و آله و سَلَّمَ - في جميع منازل و مقاماته كان جميع ما ذكر ثابتا في حقه أيضا، فيكون مثله أفضل جميع الخلائق و أجلهم و أقدمهم بعده، فهو الخليفة من بعده على أمته و هو المطلوب.

٩- أبو نعيم الاصبهاني

قال الحافظ الشهير و العارف الكبير أبو نعيم الاصبهاني في خطبه كتابه (دلائل النبوه) ما نصه:

«أما بعد فقد سألتم ... جمع المنتشر من الروايات في النبوه و دلائلها و المعجزه و حقائقها، و خصائص المبعوث محمد صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ بالسناء الساطع و الشفاء النافع، الذي استضاء به السعداء و استشفى به الشهداء و استوصل دونه البعداء، فاستعنت بالله و استوففته، و به الحول و القوه و هو القوى العزيز.

و اعلموا وفقكم الله أن الخالق الحكيم أنشأ الخلق مختلفى الصور و الجواهر متفاوتى الأمزجه و البصائر، أجزاءهم في الطبيعه و القوه متفاوتة، و أحلامهم في النظر و الاعتبار متفاوتة، فمن معتدل مزاجه مستغن بصحته عن الأطباء و العقاقير و متوسط في الاعتدال يطيبه القليل من الأباير، و ساقط رذيل لا يقيمه العزيز من العناصر، كذلك الأرواح، منها صاف زكى بالحكمه مشغوف، و إلى التعرف و التبصر ملهوف، حريص على ما استبق إليه السعداء و منها روح كدر بطىء عن المعارف و البصائر معطوف، و عن الآيات و العبر مصروف، خميص إلى ما استلذه البعداء. و منها روح متوسط حطّ به عن كمال الصفاء و الزكاء، و نجى به من هلاك

فلتفاوت الأشباح و الأرواح اختلفت الأقوال و الأحوال، فالمحبو لصافى الأرواح يحن جوهره دائما إلى صفوه الروحانيه الذين هم سكان العلى من السماوات، و الممنو بكدر الأرواح يميل جوهره دائما إلى مماثله المسخره و البهائم من الأنعام المركبه من الكدر و الظلمات. فإذا اختلفت الأبنيه و الأمزجه فالمجبول على أعدل الترتيب و أصفى التركيب من لباب البشر و صباب النشر: من ارتاح للتأله و الصلاح، و اهتز للتشمّر و الفلاح، مخصوص بالبشاره و النذاره مقصود بالنفث و الإيحاء من الكرام البرره، ممد بالموهبه الالهيه و الأثره العلويه و يسعد بالقبول منه المتوسط من المقبلين، و يحجب بالنفور عنه و التكبر منه العماء من المدبرين.

فأولئك المقصودون هم الدعاء من الأولياء و الساده من الرسل و الأنبياء».

أقول: دل هذا الكلام على أفضليه الأنبياء لكونهم أشرف الخلائق خلقه، و لاختصاصهم بهذه المزايا المذكوره و الفضائل العاليه، و لما كان نور أمير المؤمنين عليه السلام متحدا مع نور النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و كان ذلك النور متقدما فى الخلق على خلق آدم عليه السّلام، كان على عليه السّلام - كالنبي - أفضل من جميع الأنبياء و سائر الخليفه، و صاحب تلك المزايا الجليله، فعلى أفضل الأمه الإسلاميه بعد النبي، و إذا كان كذلك بطل تقدّم الثلاثه عليه، و هو المطلوب.

ثم قال أبو نعيم:

«فالنبوّه هى سفاره العبد بين الله و بين ذوى الألباب من خليقته، و لهذا يوصف أبدا بالرساله و البعثه، و قيل: إن النبوّه إزاحه علل ذوى الألباب فيما تقصر عقولهم عنه من مصالح الدارين، و لهذا يوصف دائما بالحجه و الهدايه، ليزيح بها عللهم على سبيل الهدايه و التثقيف، و معنى النبي هو ذا النبأ و الخبر بأن يكون مخبرا عن الله بما خصه به من الوحي، و قيل: إنها مشتقه من النبوّه التى هى المكان المرتفع عن الأرض، و هو أن يخص بضرب من الرفعه، فجعل سفيرا بين الله و بين خلقه، يعنى بذلك وصفه بالشرف و الرفعه، و من جعل النبوّه من الإنباء التى هى الاخبار لم يفرق بين النبوّه و الرساله.

و أما معنى الرسول فهو المرسل، فعول على لفظ مفعول، و إرساله أمره إيّاه بإبلاغ الرسالة و الوحي، و معنى الوحي مأخوذ من الوحي و هو العجله، فلما كان الرسول متعجلاً- لما يفهم قيل لذلك التفهم وحي، و له مراتب و وجوه فى القرآن وحي إلى الرسول، و هو أن يخاطبه الملك شفاهاً أو يلقي ذلك فى روعه و ذلك قوله وَ مَا كَانَ لِيُشِيرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ. يريد بذلك خطاباً يلقي فهمه فى قلبه حتى يعيه و يحفظه و ما عداه من غير خطاب، فإنما هو ابتداء إعلام و إلهام و توقيف من غير كلام و لا خطاب كقوله تعالى: وَ أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ، وَ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى وَ مَا فى معناه.

ثم إن هذه النبوه التى هى السفاره لا- تتم إلّما بخصائص أربعه يهبها الله لهم، كما أن إزاحه علل العقول لا تتم إلّما بالسلامه من آفات أربع يعصم منها، فالسفير السعيد بالمواهب الأربع سليم عن الآفات الأربع، و العاقل السليم من الآفات الأربع ليس بسعيد بالمواهب الأربع. فالمواهب الأربع أولها: الفضيله النوعيه، و ثانيها: الفضيله الإكراميه، و ثالثها: الإمداد بالهدايه، و رابعها:

التثقيف عند الزله. و الآفات الأربع التى يعصم منها السليم من الأولياء أولها:

الكفر بالله، و ثانيها التقوّل على الله، و ثالثها الفسق فى أوامر الله، و رابعها الجهل بأحكام الله.

فمعنى الفضيله النوعيه: أن الأحسن فى سير الملوك و الأحمد من حكمهم أنهم لا يرسلون مبلغاً عنهم إلّما الأفضل المستقل بأثقال الرساله، قد ثقفته خدمته و خرجته أيامه، و العقول تشهد أن مثله يكون مقيضاً مرتاداً عند المرسل فى الإبلاغ و التأديه عنه، فالله الحكيم العزيز لا يختار للرساله إلّما المتقدم على المبعوث إليهم المزين بكل المناقب، و لهذا لم يوجد نبى قط به عاهه فى بدنه أو اختلاط فى عقله أو دناءه فى نسبه أو رداءه فى خلقه، و إليه يرجع قوله تعالى اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ.

و معنى الفضيله الإ-كراميه: أن الملوك متى أرسلوا رسولا- اختاروه للوفاده أيّدوه فى حال الإرسال بلطائف و كرامات و زوائد معاونات، يتسرون الخطب عليه

فوق ما كان مكنه منه و خوله فى ماضى خدمته، فالله الرؤوف الرحيم إذا أثر للإبلاغ عنه الأفضل، أمده بتقوى قلبه و تشحذ قريحته و تمكنه من الأخلاق الحميده و العزائم القويه و الحكم المديده، كما أيد موسى بحل العقده من لسانه و إشراكه لهارون إياه فى الإرسال. و هو قوله: فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي، و إليه يرجع قوله قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى

و معنى الإمداد بالهدايه: أن الملوك متى ما اختاروا للإبلاغ عنهم من علموا منه الكفايه و الاستقلال بما ولوه، فلا يخلونه من كتب منهم إليه تتضمن الرشد و الهدايه، علما منهم بأنه مجبول على صيغه الأدميين، فالله العلى العظيم متى قلّم عبدا فلانند الرساله فحكمته تقتضى أن لا يخلية من مواد الإرشاد، لعلمه أن العلوم المكتسبه لا تنال إلّا تعريفا و لا تصاب مصالح الكليه إلّا توقيفا، و إليه يرجع قوله:

كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَ لَوْ لَا أَنْ تَبْتَئَاكَ لَقَدْ كِدْتَ.

و معنى التثقيف عند الزله: ما بعث ملك و افدا يجتلب به الرعيه إلى طاعته، فيرى طبعه مائلا فى حال الإبلاغ إلّا زجره عند أدنى هفوه بأبلغ مزجره يتفقه بها، صيانه لمحله و حفظا لحراسته و استقامته، علما منه بأن من لم ينبه على فلتاته أو شك أن تألفه و اعتاده، فالله اللطيف بعباده الوافى لأوليائه بالنصر و التأييد لا يعدم و افده و صفيه المرشح لحمل أثقال النبوه التنبيه و لتثقيف، و إليه يرجع قوله تعالى لنوح فلا تَسِيئُنَّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ. و قوله لداود فَاخُكُم يَبِينَا بِالْحَقِّ وَ لَا تُشْطِطْ و قوله لسليمان وَ أَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ. و قوله لمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ وَ اسْتَقَمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَ لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ. و قوله: وَ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ.

الآيه.

فهذه الخصائص الأربعة لا- تنال إلا بالاكتساب و الاجتهاد، لأنها موهبه إلهيه و أثره علويه، حكمها معلقه بتدبير من له الخلق و الأمر، لا- يظهرها إلّا فى أخص الأزمنه و أحق الأمكنه عند امتساس الحاجه الكليه و إطباق الدهماء على الضلال من البريه، و محلها أعلى من أن يفوز به العقول الجزويه أو تحصلها

المساعى الكسبيه، و إليه يرجع قوله و ما كان الله ليطلّعكم على الغيب و لكن الله يجتبي من رسله من يشاء. و قوله إن نحن إلا بشر مثلكم و لكن الله يمتن على من يشاء من عباده و قوله فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول.

أقول: و هذه الخصائص الأربعة الحاصلة للأنبياء بسبب أن خلقتهم أشرف و أجل من خلقه الخلائق أجمعين، حاصلة لسيدنا أمير المؤمنين، لأنه خلق مع أفضل الأنبياء من نور واحد، فهو أفضل الخلائق و الأنبياء عدا خاتمهم صلى الله عليه و آله و سلم فلا يجوز تقدّم أحد عليه.

١٠- شاه ولي الله الدهلوى

إشاره

و قال والد (الدهلوى) فى (إزاله الخفا) ما تعريبه: «لقد خلقت نفوس الأنبياء عليهم السلام القدسيه فى غايه الصفاء و الرفعه، و قد اقتضت الحكمة الإلهيه أن ينالوا النبوه بذلك الصفاء و الرفعه، ففوضت إليهم رئاسه العالم، قال الله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته.»

و فى الأمه قوم خلقت نفوسهم قريبه من جوهر نفوس الأنبياء، و هؤلاء فى أصل الفطره خلفاء الأنبياء فى الأمم، كالشمس تنعكس فى المرآه و لا تنعكس فى التراب و الخشب و الحجر، فإن هؤلاء- و هم خلاصه الأمه- يتأثرون بالنفس القدسيه النبويه بوجه لا- يتأتى لغيرهم، و قلوبهم تشهد بصحه ما يستفيدونه منها، حتى كأنه قد سبق لهم إدراك ذلك على وجه الإجمال، ثم جاء كلامه صلى الله عليه و سلم شارحاً له و مبيناً لاجماله، ثم تلى هؤلاء جماعات كل منها أدنى من سابقها بدرجة حتى تصل النبوه إلى العوام من المسلمين.

فكما أن صاحب الخلافة الخاصه هو رئيس المسلمين فى الظاهر، فكذلك يجب أن يكون رئيساً لهم متقدماً عليهم من حيث الاستعدادات الباطنيه كصفاء الباطن و رفعه الشأن، حتى تكن رئاسته الظاهريه مقرونه بالرئاسه الباطنيه...».

و كلام والد (الدهلوى) هذا يوضح دلاله حديث النور على المطلوب من وجوه:

١- قوله: «و قد افتضت الحكمة الإلهيه أن ينالوا بذلك الصفاء و الرفعه، ففوضت إليهم رئاسه العالم، قال الله تعالى: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ.

أقول: إذا كان الأمر كذلك فإن الامام عليا عليه السّلام كانت له الأهليه الكامله لأن تفوّض إليه رئاسه العالم- و هى الخلافه العامه و الحكومه التامه- لوجود المقتضى الذى ذكره لذلك، بدليل حديث (النور)، و إذ أنه يفيد كون أمير المؤمنين عليه السّلام أشرف و أفضل من آدم و سائر الأنبياء عليهم السّلام، ما عدا خاتمهم صلّى الله عليه و آله و سلّم من حيث الصفاء و الرفعه و غير ذلك لاتحاد نوره مع نوره، مع العلم بأنه أفضل جميع الأنبياء السابقين، فحديث النور من الأدله الداله على وجوب تفويض الامامه لعلّى عليه السّلام بعد النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم و هو المطلوب، فمخالفه (الدهلوى) لأبيه و إنكاره دلاله الحديث على الامامه أمر غريب.

٢- قوله: «و فى الأمه ...» أقول: و بما أن حديث النور يدل بفحواه دلاله قطعيه على هذا المعنى، فإن عليا عليه السّلام هو الخليفه بعد الرسول الأعظم لا غيره ممن لا يبلغ هذه الدرجه و لا إلى أقل قليل منها.

٣- قوله: «كالشمس تنعكس ...» ظاهر فى أن خلفاء الرسول يجب أن يكونوا هكذا، لا- كالتراب و الخشب و الحجاره التى لا تنعكس فيها أشعه الشمس أبدا.

و لا ريب فى أن عليا هو الذى كان يدانى النبى فى حالاته و صفاته، بل هما واحد (لحديث النور) و غيره بحيث لا يدانيه أحد حتى من الأنبياء و المرسلين، فكيف بأولئك الذين لم تنطبع فى ذواتهم شىء من صفات الرسول، و لم تتمثل فيهم

خصله من خصاله الحميده.

٤- قوله: «فإن هؤلاء وهم خلاصه الأمة...» صريح في أن الخلفاء لا بدّ و أن يكونوا آخذين من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ ما لم يوفق له غيرهم ...

و على عليه السّلام قد بلغ هذه الدرجه الرفيعه (لحديث النور) قطعاً، فهو الخليفه بلا فصل، و خلافه المتقدّمين عليه باطله بلا ريب.

٥- قوله: «فكما أن صاحب الخلافه الخاصه...».

أقول: لقد دل (حديث النور) على هذا المعنى أيضاً، و دل على اختصاصه بعلى عليه السّلام، فهو رئيس الأمه في الظاهر و الباطن بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ، و لا حظّ لغيره من ذلك، فتقدم أحد عليه - حتى لو بلغ ما بلغ من العظمه و الجلال - غير جائز، فما ظنّك بتقدّم من تقدّم عليه؟!.

١١- محمّد صدر العالم

و للعلامه محمّد صدر العالم كلام طويل، صريح في المطلوب، واف بالغرض، نورده بنصّه على طوله:

«أخرج ابن إسحاق و ابن جرير و ابن أبي حاتم و ابن مردويه و أبو نعيم و البيهقي معا في الدلائل عن علي قال: لما نزلت هذه الآيه على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ دعاني فقال: يا علي، إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعا و عرفت أني مهما أبادهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليها، حتى جاءني جبرئيل فقال: يا محمّد إنك إن لم تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك. فاصنع لى صاعا من طعام و اجعل عليه رجل شاه و اجعل لنا عسا من لبن ثم اجمع لى بنى عبد المطلب حتى أكلمهم و أبلغ ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له، و هم يومئذ أربعون رجلا يزيدون أو ينقصونه، فيهم أعمامهم أبو طالب و حمزه و العباس و أبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به، فلما وضعته تناول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

ص: ٣٠٢

و سلم جذبه من اللحم، فشققها بأسنانه ثم ألقاها فى نواحي الصحفة ثم قال:

كلوا بسم الله، فأكل القوم حتى نهلوا عنه حتى ما نرى إلا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم. ثم قال: اسق القوم يا على، فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا، وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله، فلما أراد النبي أن يكلمهم بדרه أبو لهب إلى الكلام فقال: لقد سحركم صاحبكم والله، فتنفرق القوم ولم يكلمهم النبي.

فلما كان الغد قال: يا على هذا الرجل قد سبقنى إلى ما سمعت من القول، فتنفرق القوم قبل أن أكلمهم، فعدلنا بمثل الذى صنعت بالأمس من الطعام و الشراب ثم اجمعهم لى، ففعلت ثم جمعتهم ثم دعانى بالطعام فقرّبتة ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا و شربوا حتى نهلوا، ثم تكلم النبي صلى الله عليه و سلم فقال: يا بنى عبد المطلب إنى و الله ما أعلم شابا فى العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إنى جئتكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أمرنى الله أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرنى على أمرى هذا؟ قلت- و أنا أحدثهم سنا و أرمصهم عينا و أعظمهم بطنا و أحمشهم ساقا- أنا يا نبى الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي فقال: إن هذا أخى و وصيى و خليفتى فيكم فاسمعوا له و أطيعوا، فقام القوم يضحكون لأبى طالب و يقولون: قد أمرك أن تسمع و تطيع لعلى.

و أخرج ابن جرير عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: يا بنى عبد المطلب إنى قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أمرنى الله أن أدعوا إليه، فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر، على أن يكون أخى و وصيى و خليفتى فيكم؟ قال:

فأحجم القوم عنها جميعا و قلت: أنا يا نبى الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: هذا أخى و وصيى و خليفتى فاسمعوا له و أطيعوا.

و أخرج أحمد و ابن جرير و الضياء عن على أنه قيل له: كيف ورثت ابن عمك دون عمك؟ فقال: جمع رسول الله صلى الله عليه و سلم بنى عبد المطلب و هم رهط كلهم يأكل الجذعه و يشرب القربة، فصنع لهم مدا من طعام و أكلوا حتى شبعوا و بقى الطعام كما هو كأنه لم يمس أو لم يشرب، فقال: يا بنى عبد

المطلب إنى بعثت إليكم خاصه و إلى الناس عامه، و قد رأيتم من هذه الآيه ما رأيتم، فأيتكم بيايعنى على أن يكون أخى و صاحبى و وارثى؟ فلم يقم إليه أحد، فقامت إليه و كنت من أصغر القوم، فقال: اجلس. ثم قال ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه فيقول لى: اجلس، حتى كان فى الثالثه ضرب بيده على يدي.

قال: فلذلك ورثت ابن عمى.

تفسير خطير أدى إليه الذوق الصحيح:

اعلم أن الأخوه هى المقارنه الوجوديه أولا و المشهوديه ثانيا، و الوصايه هى التحقق بما تحقق به الموصى علما و حالا و مقاما و معرفه، و الوزاره تحمل ما تحمله الموزر من الأحمال و الأثقال، و الوراثه تحصيل ما حصّله المورث لا على سبيل الكسب بل بالمناسبه الاستعداديه و الاقتضائيه، و الخلافه هى القيام مقام المستخلف على سبيل البديله.

تحقيق أنيق: اعلم أن للوصايه و الاخوه و غيرهما من الفضائل المذكوره حكمه غامضه و سر عميق فى الأصل الوجودى، اتضح بالوجدان الصريح و الذوق الصحيح، و هو أن حضره الوجوب و الالوهيه لما أفضت بفيضها الأقدس صورا معلومه فى حضره علمه، فأول مفاض فى تلك الحضره هو العين المحمّدى صلّى الله عليه و سلّم و حقيقته الجامعه لجميع حقائق الممكنات و أعيانها، و لها البرزخيه الكبرى بين حضره الوجوب و الإمكان.

ثم استفاض بالثبوت العلمى بوساطته صلّى الله عليه و سلّم مقترنا به العين العلوى الجامع لحقائق الأنبياء و المرسلين و غيرها، ثم استفاضت الأعيان الأخر و كذلك لما أفاضت هذه الحضره بفيضها المقدس إفاضه وجوديه خارجيه فى الحضره العيانيه، كان السابق بالوجود فى تلك الحضره الروح المحمّدى و تاليه الروح العلوى.

ثم لما أوجد الله الهباء فأول ما ظهرت به حقيقه محمّد صلّى الله عليه و سلّم و روحه قبل سائر الحقائق و الأرواح، و كان الروح العلوى أقرب الأرواح إليه صلّى الله عليه و سلّم، فظهرت مقارنا لظهوره.

ثم استعدت و توجهت تلك الحقيقه المحمديه و الصوره الهبائيه، لانطباق التدلى الأعظم الحق الذى به يهتدى الخلق و إليه يلجأ، و ذلك التدلى عباره عن تجل إلهى بحسب جمعيه أسماء فى الاسم الرحيم الهادى، فتجلى الرحيم الهادى بأحديه جميع الأسماء فى صوره النور الأعظم و انطبق على تلك الصوره الهبائيه فتحقق و تجوهر بها، ثم انبسط ذلك النور على من هو أقرب به صلى الله عليه و سلم فى ذلك الهباء. ثم و ثم.

و كان أقرب الناس إليه فى ذلك الهباء على بن أبى طالب رضى الله عنه، و لذا صار جامعا لحقائق الأنبياء و المرسلين و أسرار المتقدمين و المتأخرين، و كان أخا له صلى الله عليه و سلم و وصيا و خليفه و وارثا و وزيرا و وليا للمؤمنين و مولى لهم و ممدا لجميع الأنبياء و المرسلين و الأولياء الأولين و الآخرين بمدده صلى الله عليه و سلم الناشى من ذلك النور الأعظم.

و يؤيد ما قلناه

ما أخرجه الامام أحمد فى المناقب عن سلمان الفارسى قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: كنت أنا و على نورا بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعه عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين، فجزء أنا و جزء على بن أبى طالب.

و يؤيده أيضا

قوله صلى الله عليه و سلم: يا على كنت مع الأنبياء سرا و معى جهرا.

و قال سيدي و سندی و جدى المتفرد بالله الصمد الشيخ أبو الرضا محمّد قدس الله سرّه الأجد فى شرح هذا الحديث: نعم هو من الأولياء السابقين و هم الذين يتصرف تمثل روحهم فى العالم، قبل أن يتعلق الروح بالبدن العنصرى تعلق التصرف و التدبير. فقال: و يؤيده قصه دشت أرزن، و تلك قصه طويله لم أذكرها مخافه الإطاله، فمن أراد الاطلاع عليها فليطالع الملفوظات القدسيه الرضائيه التى ألفتها و رتبها. و أيضا مؤيد للمذكور ما

روى فى كلماته المأثوره رضى الله عنه: أنا على و هو على أنا بكلّ شىء عليم، أنا الذى مفاتيح الغيب عندى لا يعلمها بعد

ص: ٣٠٥

محمّد غيرى، أنا قلب الله، أنا يد الله، أنا جنب الله، أنا اللوح المحفوظ، أنا ذو القرنين، أنا النوح الأول، أنا ابراهيم الخليل، أنا موسى الكليم، أنا الأول و الآخر و الظاهر و الباطن، أنا روح الأرواح، أنا روح الأشباح، أنا خازن النبوه، أنا وجه الله، أنا ترجمان وحي الله.

انتهى.

ثم اعلم أنه كان منشأ التحقيق أنى رأيت فى مبشره كان رسول الله صلى الله عليه و سلمّ قدم فى بلدى و توجّه إلى الحصن السلطانى، فدخل فيه و أصحابه رضى الله عنهم كلّ واحد منهم نزل فى دار من له معرفه به و موده، حتى جاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى دارى و جلس على سقف بيتى، فصعدت السقف و قمت وراء ظهره لخدمته، فلبث رضى الله عنه قليلا، ثم قام و قال لى:

انظر إلى السماء، فرأيت فى كبد سماء الحقيقه بدرًا كاملا- تنور به العالم كمال التنور، فقال رضى الله عنه: هذا البدر تمثال الحقيقه المحمّديه فإذا البدر انشق بنصفين، نصف بقى على السماء و كمل بدرًا فى آن واحد كأنه ما انشق، و انتقل النصف الثانى فدخل فى صدره رضى الله عنه، و كنت انظر إذ كمل بدرًا بتدريج قليل، فقال رضى الله عنه: هذا نسبتي مع رسول الله صلى الله عليه و سلمّ. ثم قال بالتلطف التام: و هكذا نسبتك معى فانظر إلى بدرى، فرأيت فإذا بدره انشق بشقين قام الشق الواحد فى صدره رضى الله عنه و كمل بدرًا كأنه ما انشق، و انتقل الشق الثانى فدخل فى صدرى، و قال رضى الله عنه بالعطوفه التامه: سيكمل شقك أيضا بدرًا و لكن بالتدريج مره بعد أخرى، ثم جاء رضى الله عنه و قعد فى حجرى فعانقته و شرعت أقول: أنت سيدى و إمامى، أنت حجتي و برهاني، أنت إسلامى و إيمانى، أنت عرفانى و وجدانى، أنت ذاتى و صفاتى، أنت حقيقتى و رسمى، أنت أخلاقى و أسرارى، ثم انكشف على السر الذى حررت، فالحمد لله حمدا كثيرا خالدا مع خلوده، و الحمد لله حمدا لا ينتهى له دون علمه، و الحمد لله حمدا لا ينتهى له دون مشيته، و الحمد لله حمدا لا أجر يقابله إلّا رضاه.

و قد صرّح الشيخ الأكبر محيى الدين ابن العربى قدس سره ببعض هذا

ص: ٣٠٦

التحقيق، فرأيت أن أذكر كلامه استشهاداً، قال الشيخ في الباب السادس من الفتوحات المكية: إن الله تبارك و تعالی لما أراد بدأ ظهور العالم على حد ما سبق في علمه انفصل العالم من تلك الإرادة المقدسه بضرب تجل من تجليات التنزيه إلى الحقيقه الكليه، فحدث الهباء و هو بمنزله طرح البناء الجص ليفتح فيه من الأشكال و الصور ما شاء، و هذا هو أول موجود في العالم. ثم إنه تعالی تجلى بنوره إلى ذلك الهباء و العالم كله فيه بالقوه، فقبل منه كل شىء في ذلك الهباء على حسب قربه من النور، كقبول زوايا البيت نور السراج، فعلى حسب قربه من ذلك النور يشتد ضوءه و قبوله، و لم يكن أحد أقرب إليه قبولاً من حقيقه محمد صلى الله عليه و سلم، فكان أقرب قبولاً من جميع ما في ذلك الهباء، فكان صلى الله عليه و سلم مبدأ ظهور العالم و أول موجود.

قال الشيخ محيي الدين: و كان اقرب الناس إليه في ذلك الهباء على بن أبي طالب إمام العالم بأسره و الجامع لأسرار الأنبياء أجمعين - انتهى ما في اليواقيت و الجواهر نقلاً - من الفتوحات. فاحفظ ذلك التحقيق تجده نافعا معيناً في كشف كل فضيله و منقبه ماضيه و آتیه إن شاء الله تعالی، فإنه أصل كل منقبه و الله أعلم» (١).

ص: ٣٠٧

قول الدهلوى بعدم الملازمه بين وحده النور و الامامه و ردهم

(قوله):

«لأن كون سيدنا الأمير شريكا فى النور النبوى لا يستلزم إمامته من بعد النبى صلى الله عليه و سلم».

أقول:

ليس هذا النفى إلّا مكابره فاضحه، لأن كون النور العلوى جزء من النور النبوى و مقدا فى الخلق و الإيجاد على خلق آدم و سائر الأنبياء عليهم السلام يثبت الافضليه له عليه السلام، و ذلك صريح كلام المحققين من أهل السنه كما عرفت، فتكون أفضليته من الخلفاء الثلاثه من البديهيّات المسلمه، و هذا كاف لإثبات إمامته عليه السّلام بعد النبى صلى الله عليه و آله و سلم بلا فصل، و قد دل على ذلك أيضا كلام والد (الدهلوى) و تصريحات ابن تيميه و غيرهما من أكابر علماء أهل السنه.

و ليعلم أن تعبير (الدهلوى) عن هذه الحقيقه بلفظ «الاشتراك» غير

ص: ٣٠٨

واضح، و كأنه يقصد منه التفكيك بين النورين، و أن نوره عليه السّلام أقل من نور النبي صلّى الله عليه وآله و سلّم، لكن الأحاديث دلّت على أن النور الذى خلق أولا قبل كل شىء كان نورا واحدا، و لم يزل كذلك فى الأصلاب و الأرحام حتى انقسم إلى نصفين فى صلب عبد المطلب رضى الله عنه، و لفظ «النصف» صريح فى التساوى بين النورين، و أين المناصفه التى وردت فى الأحاديث من المشاركة التى قالها (الدهلوى)؟! فيجب حينئذ حمل الأحاديث التى لم يرد فيها لفظ «النصف» على هذا المعنى، و ما كان منها مشتملا على لفظ «الجزء» لا يأبى الحمل على معنى «النصف»، بل المتبادر من تقسيم الشىء إلى جزئين هو التساوى بينهما.

و بعد، فلو تنزلنا و سلّمنا كون نوره عليه السّلام أقل من نور النبي صلّى الله عليه وآله و سلّم، فإنه أيضا مثبت لأفضليه على بعده من جميع الخلائق، فكيف بمن سبق الكفر إسلامه، و كان محروما من ذلك النور؟! (قوله):

«فلا بدّ لمن يدعى ذلك من إثبات الملازمه بين الأمرين و بيانها بحيث لا تقبل المنع».

(أقول):

قد أثبتنا إثباتا لا يشوبه ريب و مذل بتوفيق الله ولى الطول و الفضل، أن كون نور الوصى مساويا فى التقدم لنور النبي دليل زاهر على الخلافه بلا فصل، و أن الإنكار و الرد لا يصدر إلّا من باب الهذر و الهزل و من أصحاب السفه و العناد الرذل، فلا يلصق غبار بهذا المطلوب المشرق المنار العلى الأخطار المقبول لدى

ص: ٣٠٩

أولى الأبصار، و الذى لا ينكره و يججده إلّا الذين هم ما جاسوا خلال ديار الآثار، و ما تشرفوا قط بملاحظه تصريحات الأساطين الكبار، و ما خاضوا فى غمار بحار تفحص الأسفار.

(قوله):

«و دون ذلك خرط القتاد».

(أقول):

إثبات خرط القتاد دون هذا المرام الصريح السداد، و المراد الواضح الرشاد لا يصدر إلّا ممن خب و أوضع فى مهامه العناد، و نكص و جار و راغ عن الحق الأبلج و حاد، و اضطرب فى مجاهل التعصب و التعسف، و إنما خرط القتاد من خبط خبط العشواء و ركب متن البعاد عن الانتقاد.

(قوله):

«و لا كلام فى قرب نسب حضره الأمير من النبى».

(أقول):

حملة مفاد حديث النور على مجرد القرب النسبى تعنت لم يسبق إليه، و مع ذلك ففيه اعتراف ضمنى بصحة حديث النور، و ردّ صريح على ما تقدم منه من دعوى بطلان الحديث من أصله

ص: ٣١٠

كما أنه تكذيب لدعوى (ابن الجوزى) و (الكابلى) و (القاضى الهندى) بطلانه و وضعه، و لا يحيق المكر السىء إلا بأهله.

و فى قوله: لا كلام فى قرب نسب حضره الأمير من النبى رد على (عمر بن الخطاب)، إذ نفى هذا القرب بإنكاره كون الامام عليه السلام أبا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

قال ابن قتيبه: «إن أبا بكر أخير بقوم تخلفوا عن بيعته عند على، فبعث إليهم عمر بن الخطاب، فجاء فناداهم و هم فى دار على و أبوا أن يخرجوا، فدعا عمر بالحطب فقال: و الذى نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنّها عليكم على ما فيها. فقيل له: يا أبا حفص إن فيها فاطمه. فقال: و إن.

فخرجوا و بايعوا إلما عليا، فزعم أنه قال: حلفت أن لا- أخرج و لا- أضع ثوبى عن عاتقى حتى أجمع القرآن، فوقفت فاطمه على بابها، فقالت: لا- عهد لى بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم جنازه رسول الله صلى الله عليه و سلم بين أيدينا و قطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا و لم تروا لنا حقا.

فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعه؟ فقال أبو بكر: يا قنفذ- و هو مولى له- اذهب فادع عليا. قال: فذهب فنقذ إلى على، فقال: ما حاجتك؟ قال: يدعوك خليفه رسول الله. قال على: لسريع ما كذبتم على رسول الله، فرجع فنقذ فأبلغ الرساله. قال: فبكى عمر طويلا، فقال عمر الثانيه: ألا تضم هذا المتخلف عنك بالبيعه؟ فقال أبو بكر لقنفذ: عد إليه فقل:

أمير المؤمنين يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ فنادى ما أمر به، فرفع على صوته فقال:

سبحان الله لقد ادعى ما ليس له. فرجع قنفذ فأبلغ الرساله، قال: فبكى أبو بكر طويلا.

ثم قام عمر فمشى و معه جماعه حتى أتوا باب فاطمه فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها باكيه: يا رسول الله ما ذا لقينا بعد أبى من ابن الخطاب و ابن أبى قحافه! فلما سمع القوم صوتها و بكاءها انصرفوا باكين،

فكادت قلوبهم تتصدع و أكبادهم تنفطر، و بقى عمر معه قوم.

فأخرجوا عليا و مضوا به إلى أبى بكر فقالوا له: بايع، فقال: إن لم أفعل فمه؟ قالوا: إذا و الله الذى لا إله إلا هو نضرب عنقك، قال: إذا تقتلون عبد الله و أخا رسوله. قال عمر: أما عبد الله فنعم و أما أخا رسوله فلا، و أبو بكر ساكت لا يتكلم. فقال عمر: أ لا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شىء ما كان فاطمه إلى جنبه.

فلحق على بقبر رسول الله صلى الله عليه و سلم يصيح و يبكى و ينادى: يا ابن أم إن القوم استضعفونى و كادوا يقتلونى...»
(١).

***ص: ٣١٢

١- [١] الامامه و السياسه، كيف كانت بيعه على بن أبى طالب / ١٢.

وجوه صحه الاستدلال بالقرب النسبي على الإمامه بلا فصل

اشاره

ص: ٣١٣

(قوله):

«وإنما الكلام فى استلزام القرب النسبى للامامه بلا فصل».

(أقول):

إن الاستدلال بقرب نسب أمير المؤمنين عليه السّلام من رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلمّ على خلافته عليه السّلام صحيح بلا ريب و متين فى نهايه المتانه، و الوجوه الداله على صحه الاستدلال بهذا الأمر، و المثبتة لبطلان تشكيك (الدهلوى) كثيره جدا، و هذا بعضها:

١- أحاديث اصطفاء بنى هاشم:

إشاره

لقد أفادت الأحاديث الكثيره: إن الله تعالى قد اصطفى بنى هاشم من جميع خلقه، فهم أفضل من غيرهم، و لما كان أمير المؤمنين عليه السّلام من بنى

ص: ٣١٥

هاشم- بل هو أفضلهم بعد النبي بالإجماع- فهو أفضل من الثلاثة الذين لم يكونوا من بنى هاشم، و مع وجود أفضل بنى هاشم كيف يجوز التقدم عليه؟! و إليك بعض نصوص أحاديث الاصطفاء المشار إليها مع بعض ما يتعلّق بها:

-١

مسلم عن أبي عمار شداد أنه سمع واثله بن الأسقع يقول: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم يقول: «إن الله عز و جل اصطفى كنانه من ولد إسماعيل عليه الصلاة و السلام، و اصطفى قريش من كنانه، و اصطفى من قريش بنى هاشم، و اصطفاني من بنى هاشم» (١).

قال النووي بشرحه: «قوله صَلَّى الله عليه و سلّم: إن الله اصطفى كنانه إلى آخره.

استدل به أصحابنا على أن غير قريش من العرب ليس بكفء لهم، و لا غير بنى هاشم كفؤ لهم إلّا بنى المطلب، فإنهم هم و بنو هاشم شيء واحد كما صرح به في الحديث الصحيح، و الله أعلم» (٢).

-٢

الترمذي عن واثله بن الأسقع قال: «قال رسول الله صَلَّى الله عليه و سلّم: إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، و اصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانه، و اصطفى من بنى كنانه قريشا، و اصطفى من قريش بنى هاشم، و اصطفاني من بنى هاشم.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

...

عن العباس بن عبد المطلب قال قلت: يا رسول الله إن قريشا جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم، فجعلوا مثلك مثل نخله في كبوه من الأرض. فقال النبي صَلَّى الله عليه و سلّم: إن الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم، و خير الفريقين، ثم خير القبائل فجعلني من خير القبيلة، ثم خير البيوت فجعلني من

ص: ٣١٦

١- [١] صحيح مسلم ٢/٢٠٣.

٢- [٢] المنهاج في شرح مسلم ١٥/٣٦.

خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفسا و خيرهم بيتا.

هذا حديث حسن ...» (١).

٣- و أخرج ابن الأثير ما تقدّم عن مسلم و الترمذى و غير ذلك فى فضائل النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم و مناقبه ... (٢).

٤- و روى الواقدى مكالمه عمرو بن العاص مع قسطنطين و قد جاء فيها:

«و إن الله عز و جل اختار لنا الأناجب من صلب آدم إلى أن خرج من صلب أبيه عبد الله، فجعل خير الناس من ولد إسماعيل، و ألهم اسماعيل أن يتكلّم بالعربيه و ترك إسحاق على لسان أبيه، فولد إسماعيل العرب، ثم جعل خير العرب كنانه ثم جعل خير كنانه قريشا، ثم جعل خير قريش بنى هاشم، ثم جعل خير بنى هاشم بنى عبد المطلب، ثم جعل خير بنى عبد المطلب نبينا صلوات الله و سلامه عليه فبعثه رسولا- و اتخذته نبيا، و هبط عليه جبرئيل بالوحى و قال: طفت المشرق و المغرب فلم أر أفضل منك يا محمّد.

قال: فاقشعرت جلود القدم و خضعت جوارحهم حين ذكرت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و رجفت قلوبهم، و دخلت الهيبة قلب قسطنطين حين سمع كلام عمرو و قال له: صدقت فى قولك، كذلك الأنبياء تبعث من كبار بيوت قومها» (٣).

٥-

و روى ابن سعد حديث وائله بن الأسقع، ثم قال: «أخبرنا أبو ضمرة المدينى، نا أنس بن عياض الليثى، نا جعفر بن محمّد بن على عن أبيه محمّد بن على ابن حسين بن على بن أبى طالب: إن النبى صلّى الله عليه و سلّم قال: قسم الله الأرض نصفين فجعلنى فى خيرهما، ثم قسم النصف على ثلاثة فكنت فى خير ثلث منها، ثم اختار العرب من الناس، ثم اختار قريشا من العرب، ثم اختار بنى

ص: ٣١٧

١- [١] صحيح الترمذى ٥/ ٥٨٣-٥٨٤.

٢- [٢] جامع الأصول ٩/ ٣٩٦.

٣- [٣] فتوح الشام ٢/ ٤١.

هاشم من قريش، ثم اختار بنى عبد المطلب من بنى هاشم، ثم اختارنى من بنى عبد المطلب.

...

عن محمد بن على قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله اختار العرب، فاختر منه كنانه أو النضر بن كنانه، ثم اختار منهم قريشا، ثم اختار منهم بنى هاشم، ثم اختارنى من بنى هاشم.

...

عبد الله بن عبيد بن عمير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله اختار العرب فاختر كنانه من العرب، و اختار قريشا من كنانه، و اختار بنى هاشم من قريش، و اختارنى من بنى هاشم» (١).

٦- و عقد الحافظ أبو نعيم فى (دلائل النبوه) «الفصل الثانى فى ذكر فضيلته صلى الله عليه وسلم بطيب مولده و حسبه و نسبه و غير ذلك» فذكر أحاديث كثيره فى هذا المعنى بالأسانيد المتصله... و نحن نذكر بعضها مجردة عن الأسانيد:

«... أخرج من نكاح و لم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدنى أبى و أمى، لم يصبنى من سفاح الجاهليه شىء».

«... ألا إن الله تعالى خلق خلقه ثم فرقهم فريقين فجعلنى من خيرهم قبيله، فأنا خيركم بيتا و خيركم نفسا».

«... خير العرب مضر، و خير مضر بنو عبد مناف، و خير بنى عبد مناف بنو هاشم، و خير بنى هاشم بنو عبد المطلب، و الله ما افترق فرقان مذ خلق الله آدم إلا كنت فى خيرهما».

«... إن الله تعالى قسّم الخلق قسمين فجعلنى فى خيرهما قسما، ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلنى فى خيرها ثلثا ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلنى فى خيرها قبيله، ثم جعل القبائل بيوتا فجعلنى فى خيرها بيتا فذلك قوله: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ الْآيَةَ».

ص: ٣١٨

«... فاختار من الخلق بنى آدم، و اختار من بنى آدم العرب، و اختار من العرب مضر، و اختار من مضر قريشا، و اختار من قريش بنى هاشم، ثم اختارني من بنى هاشم، فأنا خيار إلى خيار...».

٧- و قال القاضي عياض: «و أما شرف نسبه و كرم بلده و منشأه فمما لا يحتاج إلى إقامه دليل عليه و لا بيان مشكل و لا خفى منه، فإنه نخبه بنى هاشم، و أفضل سلاله قريش و صميمها، و أشرف و أفضل العرب و أعزهم نفرا من قبل أبيه، و من أهل مكة من كرم بلاد الله على الله و عباده».

فروى في هذا الفصل و غيره أحاديث عديده، منها حديث واثله، و بعض الأحاديث المتقدمه بأسانيدہ إلى رواتها (١).

٨- و روى الحافظ الكنجي بسنده حديث واثله عن مسلم ثم عن الترمذي ثم قال: «قلت: و معنى قوله اصطفى: اختار، ذكره جماعه من المفسرين فى قوله عز و جل إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِذْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ فثبت أن رسول الله صلى الله عليه و سلم أخبر- و هو الصادق الصدوق- عن الله تبارك و تعالى أنه اصطفى بنى هاشم على غيرهم من قبائل قريش، و يؤيد هذا القول

ما أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل زياده على ما جمعه والده من مناقب على ... عن على بن أبى طالب قال النبى صلى الله عليه و سلم: يا معشر بنى هاشم و الذى بعثنى بالحق لو أخذت بحلقه باب الجنة ما بدأت إلّا بكم، و لو لم يكن كالشمس ما أدخله فى مصنف والده» (٢).

٩- و ذكر الحافظ محب الدين الطبرى بعض هذه الأحاديث تحت عنوان «ذكر اصطفائهم» و «ذكر أنهم خير الخلق» (٣).

ص: ٣١٩

١- [١] الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٦٢.

٢- [٢] كفايه الطالب: ٤١٠.

٣- [٣] ذخائر العقبى: ١٠.

١٠- و روى المتقى أحاديث كثيره فى هذا الباب تقدم ذكر طائفه منها عن الكتب المختلفه، و مما أوردته سوى ما تقدم:

«قال لى جبرئيل: قلبت مشارق الأرض و مغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمّد، و قلبت مشارق الأرض و مغاربها فلم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم.

الحاكم فى الكنى و ابن عساكر عن عائشه» (١).

«كنت و آدم فى الجنة فى صلبه، و ركب بى السفينه فى صلب أبى نوح، و قذف بى فى النار فى صلب إبراهيم. لم يلتق أبواى قط على سفاح و لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الحسنه إلى الأرحام الطاهره صفى مهدي، لا يتشعب شعبتان إلّا كنت فى خيرهما...» (٢).

«ما ولدتنى بغى قط منذ خرجت من صلب آدم، و لم تزل تنازعنى الأمم كابر عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب: هاشم و زهره» (٣).

و قد روى هذه الأحاديث و غيرها جماعه آخرون مثل:

* محمّد بن يوسف الزرندى (٤).

* السيد على الهمداني (٥).

* شهاب الدين القسطلاني (٦).

* ابن حجر المكى بشرح قول البوصيرى:

«لم تزل فى ضمائر الكون تختار لك الأمهات و الآباء»

* نور الدين الحلبي حيث قال: «و مما يدل على شرف هذا النسب أيضا:

ص: ٣٢٠

١- [١] كنز العمال ١١ / ٤٠٩.

٢- [٢] المصدر ١١ / ٤٢٧.

٣- [٣] المصدر ١١ / ٤٢٧.

٤- [٤] نظم درر السمطين ٥٢.

٥- [٥] الموده فى القربى ينايع الموده: ٢٤٢.

٦- [٦] المواهب اللدنيه ١ / ١٣.

ما جاء عن عمرو بن العاصي ... و جاء بلفظ آخر عن وائله ... و ما جاء عن جعفر بن محمد ... و عن ابن عباس ... و عن ابن عمر ... و عن أبي هريره ... و عن ...» (١).

كلمات العلماء على ضوء الأحاديث

ثم إن كبار العلماء الأعلام قد صرّحوا بهذا المعنى على ضوء الأحاديث المذكوره، و إليك نصوص كلمات جماعه منهم باختصار:

١- القسطلاني: «ثم اعلم أنه عليه الصلاة و السّلام لم يشركه في ولادته عن أبويه أخ و لا أخت، لانتهاه صفوتهما إليه و قصور نسبتها عليه، ليكون مختصا بنسب جعله الله تعالى للنبوّه غايه و لتمام الشرف نهايه، و أنت إذا اختبرت حال نسبه الشريف و علمت طهاره مولده تيقنت أنه هو سلاله آباء كرام، فهو صلّى الله عليه و سلّم النبي العربي الأبطحي الحرمي الهاشمي القرشي، نخبه بنى هاشم المختار المنتخب من خير بطون العرب و أعرقها في النسب و أشرفها في الحسب، و أنضرها عودا و أطولها عمودا و أطيبها أرومه و أعزها جرثومه، و أفصحها لسانا و أوضحها بيانا و أرجحها ميزانا و أصحها ايمانا، و أعزها نفرا و أكرمها معشرا من قبل أبيه و أمه، و من أكرم بلاد الله عليه و على عباده» (٢).

٢- السيوطي: «المقامه السندسيه: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم نبي سري، قدره على و برهانه جلي، خير الخليفه أما و أبا و أزكاهم حسبا و نسبا، خلق الله لأجله الكونين و أقرب به من كل مؤمن العينين، و جعله نبي الأنبياء و آدم منجدل في طينته، و كتب

ص: ٣٢١

١- [١] السيره الحلييه ١/ ٤٣-٤٤.

٢- [٢] المواهب اللدنيه ١/ ١٣.

اسمه على العرش إعلاما بمزيتته عنده و فضيلته، و توسل به آدم فتاب عليه و أخبره أنه لولاه ما خلقه، و ناهيك بها مزيه لديه:

نبى خص بالتقديم قدما و آدم بعد فى طين و ماء

كريم بالحبا من راحتيه وجود و فى المحيا بالحيا

و من خصائصه- فيما ذكر الغزالي و غيره- إن الله ملكه الجنه و أذن له أن يقطع منها من يشاء ما يشاء. و أعظم بذلك منه.

و خصّه بطهاره النسب تعظيما لشأنه و حفظ آبائه من الدنس تميما لبرهانه، و جعل كل أصل من أصوله خير أهل زمانه، كما

قال فى حديث البخارى الذى نقطع بصدوره من فيه: بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذى كنت فيه

و .

قال عليه السلام: أنا أنفسكم نسبا و صهرا و حسبا لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الطيبه إلى الأرحام الطاهره مصفى مهذبا لا
تنشعب شعبتان إلّا كنت فى خيرهما، فأنا خيركم نفسا و خيركم أبا.

و أجدد بقول صاحب البرده أن يكون له فى عرصات القيامة عده:

و بدا للوجود منك كريم من كريم آباؤه كرماء

نسب تحسب العلا بحلاه قلدتها نجومها الجوزاء

حبذا عقود سودد و فخار أنت فيه اليتيمه العصماء

و ينظم فى سلك هذه الدرر قول أفض العصر أبى الفضل ابن حجر:

نبى الهدى المختار من آل هاشم فعن فخرهم فليقصر المتطاول

تنقل فى أصلاب قوم تشرفوا به مثل ما للبدر تلك المنازل» (١)

ص: ٣٢٢

٣- الحلبي: «و إلى شرف هذا النسب يشير صاحب الهمزيه رحمه الله تعالى بقوله:

و بدا للوجود منك كريم ...

أى: ظهر لهذا العالم منك كريم أى جامع لكل صفه كمال. و هذا على حد قولهم «لى من فلان صديق حميم»، و ذلك الكريم الذى ظهر وجد من أب كريم سالم من نقص الجاهليه، آباؤه الشامل للأمهات جميعهم كرماء، أى سالمون من نقائص الجاهليه، أى ما يعد فى الإسلام نقصا من أوصاف الجاهليه. و هذا نسب لا أجل منه ... و قد قال الماوردى فى كتاب أعلام النبوه: و إذا اختبرت حال نسبه صلى الله عليه و سلم و عرفت طهاره مولده صلى الله عليه و سلم، علمت أنه سلاله آباء كرام ليس فيهم مسترذل، بل كلهم ساده قاده، و شرف النسب و طهاره المولد من شروط النبوه، هذا كلامه. و من كلام عمه أبى طالب:

إذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد مناف سرها و صميمها

و إن حصلت أنساب عبد منافها ففى هاشم أشرافها و قديمها

و إن فخرت يوما فإنّ محمدا هو المصطفى من سرها و كريمها

بالرفع عطا على المصطفى، و سر القوم وسطهم، فأشرف القوم قومه و أشرف القبائل قبيلته و أشرف الأفخاذ فخذ» (١).

٤- أبو نعيم الاصبهاني (بعد ذكر الأحاديث المتقدمه): «و وجه الدلاله فى هذه الفضيله: إن النبوه ملك و سياسه عامه، و ذلك قوله تعالى: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ هُوَ الْمَلِكُ فِي ذَوَى الْأَحْسَابِ وَ الْأَخْطَارِ مِنَ النَّاسِ، و كل ما كان خصال فضله أوفر كانت الرعيه بالانقياد إليه أسمع و إلى طاعه مطيعه أسرع، و إذا كان فى الملك و فى توابعه نقيصه نقص عدد أتباعه و رعيته

ص: ٣٢٣

... فدل ذلك على أن الملك لا- يجعل إلّا في أهل الكمال و المهابه، و هاتان الخصلتان لا توجدان في غير ذوى الأحساب، فجعل الله لنبيه محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ من الحظوظ أوفرها و من السهام أوفاهها و أكثرها، فلذلك قال: فأنا من خيار إلى خيار ...».

٥- السيوطى - بعد الأحاديث:- «قال أبو نعيم: وجه الدلاله على نبوته من هذه الفضيله أن النبوه ملك و سياسه عامه ...» (١).

٦- القاضى عياض: «الباب الثانى فى تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا و خلقا، و قرانه جميع الفضائل الدينيه و الدنيويّه فيه نسقا ...» فذكر فيه فوائد جمه فى كلام طويل (٢).

٢- كان الرسول من بنى هاشم فالإمام يكون منهم

ذكر شاه ولى الله الدهلوى روايات من قصه السقيفه فى (إزاله الخفا) إلى أن قال: «أما روايه أبى سعيد الخدرى - قال: لما توفى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ قام خطباء الأنصار فجعل الرجل منهم يقول: يا معشر المهاجرين: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ كان إذا استعمل رجلا- منكم قرن معه رجلا- منا، فترى أن يلى هذا الأمر رجلان أحدهما منكم و الآخر منا. قال: فتتابع خطباء الأنصار على ذلك، فقام زيد بن ثابت فقال:

إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ كان من المهاجرين فإنّ الامام يكون من المهاجرين، و نحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ.

فقام أبو بكر فقال: جزاكم الله خيرا يا معشر الأنصار و ثبت قائلكم. ثم

ص: ٣٢٤

١- [١] الخصائص الكبرى ١ / ٣٩.

٢- [٢] الشفا - ٤٦.

قال: و الله لو فعلتم غير ذلك لما صالحتكم. أخرجه ابن أبي شيبه».

أقول: لقد استدل زيد بن ثابت على لزوم كون الخليفة من المهاجرين بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المهاجرين، وقد قرر أبو بكر هذا الاستدلال و وافقه عليه و تمت البيعه لأبى بكر.

و على ضوء هذا الاستدلال نقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان من بنى هاشم فإن الامام يكون من بنى هاشم، و لما كان على عليه السلام أفضلهم بالإجماع و لم يكن أحد من الثلاثة من بنى هاشم فيكون هو الامام و الخليفة بعد رسول الله.

فثبت أن قرب النسب من أدله الامامه و الخلافه.

٣- خطبه أبى بكر فى السقيفه

لقد خصم أبو بكر الأنصار فى السقيفه و احتج عليهم فى أمر الخلافه بأنه «لن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش، هم أوسط العرب نسبا و دارا» و لقد خصمهم بهذا البيان و تمت البيعه له فى نهايه الأمر فى قصه مفصله معروفه.

و لا ريب أن عليا أشرف القوم- من المهاجرين و الأنصار- نسبا و دارا، فيجب- بالأولويه- أن لا تعرف العرب هذا الأمر إلا له، فالقرب النسبى إذا من أقوى الأدله على إمامته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

أخرج البخارى فى حديث طويل عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب أنه قال: «ثم إنه بلغنى أن قائلا منكم يقول: و الله لو مات عمر بايعت فلانا، فلا- يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعه أبى بكر فلته و تمت، ألا- و إنها قد كانت كذلك و لكن الله و قى شرها، و ليس فيكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبى بكر، من بايع رجلا من غير مشوره من المسلمين فلا يبايع هو و لا الذى تابعه تغره أن

ص: ٣٢٥

و إنه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه أن الأنصار خالفونا و اجتمعوا بأسرهم في سقيفه بنى ساعده، و خالف عنا على و الزبير و من معهما، و اجتمع المهاجرون إلى أبي بكر رضى الله عنه، فقلت لأبى بكر: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلا صالحا فذكر ما تمألا عليه القوم، فقالا: عليكم أن لا تقر بهم، اقضوا أمركم. فقلت: و الله لنأتينهم، فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفه بنى ساعده، فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا سعد بن عباد، فقلت: ما له؟ قالوا: يوعك، فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله. ثم قال: أما بعد فنحن أنصار الله و كتبه الإسلام و أنتم معاشر المهاجرين رهط، و قد دفت دافه من قومكم، فإذا بهم يريدون أن يختزلونا من أصلنا و أن يحضونا من الأمر. فلما سكت أردت أن أتكلم و كنت زورت مقاله أعجبتنى أريد أن أقدمها بين يدي أبى بكر و كنت أدارى منه بعض الحد، فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر: على رسلك.

فكرهت أن أغضبه، فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم منى و أوقر و الله ما ترك من كلمه أعجبتنى في تزويرى إلما قال فى بديته مثلها أو أفضل منها حتى سكت. فقال:

ما ذكرتكم فيكم من خير فأنتم له أهل، و لن يعرف هذا الأمر إلّا لهذا الحى من قريش، هم أوسط العرب نسبا و دارا، و قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم. فأخذ بيدي و بيد أبى عبيده بن الجراح و هو جالس بيننا فلم أكره مما قال غيرها، كان و الله أن أقدم فتضرب عنقى لا يقربنى ذلك من إثم أحب إلّى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، اللهم إلّا أن تسول لى نفسى عند الموت شيئا لا أجده الآن.

فقال قائل من الأنصار: أنا جديها المحكك و عذيقها المرجب، منا أمير و منكم أمير يا معشر قريش. فكثر اللغظ و ارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته و بايعه المهاجرون

ثم بايعته الأنصار. و نزونا على سعد بن عباده فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عباده. فقلت: قتل الله سعد بن عباده.

قال عمر: و إنا و الله ما وجدنا فى ما حضرنا من أمر أقوى من مبايعه أبى بكر، خشينا إن فارقنا القوم و لم تكن بيعه أن يبايعوا رجلا- منهم بعدنا، فإما بايعناهم على ما لا نرضى و إما نخالفهم فيكون فساد، فمن بايع رجلا على غير مشوره من المسلمين فلا يبايع هو و لا الذى تابعه تغره أن يقتلا» (١).

و رواه ابن هشام، و ابن جرير الطبرى، و المتقى (٢).

٤- خطبه أبى بكر بلفظ آخر

إشاره

و قد احتج أبو بكر فى خطبته يوم السقيفه على الأنصار بالقرب فى النسب مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حيث قال: «نحن عشيرته و أقاربه و ذوو رحمه، و نحن أهل الخلافه و أوسط الناس أنسابا» فعلى أساس هذا الاستدلال يكون على عليه السلام- و هو أقرب إليه صلى الله عليه و آله و سلم من أبى بكر بلا ريب- هو الأولى و الأحق بالأمر بعد النبى صلى الله عليه و سلم.

و أما هذه الخطبه فقد رواها جماعه من أئمه الحفاظ.

قال الحافظ محب الدين الطبرى: «و ذكر موسى بن عقبه عن ابن شهاب:

إن أبا بكر يوم السقيفه تشهد و أنصت القوم فقال: بعث الله نبيه بالهدى و دين الحق فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى الإسلام، فأخذ الله بقلوبنا و نواصينا إلى ما دعا إليه، فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما و نحن عشيرته و أقاربه و ذوو رحمه، و نحن أهل الخلافه و أوسط الناس أنسابا فى العرب، ولدتنا العرب كلها فليس منهم قبيله إلا لقريش فيها ولاده، و لن تصلح إلّا لرجل من قريش، هم

ص: ٣٢٧

١- [١] صحيح البخارى- كتاب الحدود الباب ٣١.

٢- [٢] سيره ابن هشام ٢/ ٦٥٧- ٦٦١، تاريخ الطبرى ٣/ ٢٠٣، كنز العمال ٥/ ٦٤٤- ٦٤٧.

أصبح الناس وجوها و أسلطهم ألسنه و أفضلهم قولاً. فالناس لقريش تبع، فنحن الأمراء و أنتم الوزراء، و أنتم يا معشر الأنصار إخواننا فى كتاب الله و شركاؤنا فى دين الله تعالى و التسليم لفضيله إخوانكم من المهاجرين و أحق الناس ان لا تحسدوهم على خير آتاهم الله إياه، و أنا أدعوكم إلى أحد رجلين - ثم ذكر معنى ما قبله فى حديث ابن عباس ...» (١).

و فى روايه محمد بن جرير الطبرى: «فخص الله المهاجرين الأولين من قومه: بتصديقه و الايمان به و المواساه له و الصبر معه على شدة أذى قومهم لهم و لدينهم، و كل الناس لهم مخالف زار عليهم، فلم يستوحشوا لقله عددهم و شنف الناس لهم و اجماع قومهم عليهم، فهم أول من عبد الله فى الأرض و آمن به و بالرسول، و هم أولياؤه و عشيرته و أحق الناس بهذا الأمر من بعده و لا ينازعهم فى ذلك إلّا ظالم ...» (٢).

و عند ابن خلدون: «نحن أولياء النبى و عشيرته و أحق الناس بأمره و لا ننازع فى ذلك ...» (٣).

تنبيه

و هذا الكلام من أقوى الأدله على خلافه أمير المؤمنين عليه السلام بلا فصل، لأن جميع هذه الصفات التى ذكرها أبو بكر و استند إليها و اعترف بها الأنصار فخصموا بها، متوفره فى على بأتم معانيها و أعلى درجاتها، فهو الواجد لها دون أبى بكر و غيره من المهاجرين، فهو الامام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا سواه.

ص: ٣٢٨

١- [١] الرياض النضرة ١/٢١٣.

٢- [٢] تاريخ الطبرى ٣/٢١٩ - ٢٢٠.

٣- [٣] تاريخ ابن خلدون ٢/٨٥٤.

و أما قوله: «فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما» فقد ثبت أن عليا عليه السلام أول الناس إسلاما، و هذا من خصائصه أيضا، و قد روى ذلك و اعترف به كبار حفاظ أهل السنه، و من ذلك حديث رواه:

الحافظ أبو يعلى أحمد بن على الموصلى.

و الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني.

و الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي.

و الحافظ ابن عساكر الدمشقي.

و أبو الخير الحاكمي.

و الحافظ الكنجي الشافعي.

و السيد شهاب الدين أحمد.

و إبراهيم بن عبد الله الوصابي.

و أحمد بن الفضل بن با كثير المكي.

و محمّد صدر العالم.

و هذا نصه عن الحافظ أبي نعيم، فإنه قال:

«حدّثنا إبراهيم بن أحمد بن محمّد بن أبي حصين، ثنا محمّد بن عبد الله الحضرمي، ثنا خلف بن خالد العبدى البصرى، ثنا بشر بن ابراهيم الأنصارى، عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال قال النبي صلّى الله عليه و سلّم: يا على أخصمك بالنبوه و لا نبوه بعدى، و تخصم الناس بسبع لا يحاجك فيها أحد من قريش: أنت أولهم إيمانا، و أوفاهم بعهد الله، و أقومهم بأمر الله، و أقسمهم بالسويّه، و أعدلهم فى الرعيه، و أبصرهم بالقضيه، و أعظمهم عند الله مزيه» (1).

ص: ٣٢٩

لقد احتج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر و أتباعه بنفس ما احتج به أبو بكر في السقيفة فخصم به الأنصار ...

روى ذلك ابن قتيبة* المترجم له في:

تاريخ بغداد ١٧٠ / ١٠ و الأنساب- الدينوري، تذكره الحفاظ ١٨٥ / ٢ و تهذيب الأسماء و اللغات ٢ / ٢٨١ و وفيات الأعيان ١ / ٣١٤ و مرآة الجنان ٢ / ١٩٢ و بغية الوعاة ٢٩١* حيث قال: «إبائه علي بن أبي طالب يبعه أبي بكر- ثم إن عليا أتى به أبو بكر و هو يقول: أنا عبد الله و أخو رسوله. فقيل له: بايع أبا بكر. فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم و أنتم أولى بالبيعة بي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار و احتججتم عليهم بالقرابه من النبي صَلَّى الله عليه و سَلَّم و تأخذوه منا أهل البيت غصبا. أستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لمكان محمّد منكم و أعطوكم المقاده و سلموا إليكم الأماره؟ فأنا احتج بمثل ما احتججتم على الأنصار، نحن أولى برسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّم حيا و ميتا، فأنصفونا إن كنتم تؤمنون بالله و تخافون الله و إلّا فباءوا بالظلم و أنتم تعلمون.

قال له عمر: إنك لست متروكا حتى تبايع.

فقال له علي بن أبي طالب: احلب حلبا لك شطره، أشدد له اليوم يرده عليك غدا، ثم قال: و الله يا عمر لا أقبل قولك و لا أبايعه.

فقال له أبو بكر: فإن لم تبايعني فلا أكرهك.

فقال أبو عبيده بن الجراح لعلي: يا ابن عم إنك حديث السنّ و هؤلاء مشيخه قومك، ليس لك تجربتهم و معرفتهم بالأمر، و لا أرى أبا بكر إلّا أقوى على هذا الأمر منك و أشد احتمالا و استطلاعا، فسلم هذا الأمر لأبي بكر، فإنك إن تعش و يطل بك بقاء فأنت لهذا الأمر خليق، و حقيق في فضلك و دينك و علمك و فهمك و سابقتك و نسبك و صهرك.

فقال علي: يا معشر المهاجرين! الله الله، لا تخرجوا سلطان محمّد في العرب من داره و قعر بيته إلى دوركم و قعور بيوتكم، و تدفعون أهله عن مقامه في الناس و حقه، فو الله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به لأننا أهل البيت، و نحن أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارى لكتاب الله، الفقيه في دين الله العالم بسنه رسول الله، المتضلع بأمر الرعيه المدفع عنهم الأمور السيئه، القاسم بينهم بالسويه، و الله إنها فينا و لا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله و تزدادوا من الحق بعدا.

فقال قيس بن سعد: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا علي قبل بيعتها أبا بكر ما اختلف عليك اثنان.

قال: و خرج علي يحمل فاطمه بنت رسول الله صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ على دابه ليلا على مجالس الأنصار يسألهم النصره، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله- صَلَّى الله عليه و سَلَّمَ- قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، و لو أن زوجك و ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلناه به. فيقول علي: أ فكنت أدع رسول الله في بيته لم أدفنه و أخرج أنازع الناس سلطانه. فقالت فاطمه: ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغي له، قد صنعوا ما الله حسيبهم و طالبهم به» (١).

و قد رواه جمال الدين المحمّدث- و هو شيخ (الدهلوى) عن جماعه من أصحاب التواريخ (٢).

٦- احتجاج علي يوم الشورى

لقد احتج أمير المؤمنين عليه السّلام يوم الشورى بأقربيته من رسول الله

ص: ٣٣١

-
- ١- [١] الامامه و السياسه ١ / ١١. و لا- ريب في أن هذا الكتاب لابن قتيبه، و قد نسبه إليه جماعه و نقلوا عنه في كتبهم مثل: إتحاف الورى بأخبار أم القرى، و غايه المرام بأخبار سلطنه البلد الحرام، و العقد الثمين، و الألف باء، و تفسير شاهى.
- ٢- [٢] روضه الأحباب.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لاثبات خلافته عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فلم ينكر أحد منهم ما احتج به بل اعترفوا بذلك و
سَلَّمُوا لَهُ ...

قال ابن حجر المكي:

«أخرج الدار قطنى: إن علياً يوم الشورى احتج على أهلها فقال لهم: أنشدكم بالله هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى الرحم منى، و من جعله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه و أبناءه و نساءه نساءه؟ قالوا: اللهم لا - الحديث» (١).

و ذكره كمال الدين الجهرمى فى ترجمه الصواعق (٢).

و رواه أيضا الملاء مبارك الهروى.

و من الواضح أنه عليه السّلام أقرب إلى النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لا من أهل الشورى فحسب بل من جميع الناس، حتى
الأول و الثانى ...

و لو لم يصح الاستدلال بالأقربيه لم يستدل بها الامام عليه السّلام، و لاستنكر عليه القوم ذلك الاستدلال و ردّوه.

٧- اعتراف طلحه و الزبير و المسلمين بأوليته بالخلافه لأجل القرابه

روى المتقى: «عن محمّد بن الحنفية قال: لما قتل عثمان استخفى على فى دار لأبى عمرو بن حصين الأنصارى، فاجتمع الناس
فدخلوا عليه الدار فتداكوا على يده ليبياعوه تداك الإبل الهيم على حياضها و قالوا: نبايعك. قال: لا حاجه لى فى ذلك، عليكم
بطلحه و الزبير. قالوا: فانطلق معنا، فخرج على و أنا معه فى جماعه من الناس، حتى أتينا طلحه بن عبيد الله فقال له: إن الناس قد
اجتمعوا ليبياعونى و لا حاجه لى فى بيعتهم، فأبسط يدك أبايعك على كتاب الله و سنه

ص: ٣٣٢

١- [١] الصواعق المحرقة - ٩٣.

٢- [٢] البراهين القاطعه - ٢٦٣.

رسوله. فقال له طلحه: أنت أولى بذلك منى وأحق، لسابقتك وقرابتك، وقد اجتمع لك من هؤلاء الناس من قد تفرّق عنى، فقال له على: أخاف أن تنكث بيعتى و تغدر بى. قال: لا تخافنّ ذلك فو الله لا ترى من قبلى أبدا شيئا تكره. قال:

الله عليك كفىل.

ثم أتى الزبير بن العوام ونحن معه فقال له مثل ما قال لطلحه، و ردّ عليه مثل الذى ردّ عليه طلحه.

و كان طلحه قد أخذ لقاحا لعثمان و مفاتيح، و كان الناس اجتمعوا عليه ليبايعوه و لم يفعلوا، فضرب الركبان بخبره إلى عائشه و هى بسرف فقالت: كأنى انظر إلى إصبعة تباع بخب و غدر.

قال ابن الحنفية: لما اجتمع الناس على على قالوا له: هذا الرجل قد قتل و لا بد للناس من إمام، و لا نجد لهذا الأمر أحق منك و لا أقدم سابقه و لا أقرب من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم رحما منك، قال: لا تفعلوا فإنى وزيراً خيراً منى لكم أميراً. قالوا: و الله ما نحن بفاعلين أبدا حتى نبايعك، و تداكوا على يده، فلما رأى ذلك قال: إن بيعتى لا تكون فى خلوه إلّا فى المسجد ظاهراً، و أمر منادياً فنادى المسجد المسجد، فخرج و خرج الناس معه فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: حق و باطل و لكل أهل، فلئن كثر الباطل لقد يما فعل و لئن قل الحق فلربما، و لعل ما أدبر شىء فأقبل، و لئن ردّ إليكم أمركم لسعدتم، فإنى أخشى أن تكونوا فى فتره و ما على إلا الجهد، سبق الرجلان و قام الثالث ثلاثه و اثنان ليس معهما سادس: ملكك مقرب، و من أخذ الله ميثاقه، و صديق نجا، و ساع مجتهد، و طالب يرجو، هلك من ادعى و خاب من افترى، اليمين و الشمال مضله و الطريق المنهج عليه باقى الكتاب و آثار النبوه، و إن الله أدب هذه الأمه بالسوط و السيف، ليس لأحد فيما عندنا هواده، فاستووا ببيوتكم و أصلحوا ذات بينكم و تعاطوا الحق فيما بينكم، فمن أبرز صفحته معاندا للحق هلك، و التوبه من ورائكم. و أقول قولى هذا و استغفر الله لى و لكم، فهو أول خطبه خطبها بعد ما استخلف.

فظهر- من كلمات طلحه و الزبير و سائر المسلمين- أولويه أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافه، لكونه أقربهم من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

٨- ذكر النبى القرابه فى أدله الامامه

قال الحافظ السيوطى: «أخرج الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنه قال: لما أقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم من غزوه حنين أنزل عليه إذا جاء نَصِيرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ. قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: يا على بن أبى طالب يا فاطمه بنت محمّد جاء نصر الله و الفتح و رأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا، فسبحان ربي و بحمده و استغفره، إنه كان توابا.

و يا على، إنه يكون بعدى فى المؤمنين الجهاد. قال: على ما نجاهد المؤمنين الذين يقولون آمنا؟ قال: على الإحداث فى الدين إذا عملوا بالرأى و لا رأى فى الدين، إنما الدين من الرب أمره و نهيه، قال على: يا رسول الله، أ رأيت إن عرض لنا أمر لم ينزل فيه القرآن و لم يمض فيه سنه منك! قال: تجعلونه شورى بين العابدين من المؤمنين و لا تقضونه برأى خاصه، فلو كنت مستخلفا أحدا لم يكن أحد أحق منك لقدمك فى الإسلام و قرابتك من رسول الله و صهرك، و عندك سيده نساء العالمين، و قبل ذلك من كان من بلاء أبى طالب، و نزل القرآن و أنا حريص أن أراعى فى ذلك» (٢).

فظهر أنه لم يكن أحد أحق بالخلافه من على عليه السلام الحائز لهذه الصفات، و منها القرابه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فالقرابه من الأمور التى تستلزم الامامه و الخلافه، فما ذكره المتعصبون فى إنكار ذلك واضح البطلان.

ص: ٣٣٤

١- [١] كنز العمال ٥/ ٧٤٧- ٧٥٠.

٢- [٢] الدر المنثور ٧/ ٤٠٧.

لقد قال شاه ولي الله والد (الدهلوى) ما تعريبه: «قال الله عز و جل: قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَ اخْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَ اجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِى هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَ أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيْرًا وَ نَذْكُرَكَ كَثِيْرًا إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيْرًا».

أقول ... ثم سأل أيضا أنه يحتاج إلى من يعينه فى أمر الرساله، و قد عبر عنه هنا ب (الوزير) و فى موضع آخر ب (ردءا يصدقنى) فطلب بعد ذلك توفر ثلاث صفات فى شخص الوزير الذى طلبه، فأحدها ما دل عليه قوله (من أهلى) و هذه الصفه إنما لزم من جهه شئون موسى الخاصه به، إذ لم يوجد أحد يؤازره فى ذلك سواه، و ليست هذه الصفه شرطاً مطلقاً بقربنه استخلاف موسى يوشع، و الخلافه أعظم من الوزاره.

و يشترط فى الوزير أن يكون ذا قوه و مروءه و ذا شأن عند أهل الحل و العقد، و يشترط فى الخليفه أن يكون- مضافاً إلى ما تقدم- من عشيره النبي بحيث يرجعان إلى أب واحد، كى يكون الخليفه مكرماً لدى الأمه، و لذا لم يرسل الله عز و جل نبيا إلى بنى إسرائيل إلّا من أنفسهم من أسباط موسى أو غيره.

و لقد جعل رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم هذا المعنى شرطاً فى خلفائه إذ قال: الأئمه من قریش جريا على سنه الله عز و جل فى أنبياء بنى إسرائيل» (١).

أقول: و نحن نتمسك بما ذكره من اشتراط قرابه الخليفه من النبي و رجوعهما إلى أب واحد، فبالنسبه إلى خليفه نبينا صلّى الله عليه و آله و سلّم يشترط أن يكون خليفته من عشيرته أى من بنى هاشم، و حينئذ تثبت إمامه على لأنه أفضل بنى

ص: ٣٣٥

و ما ذكره من لزوم استمرار سنه الله الجارية يقتضى وجوب عصمه خلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم و لزوم النص عليهم من قبله، و كونهم أفضل الناس بعده.

و من الواضح عدم وجود هذه الأمور فى الثلاثة المتقدمين على على.

١٠- كلام الرازى فى مناقب الشافعى

إن للفجر الرازى كلاما طويلا فى ذلك بيان نسب (الشافعى) من جهة آباءه و أمهات أجداده و أمه خاصة، و قد ذكر ذلك من جملة مناقبه التى اختص بها دون و أبى حنيفة و أن ذلك يوجب كمال الأفضليه ... فقال بعد أن ذكر نسبه من جهة أبيه فى المقام الأول: «المقام الثانى - و هو بيان أن الشافعى كان هاشميا من جهة أمهات أجداده ... إن هذا النسب الذى شرحناه يفيد الشرف و المنقبه من وجوه:

الأول: إن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له أبناء أربعة: هاشم و هو جد رسول الله و المطلب و هو جد الشافعى ... و كان هاشم و المطلب متناصرين و عبد شمس و نوفل متناصرين ... فلما حصل بين هاشم و المطلب الأخوة من جهة النسب، و الأخوة أيضا من جهة المحبة و النصره، بقى ذلك بين الأولاد، فلا جرم كان الشافعى مخصوصا بمزيد الاهتمام بنصره دين محمّد.

الوجه الثانى فى تقرير ما ذكرناه: روى أن هاشم بن عبد مناف تزوج امرأه من بنى النجار بالمدينه، فولدت له شيبه جد رسول الله ثم توفى هاشم و بقى شيبه مع أمه، فلما ترعرع خرج إليه مطلب بن عبد مناف فأخذه من أمه و جاء به إلى مكه و هو مردفه على راحلته، فظنوا أنه عبد ملكه المطلب فلقبوه به فغلب عليه هذا الاسم. ثم إن المطلب عرفهم أنه ابن أخيه، ثم إنه ربّاه و قام بأمره، فثبت أن

المطلب جدّ الشافعي كان ناصرا لهاشم و مرييا لعبد المطلب، فبلغت تلك الترييه إلى حيث اشتهر بكونه عبد المطلب ...

ثم إن الله تعالى قدّر أن صير الشافعي كالناصر لدين محمد صلى الله عليه و سلم و الذاب عنه، و لذلك لقبوا الشافعي - رضى الله عنه - فى بغداد بناصر الحديث، حتى يكون نسبه الأولاد إلى الأولاد كنسبه الأجداد إلى الأجداد.

الوجه الثالث:

روى جبير بن مطعم: إنه لما قسم رسول الله صلى الله عليه و سلم سهم ذوى القربى من خيبر على بنى هاشم و بنى المطلب، مشيت أنا و عثمان ابن عفان قلت: يا رسول الله هؤلاء إخوتك بنو هاشم لا تنكر فضلهم، لأن الله تعالى جعلك منهم إلّا أنك أعطيت بنى المطلب و تركتنا، و إنما نحن و هم بمنزل واحد. فقال عليه السلام: إنهم لم يفارقونا فى جاهليه و لا إسلام، و إنما بنو هاشم و بنو المطلب شىء واحد هكذا، ثم شبك عليه السلام بين أصابع يديه إحداهما فى الأخرى.

... و الناس اختلفوا فى تفسير آل محمد، فمنهم من فسره بالنسب، و منهم من فسره بكلّ من كان على دينه و شرعه، و على كلا التقديرين فالشافعي من آل محمد، فكان داخلا فى قولنا: «اللهم صل على محمد و على آل محمد». و لما كان هو من آل محمد و وجب الصلاة على الآل فوجبت عليه، و لا شك أن مالكا و أبا حنيفة ليسا كذلك، فكان هذا النوع من الشرف حاصلًا له و غير حاصل لسائر المجتهدين، و ذلك يوجب كمال الأفضليه».

أقول: و جميع هذه الوجوه التى ذكرها الرازى لاثبات كمال أفضليه الشافعي من مالكا و أبى حنيفة و غيرهما من المجتهدين، تقتضى بالأولويه القطعيه كمال أفضليه أمير المؤمنين عليه السلام من الثلاثة و غيرهم.

ص: ٣٣٧

ليس العباس أولى من علي و لا أقرب إلى النبي

اشاره

ص: ٣٣٩

(قوله):

«و لو كانت القرابه بمجرّدها تستلزم الامامه لكان العباس أولى بها منه، لكونه عمه و صنو أبيه و العم أقرب من ابن العم شرعا و عرفا».

(أقول):

لا مجال لهذا النقض، بعد وضوح دلالة حديث النور على كمال الأفضليه لأمير المؤمنين عليه السّلام و قبح تقدّم أحد عليه، بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم.

على أنه نقض بعيد عن الصواب جدا لوجوه:

١- العباس عم النبي من الأب

إن العباس عم رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم من الأب، فإن أمه غير

ص: ٣٤١

أم سيدنا عبد الله والد النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم، لكن أم سيدنا أبي طالب و سيدنا عبد الله واحده و هي فاطمه بنت عمرو المخزوميه ... فالعباس عم النبي من الأب و علي ابن عمه من الأبوين، و كون العم من الأب أولى من ابن العم من الأبوين غير مسلم لا عرفا و لا شرعا.

و أما كون أبي طالب شقيقا لعبد الله و أن أمها فاطمه المخزوميه فمما لا ريب فيه، قال ابن حجر العسقلاني: «أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، عم رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم شقيق أبيه، أمهما فاطمه بنت عمرو بن عائذ المخزوميه ...» (١).

و قال: «العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، عم رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و سلم أبو الفضل، أمه نفيله بنت حباب بن كلب ...» (٢).

هذا ... و قد قال يوسف الأعور في الرد على الاماميه: «الثالث: إن الحكم لو كان للأقرب لزم الرفضه أن يقولوا: ليس لعلي بعد النبي صَلَّى اللهُ عليه و سلم حكم، إذ العباس أقرب منه لكونه عما و علي ابن عمه، و كل من أبي بكر و عمر و عثمان أفضل من العباس» (٣).

فردّ عليه نجم الدين خضر بن محمّد بن علي الرازي بقوله: «و أما الوجه الثالث: فلأن الحكم إنما هو للأقرب لما ذكرنا، و لا يلزم منه ما أئزمه بجهله و عناده و خروجه عن طريق الحق و انفراده، لأن أمير المؤمنين عليا عليه السّلام ابن عم الرسول صَلَّى اللهُ عليه و سلم من الأبوين، و العباس عمه من الأب، و ابن العم من الأبوين مقدّم في الإرث على العم من الأب عند الاماميه مطلقا، فكيف يلزمهم أن يقولوا ليس لعلي عليه السّلام بعد النبي حكم يا أبا جهل عوام الناس؟

ص: ٣٤٢

١- [١] الاصابه ١١٥ / ٤.

٢- [٢] المصدر نفسه ٢٧١ / ٢.

٣- [٣] رساله الأعور في الرد على الاماميه - مخطوط.

و تفضيل الجماعه المذكورين على العباس مجرد دعوى بلا- نص و لا- أساس، و تحكم من الناصبي الأ-عور ذى التلييس و الوسواس» (١).

٢- الأخ أولى من العم

قال شاه ولي الله الدهلوى فى (إزاله الخفا): «أخرج الطبرانى فى الصغير من حديث أبى هند يحيى بن عبد الله بن حجر بن عبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمى الكوفى بالكوفه فقال: حدّثنا عمى محمّد بن جعفر بن عبد الجبار قال:

حدّثنى سعيد بن عبد الجبار عن أبيه عبد الجبار عن أمه أم يحيى عن وائل حديثا طويلا فى قصه وفوده على النبى صلّى الله عليه و سلّم، ثم رجوعه إلى وطنه ثم اعتزاله الناس فى فتنه عثمان ثم قدومه على معاويه، فقال له معاويه:

فما منعك من نصرنا و قد اتّخذك عثمان ثقه و صهرا؟

قلت: إنك قاتلت رجلا هو أحق بعثمان منك.

قال: و كيف يكون أحق بعثمان منى و أنا أقرب إلى عثمان فى النسب؟! قلت: إن النبى صلّى الله عليه و سلّم كان آخى بين على و عثمان، فالأخ أولى من ابن العم و لست أقاتل المهاجرين.

قال: أ و لسنا مهاجرين؟

قلت: أ و لسنا قد اعتزلنا كما جميعا؟!...».

و على ضوء ما ذكر هذا الصحابى - حيث زعم أن النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم كان قد آخى بين أمير المؤمنين و عثمان - من أن الأخ أولى من ابن العم فىكون أمير المؤمنين عليه السّلام أولى بعثمان من معاويه نقول: إن أمير المؤمنين أولى بالنبى من عمه العباس، لأنه صلّى الله عليه و آله و سلّم اختار عليا للاخوه يوم عقد المؤاخاه كما فى الأحاديث الكثيره.

ص: ٣٤٣

١- [١] التوضيح الأنور فى الرد على الأعور- مخطوط.

٣- قوله تعالى وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ

لقد تمسك محمد بن عبد الله بن الحسن بن الامام الحسن بن علي عليهما السلام بقوله تعالى: وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل... قال الرازي في تفسير الآيه:

«تمسك محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم، فى كتابه الى أبى جعفر المنصور بهذه الآيه فى أن الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو على بن أبى طالب، فقال: قوله تعالى وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ يدل على ثبوت الأولويه، و ليس فى الآيه شىء معين فى ثبوت هذه الأولويه فوجب حملها على الكل إلا ما خصه الدليل، و حينئذ يندرج فيه الامامه، و لا يجوز أن يقال: إن أبى بكر كان من أولى الأرحام، لما نقل أنه صلى الله عليه وآله وسلم أعطاه سوره براءه ليبلغها إلى القوم، ثم بعث عليا خلفه و أمر بأن يكون المبلغ هو على و

قال: لا يؤديها إلا رجل منى

، و ذلك يدل على إن أبى بكر ما كان منه.

فهذا وجه الاستدلال بهذه الآيه. و الجواب- ان صحت هذه الدلاله- كان العباس أولى بالامامه، لأنه كان أقرب إلى رسول الله من على، و بهذا الوجه أجاب أبو جعفر المنصور عنه» (١).

أقول: و على أهل السنه التسليم بهذا الاستدلال، لأنهم يدعون التمسك بأهل البيت و متابعتهم، قائلين بأن المراد من «أهل البيت» فى حديث الثقلين و غيره هو الأعم من الأئمه الاثنى عشر و أبنائهم، كما يظهر صريحا من كلام الكابلى فى (الصواعق) و كلام (الدهلوى) فى الباب الرابع، و جواب حديث الثقلين و غيرهما

ص: ٣٤٤

من المقامات، فلا يجوز لهم- و الحال هذه- الاعراض عن هذا الاستدلال، بل يجب عليهم الجواب عما ذكره الرازي في إبطاله. هذا، وقد ذكر أبو العباس المبرد و ابن الأثير و ابن خلدون نص كتاب محمد ابن عبد الله المذكور و كتاب أبي جعفر المنصور إليه ... (١) و قد ذكرناهما في مجلد حديث (الغدیر).

٤- أولويه على لسان العباس

لقد كان العباس من القائلين بخلافه أمير المؤمنين، فإنه الذى قال له بعد وفاه النبي صلى الله عليه و آله و سلم «أمدد يدك بأبيك». و هذا صريح فى اعتقاده بأن عليا عليه السلام هو الأولى بها من نفسه و غيره ...

و كلام العباس هذا فى غايه الشهره، بل ذكره جماعه من متكلمي أهل السنه فى مقام الرد على الاماميه ... قال الفضل بن روزبهان فى ردّ العلّامه: «مذهب أهل السنه و الجماعه أن الامام بالحق بعد رسول الله أبو بكر الصديق، و عند الشيعة على المرتضى كرم الله وجهه و رضى الله عنه. و دليل أهل السنه و جهان:

الأول: إن طريق ثبوت الامامه إما النص أو الإجماع بالبيعه، أمّا النص فلم يوجد لما ذكرنا و لما سنذكر و نفضّل بعد هذا ان شاء الله تعالى، أما الإجماع فلم يوجد فى غير أبي بكر اتفاقا من الأمه.

الوجه الثانى: إن الإجماع منعقد على حقيه إمامه أحد الثلاثة أبى بكر و عباس و على، ثم إنهما لم ينازعا أبا بكر، و لو لم يكن على الحق لنازعا كما نازع على معاويه، لأن العاده تقضى بالمنازعه فى مثل ذلك، و لأن ترك المنازعه مع الإمكان مخل بالعصمه، إذ هو معصيه كبيره يوجب انثلام العصمه و أنتم توجبونها فى الامام

ص: ٣٤٥

و تجعلونها شرطا لصحة إمامته.

فان قيل: لا نسلم الإمكان أى إمكان منازعتهما أبا بكر.

قلنا: قد ذهبتم و سلمتم أن عليا كان أشجع الناس من أبي بكر و أصلب منه فى الدين، و أكثر منه قبيله و أعوانا و أشرف منه نسبا و أتم منه حسبا، و النص الذى تدعون لا شك أنه كان بمرأى من الناس و بمسمع منهم، و الأنصار لم يكونوا يرجحون أبا بكر على على، و النبى صلى الله عليه و سلم ذكر فى آخر عمره على المنبر و قال: إن الأنصار كرشى و عيبتى و هم كانوا الجند الغالب و العسكر، و كان ينبغى أن النبى أوصى الأنصار بإمداد على فى أمر الخلافة، و أن يحاربوا من يخالف نصه فى خلافه على.

ثم إن فاطمه عليها السلام- مع علو منصبها- زوجته، و الحسن و الحسين عليهما السلام مع كونهما سبطى رسول الله ولداه، و العباس مع علو منصبه عمه و معه، فإنه روى أنه قال لعلى: أمدد يدك أبايعك حتى يقول الناس بايع عم رسول الله ابن عمه فلا يختلف فيك اثنان، و الزبير مع شجاعته كان معه...».

و ممن ذكر ذلك فى إثبات إمامه أبى بكر و الرد على الاماميه القاضى ناصر الدين البيضاوى فى (طوالع الأنوار) و شمس الدين الاصفهانى فى شرحه.

و قال ابن قتيبه: «و كان العباس بن عبد المطلب لقى على بن أبى طالب فقال له: إن النبى صلى الله عليه و سلم يقبض فأسأله، فإن كان الأمر لنا بينه و ان كان لغيرنا أوصى بنا خيرا، فلما قبض رسول الله قال العباس لعلى بن أبى طالب:

أبسط يدك أبايعك فيقال: عم رسول الله بايع ابن عمر رسول الله و يبايعك أهل بيتك، و إن كان هذا الأمر إذا كان لم يؤخر، فقال له على: و من يطلب هذا الأمر غيرنا؟ و قد كان العباس لقى أبا بكر فقال: هل أوصاك رسول الله بشىء؟ فقال:

لا. فلقى العباس عمر فقال له مثله فقال عمر: لا. فعند ذلك قال العباس لعلى:

أبسط يدك أبايعك و يبايعك أهل بيتك» (١).

ص: ٣٤٦

٥- اعتذار العباس عن قبول وصية النبي

روى السيد على الهمداني في (مواد القريبى): «عن أبي حمزه الثمالى رضى الله عنه عن أبي جعفر الباقر عن آبائه عليهم السلام قال: لَمَّا مرض رسول الله صلى الله عليه و سلم مرضه الذى قبض فيه، كان رأسه فى حجر على، و العباس يذب عنه، و البيت غاص بالمهاجرين و الأنصار، فقال عليه السلام: يا عم أتقبل وصيتى و تنجز عداتى؟ فخنق عليا العبره و ما استطاع أن يجيبه، فأعادها عليه، فقال على: بأبى أنت و أمى نعم. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أنت أخى و وصيى و وزيرى و خليفتى.

ثم قال: يا بلال هلم سيف رسول الله ذا الفقار، فجاء به بلال فوضع بين يدى رسول الله ثم قال: يا بلال هلم مغفر رسول الله ذا النجدين فجاء به فوضعه، ثم قال: يا بلال هلم درع رسول الله ذات الفصول فجاء بها، ثم قال:

يا بلال هلم فرس رسول الله المرتجز فأتى به فأوثقه، ثم قال: هلم ناقه رسول الله العضباء فجاء بها فأوثقها، ثم قال: يا بلال هلم برده رسول الله السحاب فجاء بها فوضعها ثم قال: يا بلال هلم قضيب رسول الله الممشوق فجاء به فوضعه.

فلم يزل يدعو بشىء بعد شىء حتى العصابه التى كان يعصب بها بطنه فى الحرب، ثم نزع الخاتم فدفعه الى على، ثم قال:

يا على اذهب بها أجمع فاستودعها بيتك بشهادة المهاجرين و الأنصار، ليس لأحد أن ينازعك فيها بعدى، فانطلق أمير المؤمنين حتى وضعها فى منزله ثم رجع».

أقول: من هذا الحديث يعلم أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان بصدد الإعلان عن عدم استحقاق العباس الخلافة، فسأله أولا عن قبول

الوصيه، فلما علم العباس عدم استحقاقه اعتذر عن ذلك، ثم إن النبي جعل عليا وصيه، و نص علي أنه وزيره و خليفته من بعده، و هذا النص الجلي و المحفوف بالقرائن القطعيه لا يدع مجالاً لأن يتوهم أحد خلفه العباس أبداً.

٦- حديث يوم الدار

و من الأدله على أن أمير المؤمنين عليه السلام وارث النبي صلى الله عليه و آله و سلم حديث يوم الدار، حيث نصّ فيه على ذلك بصراحه، و قد استدل به على عليه السلام في جواب من سأله: لم ورثت ابن عمك دون عمك؟

قال ولي الله الدهلوي «في كتاب الخصائص عن ربيعه بن ناجد: إن رجلاً قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: لم ورثت ابن عمك دون عمك؟ قال: جمع رسول الله - أو قال: دعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - بني عبد المطلب فصنع لهم مداً من طعام، فأكلوا حتى شبعوا و بقي الطعام كما هو كأن لم يمس، ثم دعا بغمره فشربوا حتى رووا و بقي الشراب كأن لم يمس و لم يشرب، فقال: يا بني عبد المطلب، إنني بعثت إليكم خاصه و إلى الناس عامه، و قد رأيتم من هذه الآيه ما رأيتم، و أيكم يبإيعني علي أن يكون أخي و صاحبي و وارثي؟ فلم يقم إليه أحد، فقامت إليه و كنت أصغر القوم [سنا]. قال: اجلس، ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه، فيقول: اجلس، حتى كان في الثالثه ضرب بيده على. ثم قال فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي»

٧- الإجماع على عدم خلفه العباس

لقد قام الإجماع المحقق من الشيعة و غيرهم على عدم خلفه العباس، فاحتمال كونه أولى بها من علي واضح البطلان.

إن من لوازم الخلافة كون الخليفة من المهاجرين الأولين، و من الواضح أن العباس ليس من المهاجرين الأولين، بل إنه هاجر قبل الفتح بقليل... قال الحافظ ابن حجر بترجمته: «و كان إليه فى الجاهلية السقايه و العماره و حضر بيعه العقبه مع الأنصار قبل أن يسلم، و شهد بدرًا مع المشركين فأسر، فافتدى نفسه و افتدى ابن أخيه عقيل بن أبى طالب فرجع الى مكه فيقال: إنه أسلم و كتم من قومه ذلك، و صار يكتب إلى النبى صَلَّى الله عليه و سلم بالأخبار، ثم هاجر قبل الفتح بقليل و شهد الفتح و ثبت يوم حنين» (١).

و أما أن كون الخليفة من المهاجرين الأولين فهو أمر مسلم، و قد صرح به شاه ولى الله فى (إزاله الخفا).

٩- لزوم كون الخليفة ممن بايع تحت الشجره

و قد ذكر شاه ولى الله الدهلوى كذلك لزوم كون الخليفة ممن حضر غزوه الحديبيه، و ممن حضر نزول سوره النور، و ممن شهد المشاهد العظيمه كغزوه بدر و غيرها، و قد استفاد هذه الشروط من الأدله من القرآن و السنه...

و من المعلوم أن العباس لم يشهد بدرًا و غيرها مما ذكر، لأنه هاجر قبل الفتح بقليل - كما تقدم عن ابن حجر- و قد وقعت غزوه بدر فى السنه الثانيه من الهجره (٢) و فتح مكه فى السنه الثامنه، بل تقدم أن العباس من أسارى بدر.

ص: ٣٤٩

١- [١] الاصابه ٢ / ٢٧١.

٢- [٢] تاريخ الخميس ١ / ٣٦٥.

و أما عدم شهوده غزوه الحديبيه فلأن هذه الغزوه وقعت فيما وقع فى السنه السادسه من الهجره (١).

و أما عدم كونه ممن حضر نزول سوره النور فلأن هذه السوره فيما زعم أهل السنه نزلت فى قصه إفك عائشه، و هذه القصه من وقائع السنه الخامسه (٢).

١٠- لا تجوز الخلافه للطلاق

إن الخلافه لا تكون للطلاق، و لا ريب فى أن العباس من الطلقاء.

أما الأمر الأول فقد جاء فى (إزاله الخفا) قال عبد الرحمن الأشعري فقيه الشام لأبى هريره و أبى الدرداء فى سعيهما لأن يجعل على عليه السلام الخلافه شورى بين المسلمين:

«عجبا منكما: كيف جاز عليكما ما جئتما به! تدعوان عليا أن يجعلها شورى!. و قد علمتما أنه قد بايعه المهاجرون و الأنصار و أهل الحجاز و العراق، و أن من رضيه خير ممن كرهه و من بايعه خير ممن لم يبايعه! و أى مدخل لمعاويه فى الشورى و هو من الطلقاء الذين لا يجوز لهم الخلافه، و هو و أبوه رؤس الأحزاب! فندما على مسيرهما و تابا بين يديه، أخرجه أبو عمرو فى الاستيعاب».

و أما الأمر الثانى: فقد علم من عباره الحافظ العسقلانى السالفه الذكر، و قال الديار بكرى فى ذكر غزوه بدر بعد ذكر أسماء أسارى بدر عن ابن إسحاق:

«أقول: و من جمله أسارى بدر: عباس بن عبد المطلب و لم يذكر فيما ذكره» (٣).

ص: ٣٥٠

١- [١] المصدر ١٦ / ٢.

٢- [٢] المصدر ١ / ٤٧٥.

٣- [٣] تاريخ الخميس ١ / ٤٠٦.

(أقول):

و هذا الفصل من البحث حول (دلاله حديث النور) فى نفس الوقت الذى يعد من الفصول الأساسيه فى بحوث قسم (حديث النور)، و يفند مزاعم (الدهلوى) هذه المزاعم التى أخذها- كغيرها من الأباطيل من بعض من تقدمه كالكابلى و ابن روزبهان و أمثالهما.

فى نفس هذا الوقت ... يبطل هذا الفصل شبهه فى باب الامامه قد أثارها بعض المنتسبين إلى العلم، تزلفا إلى حكام بنى العباس، بالاضافه إلى جعل المناقب و الفضائل المختلفه للعباس و أبنائه و أحفاده ... فباعوا آخرتهم بدنيا غيرهم ...

و تبعهم على ذلك بعض الكتاب و الشعراء ...

يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.

و (الدهلوى) و أمثاله الذين يتشبتون بكل حشيش فى مقابله أهل الحق، إنما يذكرون هذه الشبهه لغرض الوقوف أمام الحق بغضا له و عنادا ... و إلّا ...

فإنهم يعلمون بطلانها أحسن من غيرهم.

و باختصار: إنها شبهه مردوده بإجماع المسلمين ... و التشبت بها باطل بإجماعهم كذلك ... و الله العاصم.

ص: ٣٥١

وجه تنفيذ النقص بأولويه الحسين بالإمامه من على بعد النبي

اشاره

ص: ٣٥٣

(قوله):

«و لو قيل إن العباس إنما حرم منها لعدم نيته شيئاً من نور عبد المطلب، لانتقاله منه إلى عبد الله و أبي طالب دون غيرهما من أبنائه».

(أقول):

صريح هذا الكلام أن الأقربيه في النسب أمر آخر وراء الاشتراك في النور، فالعجب أنه مع علمه بهذا المعنى كيف جعل مورد البحث فيما سبق القرب في النسب فحسب؟! (قوله):

«قلنا: إن كانت الاماميه منوطه بشده النور و كثرته، فإن الحسينين أولى و أقدم من على بالامامه بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، لاجتماع نوري عبد الله و أبي

ص: ٣٥٥

طالب فيهما، بينما لم ينتقل إلى على سوى نور أبيه أبي طالب.

كما أن من المعلوم أن نور النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقوى من نور على، و هما مجتمعان في الحسينين».

(أقول):

هذا النقض مردود بوجه:

١- الأفضليه مدار الامامه

إن مدار الامامه هي الافضليه و حديث النور يدل على أفضليه أمير المؤمنين عليه السلام، فهو الامام بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بلا كلام.

٢- لم ينتقل إلى الحسين نور النبي

لما كان نور الحسين عليهما السلام من نور النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فمن الواضح أنه لم ينتقل إليهما جميع نوره و إلّا لزم خلوه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من النور و بطلان اللازم من القطعيات، و حينئذ لا يكون نورهما أقوى من نور على عليه السلام.

٣- في كل منهما ربع أصل النور

و لو سلمنا انتقال جميع النور من النبي إليهما كان ذلك بمعنى انقسامه إليهما، فيكون في كل منهما نور النبي و ربع أصل النور أو يزيد الحسن على أخيه

ص: ٣٥٦

قليلاً لكن النور المنتقل إلى أمير المؤمنين يساوى نور النبي، فهو نصف أصل النور، فلا يساوى نور كل واحد منهما نور على فكيف يكون أقوى؟!

٤- من كان نوره أقوى فهو الأفضل

ظاهر عبارته (الدهلوى) أن من كان أفضل كان نوره أقوى، وهذا يستلزم الأفضليه، فإذا كان نور الحسين أقوى من نور والدهما لزم أن يكونا أفضل منه، و اللازم باطل بالإجماع و الأخبار، فالملزوم مثله.

٥- استلزام كون نور فاطمه أقوى من نور على

لو كان نور الحسين أقوى من نور أمير المؤمنين كان نور فاطمه عليها السلام أقوى من نوره بالأولويه، إذ بواسطتها انتقل نور النبي إليهما، فكان ينبغي إلزام الاماميه بأولويتها بالامامه قبل الإلزام بأولويتها بها.

فإن قال: فقد المذكوره يمنع إمامتها فلم أذكر ذلك.

فإننا نقول: فلما لم تمنع مفضوليه الحسين الثابته بالإجماع من الفريقين عن دعوى أولويتها بالامامه؟!

٦- على أفضل الخلائق بعد النبي

لقد علم من الأدله المذكوره فى غضون الكتاب أن تقدّم نور النبي صلى الله عليه وآله و سلم كان سبب أفضليته من جميع الأنبياء و المرسلين و الخلائق أجمعين، و لما كان نور أمير المؤمنين عليه السلام متحدا مع نور النبي صلى الله عليه وآله و سلم كان هذا الاتحاد و الاقتراب سببا لأفضليته من جميع من ذكر كذلك، فهو

افضل من الحسين، فكون نورهما أقوى من نوره محال.

٧- خلق على من النور الإلهي

إن أراد (الدهلوي) إثبات خلق الحسين من نور النبي، فلما ذا ينكر خلق على من النور؟! بل إن خلقهما من نوره دليل باهر على خلق على من النور الإلهي، وإلا لزم تفضيلهما عليه وهو خلاف ما أجمع عليه المسلمون.

ولو قيل: إنه ذكر خلق الحسين من نور النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ليلزم به الاماميه.

قلنا: فكان عليه حينئذ ذكر روايه من طرقهم متضمنه لهذا المعنى بحيث يتفرع على ذلك توهم كون نورهما أقوى من نوره، و الحال إن روايات الاماميه الوارده في هذا الشأن- و التي تقدّم في الكتاب ذكر بعضها- تدل بصراحه على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام، و أنه لم يكن نورهما أقوى من نوره أبدا.

٨- ما المراد من كثره النور؟

إن كان المراد من كثره النور زيادته في الكم والكيف فإن هذا عين القوه و الشده و لا وجه للتفريق بينهما، و إن كان المراد أن في على عليه السلام نورا واحدا و هو النور العلوي و في الحسين نورين أحدهما النور النبوي و الآخر النور العلوي، فإنه و إن كان هذان النوران أقل من النور العلوي كما و كيفا لكن هذا ليس كثره في الحقيقه، و لا يجعل عاقل هذه الكثره ملاكا للأفضليه و الأولويه بالامامه، لأنها كثره اعتباريه مثل كثره الأجزاء بالنسبه إلى الكل.

٩- لزوم كون نورهما أكثر من نور النبي

إنه لو صحّ هذا التوهم لزم أن يكون نور الحسين عليهما السلام أكثر من

نور النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم، إذ قد يقال- بناء على ما ذكر (الدهلوى) إنهما كانا يجمعان بين النور النبوى و النور العلوى، فيكون نورهما أكثر من النور النبوى، لأنه لما انقسم النور إلى النبي و على لم يكن للنبي صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم نصيب من نور على عليه السّلام، لكن نور على قد انتقل إلى الحسنين كذلك، فيكون نورهما أكثر من النور النبوى، و لا يقول بذلك أحد من أهل الإسلام و إن كان يلتزم به (الدهلوى) لابطال دليل أهل الحق الكرام.

١٠- ما الدليل على جمع الحسنين بين النورين؟

إنه ما الدليل الدال على جمع الحسنين بين النور النبوى و النور العلوى؟ إن كان الدليل تحقيقيا فيرد عليه أنه و بعض أسلافه كذبوا حديث النور، و إن كان الدليل إلزاميا فلا ريب فى دلاله أخبار الاماميه على أن نورهما كان أنقص من نور أمير المؤمنين عليه السّلام، فلا يكون نور كل واحد منهما مساويا لنوره فضلا عن أن يكون أكثر منه.

بل إن أحاديث أهل السنه تدل أيضا على أنه أفضل منهما، و من ذلك حديث الأشباح الخمسه المذكور فى محلّه من الكتاب.

فلينظر أهل العلم و لينصف المنصفون ... فيما نقول و يقولون ...

إنهم يرمون (حديث النور) بالوضع و يدعون الإجماع منهم على ذلك ...

و نحن نقله عن أهم كتبهم و بروايه مشاهير أئمتهم ...

ثم يضعون حديثا فى مقابلته ...

و نحن نثبت بالأدله القاطعه وضعه ...

ثم ينكرون دلالته على إمامه أمير المؤمنين عليه السّلام بلا فصل ... و قد ذكرنا جملة من وجوه دلالته على المطلوب ...

ثم يرومون نقض دلالته ببعض التموهيات ... و قد أوهّناها بما لا مزيد عليه ...

فلما ذا هذا التماذى فى الباطل و الإصرار على الضلاله؟! ...

و لما ذا هذا السعى فى كتمان الحق و الیقین؟! ...

فلینظر أهل العلم فیما نقوله و یقولون، و لینصف المنصفون ...

و الحمد لله على ما مزّقنا شمل الباطل كلّ ممزّق، و فرقنا جماع الإثم كلّ مفرق، و قصمنا ظهور المبطلین، و فصمنا عرى تشکیکات المدغلین، و أتبرنا مجادلات المعاندين، فانمحت مراسم مموّهاتهم و تسویلاتهم بنقوشها، و أصبحت بیوت تلفیقاتهم خاویه على عروشها، و نحن نقول: الحمد لله رب العالمین و صلی الله على محمّد و آله الطاهرین، و لعنه الله على أعدائهم أجمعین من الأولین و الآخرین.

ص: ۳۶۰

إن التتبع في الأسانيد و مصادر الحديث و كتب الفضائل يفيد أن رواه (حديث النور) بألفاظه المختلفه من مشاهير الأئمه و الحفاظ و أعلام الرجال و المحدثين، أكثر من العدد المذكور في الكتاب بكثير، لكن السيد مؤلف العباقت قدس الله روحه لم يكن بصدد استقصائهم و ذكر جميعهم، فرأينا أن نلحق بتلك القائمه بعض الأسماء الأخرى التي وقفنا عليها في خلال العمل في الكتاب و مراجعه المصادر إتماما للفائده، و نترك المجال أمام القارئ المتتبع ليقوم بدوره بالاستدراك على ذلك ... و الله الموفق

١ سليمان الأعمش

سليمان بن مهران الأعمش المتوفى سنه (١٤٧). و تظهر روايته للحديث من سند روايه الحافظ الفقيه أبى الحسن على بن محمد بن الطيب الجلابى الواسطى المعروف بابن المغازلى المتقدمه فى الكتاب.

ص: ٣٦٣

و «الأعمش» من رجال الصحيحين كما ذكر الحافظ ابن القيسراني (١).

و ذكره ابن حبان في الثقات (٢) و وثقه غيره و وصفوه بالحفظ و الامامه و غير ذلك (٣).

٢ فضيل بن عياض

فضيل بن عياض بن مسعود الخراساني المتوفى سنة (١٨٧) و قيل غير ذلك و هو من رجال حديث النور في (زوائد المسند).

و «فضيل بن عياض» روى عنه الثوري و هو من شيوخه و ابن عيينه و هو من أقرانه و ابن المبارك و القطان و ابن مهدي و عبد الرزاق و آخرون. وثقه ابن عيينه و العجلي و النسائي و الدارقطني و قال أبو حاتم: صدوق (٤).

٣ محمد بن المثنى

محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله الأنصاري المتوفى سنة (٢١٤) رواه عنه أبو حاتم الرازي كما تقدم في الكتاب.

ص: ٣٦٤

١- [١] الجمع بين رجال الصحيحين ١ / ١٧٩ - ١٨٠.

٢- [٢] الثقات: ٢ / ١٥٨.

٣- [٣] راجع تهذيب التهذيب ٤ / ٢٢٢ تذكره الحفاظ ١ / ١٥٤. طبقات الحفاظ ٦٧.

٤- [٤] تهذيب التهذيب ٨ / ٢٩٤ باختصار.

و «محمد بن عبد الله بن المثنى» روى عنه البخارى و أبو بكر بن أبى شيبه و يحيى بن معين و ابن نمير و آخرون. عن ابن معين: ثقّه، و قال أبو حاتم: صدوق و قال مره: لم أر من الأئمّه إلّا ثلاثه أحمد بن حنبل و سليمان بن داود الهاشمى و محمد بن عبد الله الانصارى، و ذكره ابن حبان فى الثقات (١).

٤ أحمد بن المقدم

أحمد بن المقدم بن سليمان العجلي البصرى المتوفى سنه (٢٥٣) رواه عن الفضيل بن عياض.

و «أحمد بن المقدم» أخرج عنه البخارى و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و أبو زرعه و أبو حاتم، قال أبو حاتم: صالح الحديث محلّه الصدق. و قال صالح جزره: ثقّه، و ذكره ابن حبان فى الثقات (٢).

٥ أبو على البردعى

أبو على الحسين بن صفوان البردعى المتوفى سنه (٣٤٠) الواقع فى طريق روايه الحافظين الكنجى و ابن عساكر (٣).

ص: ٣٦٥

١- [١] تهذيب التهذيب ٢٧٤ / ٩ باختصار.

٢- [٢] تهذيب التهذيب ٨١ / ١ باختصار.

٣- [٣] كما تقدم فى الكتاب. و انظر ترجمه الامام على بن أبى طالب لابن عساكر ١ / ١٣٥.

قال الحافظ الذهبي في ذكر من مات في السنه المذكوره: «أبو علي الحسين ابن صفوان البردعي، صاحب أبي بكر بن أبي الدنيا، في شعبان» (١).

وقال الحافظ الخطيب البغدادي: «الحسين بن صفوان روى عن أبي بكر ابن أبي الدنيا مصنفاته. وحدثنا عنه الحسين بن بشران و كان صدوقا» (٢).

٦ أبو بكر النصيبى

أحمد بن يوسف بن خلاد أبو بكر النصيبى المتوفى سنه (٣٥٩) و هو فى طريق روايه النطنزى صاحب الخصائص العلويه كما تقدم فى الكتاب.

و «أبو بكر النصيبى» شيخ الحافظ أبى نعيم و سماعه صحيح، قال الحافظ الذهبى: «كان عاريا من العلم و سماعه صحيح، روى عن الحارث بن أبى أسامه و تمام و طائفه» (٣).

٧ أبو على العطشى

أبو على محمّد بن أحمد بن يحيى البزاز العطشى المتوفى سنه (٣٧٤) الواقع فى طريق روايه الحافظين الكنجى و ابن عساكر (٤).

ص: ٣٦٦

١- [١] العبر ٢ / ٢٥٣.

٢- [٢] تاريخ بغداد ٨ / ٥٤ ملخصا.

٣- [٣] العبر ٢ / ٣١٣.

٤- [٤] كما تقدم فى الكتاب، و انظر ترجمه الامام على بن أبى طالب لابن عساكر ١ / ١٣٥.

و «العطشى» شيخ الحافظ أبى محمّد الجوهري ... و قد أثنى عليه مترجموه قال السمعاني: «أبو على محمّد بن أحمد بن يحيى بن عبد الله بن إسماعيل البزاز العطشى. شيخ ثقه مأمون من اهل بغداد. سمع محمّد الفريابي و أبا يعلى الموصلى و محمّد بن صالح بن ذريح، روى عنه الحسن بن على الجوهري» (١).

٨ أبو الحسن الفارسي

أحمد بن الفرّج بن منصور أبو الحسن الفارسي الوراق المتوفى سنه (٣٩٢)، و هو فى سند روايه الحافظ الكنجى حديث أبى عقّال عن النبى صلّى الله عليه و سلّم، كما تقدم فى موضعه فى الكتاب.

و «أبو الحسن الفارسي» ترجم له الخطيب و غيره و ثقوه. قال الخطيب:

«كان ثقّه كثير الكتب» (٢).

٩ أبو الحسين المعدل

أبو الحسين على بن محمّد بن عبد الله بن بشران المعدل المتوفى سنه (٤١٥) و هو من رواه هذا الحديث، كما فى سند روايه الحافظين الكنجى و ابن عساكر.

و «أبو الحسين المعدل» شيخ الحافظ أبى بكر الخطيب البغدادي، و قد وثقه

ص: ٣٦٧

١- [١] الأنساب- العطشى - باختصار.

٢- [٢] تاريخ بغداد ٤ / ٣٤٢.

هو و غيره، قال الذهبي: «أبو الحسين بن بشران ... قال الخطيب: كان صدوقاً ثبتاً تام المروءه ظاهر الديانه، ولد في شعبان سنه (٣٢٨). و توفي في شعبان. كتبنا عنه» (١).

١٠ أبو محمّد الجوهري

الحسن بن علي أبو محمّد الجوهري المتوفى سنه (٤٥٤)، و هو في سند روايه الحافظين الكنجي و ابن عساكر.

و «أبو محمّد الجوهري» من مشايخ الحافظ الخطيب البغدادي، و قد وثّقه هو و غيره، قال الخطيب: «كتبنا عنه و كان ثقّه أميناً كثير السماع» (٢).

١١ أبو غالب النحوي

أبو غالب محمّد بن أحمد بن سهل النحوي المعروف بابن بشران المتوفى سنه (٤٦٢) و هو من رواه الحديث، كما في سند روايه الحافظ ابن المغازلي.

و «أبو غالب النحوي» من مشايخ الحافظ ابن المغازلي و من الأئمه و أعلام الحنفية، و قد تضلّع في النحو و اللغه حتى اشتهر بالنحوي، وصفه الذهبي ب «صاحب اللغه» و قال: «لم يكن بالعراق أعلم منه باللغه» (٣) و قال اليافعي:

ص: ٣٦٨

١- [١] العبر ٣ / ١٢٠.

٢- [٢] تاريخ بغداد ٧ / ٣٩٣. و انظر تذكره الحفاظ ١١٢٨ و غيره.

٣- [٣] العبر حوادث سنه ٤٦٢.

«الامام اللغوى ...» (١).

١٢ أبو الحسن الواحدى

أبو الحسن على بن أحمد الواحدى المتوفى سنه (٤٨٦) و قد وقع فى طريق روايه صدر الدين الحموينى كما فى الكتاب. قال ابن خلكان بترجمته: «كان أستاذ عصره فى علم النحو و التفسير، و رزق السعاده فى تصانيفه، و أجمع الناس على حسنهما، و ذكرها المدرسون فى دروسهم ...» (٢).

١٣ أبو على الحداد

أبو على الحسن بن أحمد بن الحسن المتوفى سنه (٥١٥) رواه عنه أبو الفتح النطنزى عن الحافظ أبى نعيم ... قال الحافظ الذهبى: «أبو على الحداد الحسن بن أحمد بن الحسن الاصبهانى المقرئ المجود مسند الوقت، توفى فى ذى الحجه عن ست و تسعين سنه، و كان مع علو أسناده أوسع أهل وقته روايه، حمل الكثير عن أبى نعيم و كان خيرا صالحا ثقه» (٣).

ص: ٣٦٩

١- [١] مرآه الجنان حوادث السنه المذكوره.

٢- [٢] وفيات الأعيان ٢ / ٤٦٤.

٣- [٣] العبر ٤ / ٣٤.

١٤ أبو القاسم الشروطي

أبو القاسم هبة الله بن عبد الله الواسطي الشروطي المتوفى سنة (٥٢٨) رواه عنه الحافظ ابن عساكر عن الخطيب ... (١). ذكره الحافظ الذهبي بقوله: «أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد الواسطي الشروطي. روى عن الخطيب و أبي المسلمه و توفي في ذي الحجه» (٢).

١٥ أبو الفضل السلامي

أبو الفضل محمد بن ناصر السلامي البغدادى المتوفى سنة (٥٥٠) روى عنه الحافظ الكنجى حديث أبى عقال بواسطه ابن المقير الآتى ذكره.

و هو شيخ الحافظ ابن الجوزى الذى قال بترجمته: «كان حافظا ضابطا متقنا ثقة لا مغمز فيه» (٣).

ص: ٣٧٠

١- [١] انظر ترجمه الامام على بن أبى طالب ١ / ١٣٥، وانظر كفايه الطالب للكنجى.

٢- [٢] العبر ٤ / ٧٥.

٣- [٣] المنتظم ١٠ / ١٦٢.

١٦ أبو محمد الجبلى

عبد القادر بن أبى صالح أبو محمد الجبلى الزاهد المتوفى سنة (٥٦١) و هو شيخ الرافعى، و قد روى عنه (حديث النور) كما فى الكتاب.

ذكره الحافظ الذهبى و وصفه ب «شيخ العصر و قدوه العارفين، صاحب المقامات و الكرامات و مدرس الحنابلة، محبى الدين، انتهى إليه التقدم فى الوعظ و الكلام على الخواطر» (١).

١٧ أبو إسحاق الخشوعى

أبو إسحاق إبراهيم بن أبى طاهر الخشوعى الدمشقى المتوفى سنة (٦٤٠) رواه عنه الحافظ الكنجى عن ابن عساكر ... كما فى الكتاب.

قال الذهبى: «إبراهيم الخشوعى أبو إسحاق ابن الشيخ أبى طاهر بركات ابن إبراهيم بن طاهر الدمشقى، آخر من سمع من عبد الواحد بن هلال و ما يدرى ما سمع من ابن عساكر، توفى فى رجب و له ٨٢ سنة» (٢).

ص: ٣٧١

١- [١] العبر ١٧٥ / ٤.

٢- [٢] المصدر ١٦٤ / ٥.

١٨ ابن النجار البغدادي

محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود البغدادي المعروف بابن النجار المتوفى سنة (٦٤٢). هو من رواه الحديث كما عرفت في سند روايه صدر الدين الحمويني ...

قال الذهبي: «ابن النجار الحافظ الامام البارع مؤرخ العصر مفيد العراق ...» (١).

١٩ ابن المقيّر البغدادي

أبو الحسن علي بن أبي عبد الله المعروف بابن المقيّر البغدادي المتوفى سنة (٦٤٣) روى عنه الحافظ الكنجي حديث أبي عقاب ...

قال الذهبي: «و أبو الحسن بن المقيّر مسند الديار المصريه علي بن منصور البغدادي الحنبلي النجار، ولد سنة (٥٤٥) و سمع من شاهده و معمر بن الفاخر و جماعه، و أجاز له ابن ناصر و أبو بكر الزاغوني و طائفه. و كان صاحب تلاوه و ذكر و أولاد. توفي في نصف ذي القعدة بالقاهره» (٢).

ص: ٣٧٢

١- [١] تذكره الحفاظ ٤ / ١٤٢٨.

٢- [٢] العبر ٥ / ١٧٨.

أمين الدين أبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب ابن عساكر الدمشقي الشافعي المتوفى سنة (٦٨٧). علم روايته في روايه صدر الدين الحمويني في الكتاب ...

قال ابن شاکر الکتبی: «الامام المحدث الزاهد. كان عالما فاضلا جَيِّدَ المشاركه في العلوم، و له نظم، و هو صاحب عباده، كل من يعرفه يشي عليه، توفي سنة (٦٨٧)، و كان شيخ الحجاز في وقته، و له تواليف في الحديث» (١).

*** (قال الميلاني):

و لنقتصر على هذا المقدار حامدين الله عز و جل و شاكرين له على التوفيق، و مصليين و مسلمين على سيدنا و حبيينا محمد و آله الطيبين الطاهرين، و لعنه الله على أعدائهم و منكرى فضائلهم و مناقبهم من الأولين و الآخرين.

ص: ٣٧٣

١- [١] فوات الوفيات ٢ / ٣٢٨، و انظر شذرات الذهب ٥ / ٣٩٥ و العقد الثمين ٥ / ٤٣٢ و غيرهما.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩